يا صفوة الباري

• شعر

محمود محمدحسين الموصلي

يفنى الزمان وأنت باق أروع ... ولأمرك الدنيا تطيع وتسمع
والشعر إن صدحت حناجرنا به ... دهراً فأنت ختامه والمطلع
والباقيات الصالحات مناقبٌ ... جيلٌ يرددها وآخر يتبع
يا صفوة الباري وليس كمثله ... بين الورى وترٌ ولا مَن يشفع
هذا الوجود يفيض جودك مترع ... يغشاه نورٌ من سناك يشعشع
ليضوع في آفاقه عبق الرسا ... لة مذ غدا كلفاً بأمرك يصدع
حتى إذا بعد المدى من شوطها ... وأضلها ليل السرى متسكع
يمضي بها حيث السبيل متاهةٌ ... والورد من شطآنها مستنقع
روّت ظماها من معين نبوة ... فإذا جديبٌ من ثراها ممرع
وسما بها عزاً يدوم ورفعةً ... فتلاقحت همم بها لا تدفع
يا خيرة الله التي يرجى بها ... يوم الحساب إذا الخلائق تجمع
أعظمت قدرك أن تهان بفكرة ... فلأنت أسمى بل أجل وأرفع
أنى لمثلك تجتليه خواطرٌ ... فالشمس من سبحات نورك متطلع
هل أنت إلا رحمةٌ قد أرسلت ... والناس في مرعى الجهالة رتع
إن يشنؤوك بجهلهم فلأنما ... طبع الدعي تزلفٌ وتخضع
العاكفون على الضلال فدينهم ... أن السفاح تنسكٌ وتخشع
إن يمكروا فالله خير ماكراً ... أويكفروا فلقد تولت تبع
هي سنة الماضين من أشياعهم ... من سادر في غيه متنطع
يا منقذ الأرواح من آثامها ... إن مسها ظمأ فأنت المنبع
بك بشرت توراة موسى والذي ... من بعده إنجيل عيسى يتبع
آيات ربك في الكتاب شواهدٌ ... نطقت بأنك سرها المستودع
ولئن وردت حياض عطفك سائلاً ... فلأن فيض نداك ثرٌ مترع
فأقبل رسول الله مني مدحةً ... هي بعض ما يرجوه عبدٌ يطمع
إن كان مدحي دون قدرك قاصراً ... فجناب عفوك من ثنائي أوسع

هذا البشير الذي ترجى شفاعته

• شعر

المهندس عبدالرزاق عبود الأسدي

قومي سُليمى نبثَّ الحبَّ والأملا ... ونطرحِ الحزنَ والآهاتِ والوَجَلا
قومي نـطُـفْ ببلاد الله جـذلِ ... وفي سرورٍ نناغي السهلَ والجبلا
بنيَّتي هــذه الـدنـيـا مـنـورةٌ ... أظــنُّ أنَ شـعـاعَ الله قـد نزلا
إني أشُــمُّ عبيراً ما وجــدتُ له ... في وجنتيكِ ولا في نحركِ المثلا
وزغــردي زمـنُ الحريةِ انبلجتْ ... أضــواءُهُ وظـلامُ الـذلِّ قد أفلا
بنيَّتي إنــه يــومٌ لــه انتظرتْ ... كل الحيارى على الأشواقِ أن يصلا
طوفي على من بعمرِ الوردِ صادحةً ... اليومَ ولّى زمـانُ الـوأدِ منخذلا

* * * * *

اليومَ من حقنا شمُّ الذي بُخلَتْ ... آبـاؤنـا وهــو مـبـذولٌ لمـن نهلا
الـيـوم أكــرمُ خلقِ الله كلَّهمُ ... محـمـدُ سطعت أنــوارهُ شُعَلا
اليوم قد هُدَّمت للظلم أقبيةٌ ... وشعشعَ الحقُّ في الآفاقِ مكتملا
اليومَ أحسَبُ أبوابُ الرجاَ فُتِحَتْ ... وأُغلقَ اليوم بابُ البؤسِ وانسدلا
الـيـومَ كُبِّلتِ الأغــلالُ مذعنةً ... وقُيِّدَ القهرُ مدحوراً وقد هزُلا
اليوم أينعتِ الأشـجـارُ مورقةً ... والغيثُ في أرضنا الجدباء قد هطلا
وازَّيَّـنـتْ جنةُ الفردوسِ زاهيةً ... وكـلُّ بـابٍ لنارِ الخلدِ قد قُفلا
لأجله خلقَ الـرحمـنُ أنجُمَها ... وأبـحـراً وعـبـادَ الله والـرُسـلا
هذا البشير الذي تُرجى شفاعتهُ ... هذا الذي بدَّدَ الأوهـامَ والدجلا
جــزاك ربُّــكَ منّا كـلَّ مكرمةٍ ... فقد أنــرتَ لنا في عيشنا سُبلا
وما بُعثتَ سوى للعالمين هدىً ... ورحمــةً وسماحاً يُخجِلُ الخجلا

إني ليملؤُني يـا سيدي كَمَدٌ ... حتى فـؤاديَ بالأحزانِ قد حَبُلا
فكم رأينا بهـذا اليوم من زُمـرٍ ... لفعلهم راجفاً إبليسُ قد ذُهلا
ويـدَّعـونَ وبـاغٍ منَ يُصَدِّقُهُم ... بـأنَّ نَهجَهُمُ بالدينِ قد وُصِلا
واللهِ ما همُّهُمْ شعبٌ ولا وطنٌ ... ولا همـومُ احتلالٍ بالهُم شَغلا
هذي تعابيرُ تنأى عن مداركِهم ... لا يفقهون لها معنىً وإن سَهُلا
روائـحُ الـدمِ عطرٌ في مناخرهم ... والنهب والسلب مرأى يبهج المقلا
جز الـرؤوسَ لهم ديـن ومعتقد ... ولا يهُـم رضيعاً كـان أم رجلا
لقد نأتْ عنهمُ الأخلاقِ وارتجلتْ ... كذا نأى عنهمُ الإسـلامُ وارتحلا
وما ذئابُ الفلا في الطبعِ نحوهمُ ... إلا حمائمُ دوحٍ تُذهبُ العللا
هُمُ يرومونَ عودَ الجورِ في بلدي ... ولن يكونَ وإن هُمْ لامسوا زُحَلا
لا لن يعودَ زمـانُ القهرِ ثانيةً ... عن التحررِ لا لن نرتضي بَدَلا

* * * * *

إن الدماء التي سالتْ بأودية ... فوق العراقِ نراها قد أتت أُكُلا
فهاهُم الـقـادةُ الأحـرارُ عاليةٌ ... هاماتُهم قد أتوا بالنصرِ مكتملا
حماهمُ الله من كيدٍ ومـن حسدٍ ... وعن خطاهمُ دومـاً أبعَدَ الزللا
جرب ولو مـرةً يا جعفريُّ بأنْ ... تكونَ نادبَنا نرخصْ لك المُقَلا
نأتيكَ سعياً على الهامات في وَلَهٍ ... لا يوهنُ العزمَ فينا لائمٌ عذلا
مُرْنا تجدنا سيوفاً غيرَ مُغمدَةٍ ... لا نستكينُ لريبِ الدهرِ لو نزلا
نحمي العراق بأجسادٍ وأفئدةٍ ... إن قالَ واحدُنا قـولاً فقدْ فَعلا
إنـا صبرنا عـلى ظلمٍ ومسبغةٍ ... من السنينَ عقوداً وطأُها ثَقُلا
فـما لنا بعدما انـزاحـت موليةً ... ألاّ نـقـاسيَ أيـامـاً ونحتَملا
إنّا على العهد يا صنديدُ سائرةٌ ... جُموعُنا لا ترى في سَعْيها المَلَلا

كلمة العدد

إيماناً.. وتسليماً

المشرف العام ٨

قرآنيــات

قضية الصرفة في إعجاز القرآن

د. مشكور العوادي ١٠

من أساليب النص القرآني

د. زهير غازي زاهد ١٥

تفسير القرآن الكريم.. معناه ودلالته

عادل عباس النصراوي ١٩

آمن الرسول

الأسس التاريخية للمذاهب الإسلامية

د. ستار جبر الأعرجي ٢٤

واحة الأدب

الشريف الرضي.. الشاعر الثائر

د. حافظ المنصوري ٣٤

شعر أبي العلاء المعري الاجتماعي / الحلقة٢

الشيخ عبد الجبار الساعدي ٣٨

قصة قصيرة: يوم الثأر

بنت العــراق ٥٠

قصيدة: ينابيع

السيد عبد الأمير جمال الدين ٥٣

استطلاع المجلة

مرقد القاسم بن موسى الكاظم(ع)

حيدر الجد ٥٤

في رحاب الفقه

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى

سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله) ٧٤

في النفس والمجتمع

سنوات فارقة في مسيرة الاستنساخ البيولوجي

د. محمد باقر فخر الدين ٨٦

ص١١٨

ص١٠٥

ص١٤٣

ص ١٥٠

ص ٨٦

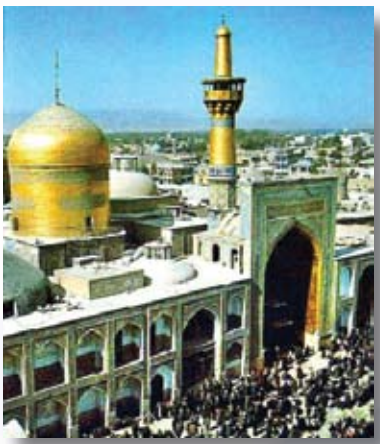
ص ٩٤

إضاءات السيرة

العودة إلى بغداد
علي سعد النجفي ٩٤

لماذا دفن الإمام الهادي(ع) في بيته
السيد حسين الموصلي ١٠٢

وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
منذر جواد مرزه ١٠٥

للفضيلة نجومها

من مفاخر البشرية.. نصير الدين الطوسي
د. أسامة النجفي ١١٢

الشيخ الأميني.. سمو المعنى في سمو الذات
حسين جهاد الحساني ١١٨

طروحات عامة

أنظمة الرؤية والسمع في الفكر الإسلامي
سعد حاتم مرزه ١٢٤

فوائد الشاي الأخضر
م. م. نبيل سليم تويج ١٢٩

صحيفة الإمام علي(ع) النحوية
أ. حيدر كريم الجمالي ١٣٢

لماذا هدم القبور؟!
السيد محمد علي الحلو ١٣٦

العسل قديماً وحديثاً
أ. د. يسار محمد حسن الشماع ١٤٣

قصيدة: يا ذا الفقار
سليمان شريفي الحسني ٢٢

اللواء حبيب غطاس وقصة تشيعه
من (المتحولون) ٨٢

في الذاكرة ٨٠
فاجعة سامراء في صور ١٥٠
من شهداء الإرهاب ١٥٨
أجوبة مسابقة العدد (٩) ومسابقة العدد ١٦٠

كلمة العدد

إيماناً.. وتسليماً

بسم الله الرحمن الرحيم

إن من دواعي تصديق صاحب الدعوة في دعوته صدق إخباره بالمغيبات، حتى جرت سنة الأنبياء والأوصياء على ذلك فمثلاً موسى عليه السلام يخبر بمستقبل بني إسرائيل وما يجري عليهم من ظلم، ليشد من عزم المؤمنين بدعوته عندما يرون صدق إخباره، ويزدادون إيماناً مع إيمانهم، وعيسى عليه السلام يخبر بأمور مستقبلية تثبيتاً لنبوءته وما جاء به من دعوة، وهكذا فإن كل صاحب دعوة صحيحة نراه يخبر بأخبار مستقبلية مما يضفي على دعوته مصداقية وشرعية.

كما نرى نبينا صلى الله عليه وآله يخبر بعدة أخبار غيبية، كإخباره بدخول المسلمين مكة آمنين، وإخباره بفرح المؤمنين بعد انكسار الروم، وهكذا حتى يصل الحال به صلى الله عليه وآله إلى إخباره بالفتن المقبلة التي يصفها بأنها كقطع الليل المظلم، وذهابه إلى بقيع الغرقد يبث لأهل القبور شكواه وما عليه الناس، ويخاطبهم بقوله: «ليهنئكم ما أنتم فيه مما أصبح الناس فيه»، ويعتبرهم قد نجوا من الفتن المقبلة، وبعد موته صلى الله عليه وآله ووقوع الفتن على الأمة الإسلامية نرى المؤمنين يعتبرون ذلك من شواهد إعجازه وصحة دعوته، فيزيد ذلك في إيمانهم وتمسكهم به صلى الله عليه وآله، وبما جاء به من عند الله سبحانه.

ويكفينا في هذا الصدد الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿**ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً**﴾ فصريح الآية يدل على أن المؤمنين يزدادون إيماناً بعد وقوع ما أخبر الله تعالى به رسوله، وإن كان بلاءً وضيقاً. ولا معنى لأن تتزلزل عقيدتهم لما يرون من البلاء الموعودين به من قبل. ويتضح ذلك بشكل واضح في إخبار النبي صلى الله عليه وآله بقتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وترديد أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله»، وقوة موقف الإمام الحسين عليه السلام حين وقع البلاء العظيم عليه وعلى آله الذي أكده مراراً بقوله: «لقد أخبرني رسول الله... وأنا ماضٍ...»، «لقد أخبرني أبي عن رسول الله»، واطمئنان نفس ميثم التمار حينما أخبر ابن زياد بأن لسانه يقطع فقال له: «لأكذبنّ إمامك» فلما جاءه الجزار وأراد قطع لسانه سرّه ذلك وهو في غاية البلاء والكرب العظيم، وغير ذلك من الشواهد بل هو من أعلى أنواع التسليم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله.

ومن تلك الموارد إخبار أئمتنا (سلام

الله عليهم) بما تؤول إليه أمور شيعتهم من البلاء الـذي يحيط بهم، وظلـم الظالمين لهـم، وقتلهـم، وتشـريدهم، ومصـادرة ممتلكاتهم، وهتـك أعراضهم، وغير ذلك وهو يفوق حد الإحصاء كثرة، لكن نذكر رواية واحدة تتعـرض لحال المؤمنين في عصر الغيبة: «فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفيـن مرعوبين وجليـن، تصبغ الأرض بدمائهم وينشـوا الويـل والرنين ـ الصوت الحزين ـ في نسائهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس ـ شـديد الظلمـة ـ ولهم أكشـف الـزلازل وأدفع الأصار والأغلال. أولئـك عليهم صلوات من ربهم ورحمـة وأولئك هم المهتدون» (بحار الأنوار، ١٩٧/٣٦).

ففـي الوقـت الـذي يصـف منزلتهم بأعظـم وصف مـن المقـام الرفيـع عند الله تعالـى والجـاه العظيم، يخبـر بما يقع عليهـم من البلاء الشـديد، قتـلاً، وحرقاً، وتشـريداً، وغير ذلـك. إذن لابد أننا ـ في الوقـت الذي نـرى عظـم المصائب التي تقـع على أمتنا في السـاحة الآن، بشـكل تتقطـع لها القلـوب وتذوب لهـا الأنفس حزناً وألماً وحسـرة، فدمـوع اليتامى التي تترقرق في عيونها تبكـي العدو، وآهات الأرامـل تفسـر الصخـر الأصـم ـ نزداد تمسـكاً بمبادئنـا أكثـر، لجـلاء الحقيقة ـ حينئذ ـ بشـكل لا يقبل معه الشـك، لأن ذلك قـد أخبر بـه أئمتنـا، وقـد وقع في الخارج، فهو مدعـاة للتصديق والالتفاف حولهم، ولا معنى لأن يكون سـبباً لتزلزل العقيدة، والنكوص على الأعقاب.

وكذلـك مثـل اسـتهداف المواقـع المقدسة من قبل الظالمين، وهتك الحرمات الإلهية، فإنه الآخر لا يسـتوجب الشك في شـيء من رواسب تلك العقيدة الحقة، بل يزيد المعتقدين إيماناً وتسـليماً، لأنه أمر موعود لا كـذب فيه ولا افتـراء معه. ولا يعني ذلـك أن نقف مكتوفي الأيدي أمام ذلك الظلم والتعدي والتعسف والتعجرف أبداً أبداً فـإن الدفاع عن النفس والعرض والمال والمؤمن والمقدسـات أمر واجب علـى كل أحـد حسـب السـبل المتاحة والإمكانات المتوفرة، لكن نقول: إن ذلك مؤشر على صدق دعوتنا وعقيدتنا، ﴿**فلما رأى المؤمنون الأحـزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً**﴾. إضافة إلى أن الحكم الإلهية العليا لم تظهر لأحد بعد، فقد تكون النتيجة تحول تلك المواقع التـي هتكت فيهـا الحرمـات الإلهية إلى مواقع مأهولةٍ من قبـل من هم أمناء على تلك العتبات المقدسـة، فإن الأمر يحدث بعده الأمر، وسـذاجة عدونا تجعله يلعب بنـاره، ويأكل من جسـده وهو لا يدري، فقد روي عن أئمتنـا عليهم السلام قولهم: «الحمد لله الذي ابتلى أعداءنا بالحمق» ■

المشرف العام

قضية الصرفة في إعجاز القرآن

بين التفسير والتأويل

• د. مشكور العوادي
مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

ينابيع أخذت الدراسات الإسلامية والبحوث القرآنية امتداداتها الفكرية المتألقة ومجالاتها المعرفية المتطاولة بصدد موضوع (إعجاز القرآن) لما لهذا الموضوع من أهمية علمية خصبة، وبعد عقائدي متأصل، فضلاً عن هذا وتلك، تتجلى عندها صلته الوثيقة والعميقة بالتعبير القرآني وفرائده البيانية المبدعة.

وما أن تنوعت هذه الدراسات والبحوث حتى اختلف في توجه بعض منها ولاسيما التي خرجت عن التأمل العلمي الرصين، والبحث المعرفي المعهود، فمن هذه المقولات ـ وهي قضية بلا شك ـ حول قضية إعجاز القرآن.

القول بالصرفة وهي تعني (أن أمراً خارقاً أجراه الله على يد محمد ﷺ دليلاً على صدقه في دعوى النبوة وهو أن الله صرف العرب أن يأتوا ولو لم يصرفهم لجاءوا بمثله وهذا خارق)[1].

وقد تناول الخطابي فهم أهل العلم لهذا المذهب فعرضه عرضاً بيناً قال فيه: ولو كان الله عز وجل بعث نبياً في زمان النبوات وجعل معجزته في تحريك يده أو مد رجله في وقت قعوده بين ظهراني قومه ثم قيل له: ما آتيك...؟ فقال: آتي أن أحرك يدي أو أمد رجلي ولا يمكن أحد أن يفعل مثل فعلي والقوم أصحاء الأبدان، لا آفة بشيء من جوارحهم فحرك يده أو مد رجله فراموا أن يفعلوا مثل فعله فلم

يقدروا عليه كان ذلك آية دالة على صدقه وليس ينظر في المعجزة إلى عظم حجم ما يأتي به النبي ولا إلى فخامة منظره وإنما تعتبر صحتها بأن تكون أمراً خارقاً عن مجاري العادات ناقضاً لها[٢].

وهذا التفسير الذي شاع بين أهل العلم يُفهم من كلام الجاحظ وهو تفسير قاطع في إثبات الآية وقيام الحجة بهذا الوجه وليس به من قدح في الدين، كما سنوضح ذلك.

إن أول من قال بالصرفة هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظار(ت ٢٣١هـ)، إذ لم يقف عندها فحسب بل قال إن في القرآن شيئاً لا تناله قدرات الناس وهو الإخبار بالغيب كما أنه لم يكن مقتنعاً بأن الصرفة وحدها هي وجه الإعجاز وجمعه بين الأمرين كاد أن يوقعه في تناقض.

بمعنى أن النظام عد القرآن معجزاً بتدخل الإرادة الإلهية التي منعت العرب عن الإتيان بشيء مثله، وهو الذي يُروى عنه قوله: (الآية والإعجوبة في القرآن ما فيه من الأخبار والغيوب أما التأليف والنظم فقد يجوز أن يقدر عليه العباد لو لا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم)[٣].

لقد أثار هذا التوجه في الكلام عن إعجاز القرآن ردود فعل من داخل الدائرة البيانية نفسها لأن القرآن قد عد من أيام النبوة معجز لا بمعانيه وحسب بل أيضاً ولربما بالدرجة الأولى بفصاحته وبلاغته أي بنظمه.

وهذه القضية قد ناقشها أولا ـ كما يقول الدكتور الجابري ـ المتكلمون والبلاغيون الذين خاضوها بعمق وتفصيل إذ كانت تستهوي المتكلمين المناقشات حول مقومات البلاغة والبيان أكثر من المسائل والمناقشات الميتافيزيقية، فتداخل البحث البلاغي والكلامي تداخلاً منهجياً يصب في منحى البيان والكشف اعتماداً على ثوابت الفكر الإسلامي، وعندها أصبح التحليل العقلي مهيمناً على البحوث البلاغية، كما أن المناقشات البلاغية والمواقف البيانية قد تداخلت في آراء المتكلمين وتوجهاتهم[٤].

إذن فموقف المتكلمين والبلاغيين من هذه القضية موقف مدافع حام غيور عن حياض هذا الكتاب العظيم حتى لا يكون هناك زاوية لمتقول أو ناحية لمغرض من الطاعنين.

والمهم إن حصيلة ما قيل في عصر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) النظم الذي قال به الجاحظ والصرفة والإخبار بالغيب الذين قال بهما النظام وظلت هذه الثلاثة تدور عند أهل العلم، فمثلاً لم يقف الرماني (ت ٣٨٦هـ) وقفة طويلة

عند قضية الصرفة لأنها لا تتضمن ما يحتاج إلى تفصيل وتدقيق فهي عنده قريبة ظاهرة وإنما يحتاج إلى إطالة الكلام فيها من يرفضها ولذلك بنى عبد القاهر الجرجاني رسالته الشافية عليها.

وبين الدكتور محمد محمد أبو موسى التناقض الواضح بين القول بالصرفة والبلاغة بقوله إن الصرفة تعني كما فسرها أبو إسحاق النظام إنهم لو لا هذا الصرف لجاءوا بمثله ولذلك يعني أنه ليس خارقاً ببلاغته وإنما هو خارق بهذا الصرف فلا يجوز لمن تسلم بمقالة النظام أن يتكلم عن بلاغة القرآن فوق طاقة البشر، وهذا كلام يطول لو أفضنا فيه وخاصة أننا وجدنا كثيراً من أهل العلم يذكرون الصرفة والبلاغة من وجوه الإعجاز القرآني وهؤلاء ليسوا من أهل الغفلة وهذا موضع اللبس الذي يحتاج إلى دراسة مفردة تحدد المقصود بالصرفة عند كل من قال بها، وهل بقي مفهومها كما حدده النظام أو طرأ عليه تغيير؟ وكيف علل الجاحظ أن هذا الإعجاز قد جاء بصرف العرب عن معارضته حتى لا يفتن بالمعارضة - لو حصلت - ذوو النفوس الضعيفة والقلوب المريضة.

لقد عرض عبد القاهر الجرجاني لموضوع الصرفة في كتابه (دلائل الإعجاز) عرضاً موجزاً وأفرد لها فصلاً في (الرسالة الشافية) وتدور هذه الرسالة حول بيان أن القرآن أعجز العرب وإن عجزهم ثابت بأفعالهم وأقوالهم أما الأفعال فهي أنهم حينما حملوا السيوف في مواجهته ﷺ كان ذلك إقراراً منهم بالعجز عن المعارضة ولو قدروا عليها لأبطلوا حجته ﷺ.

وأما الأقوال فيما رُوي عنهم من تعظيم القرآن وأنهم ما سمعوا بمثله قط وأنه يعلو ولا يُعلى عليه.

والقول بالصرفة عند عبد القاهر قول قاله ضعيف مسرع أوقعته شهوة الإغراب فيما لا يعذر العاقل في اعتقاده ويبين هذا الحكم فيقول: (ولو كان الناس إذا عنّ لهم القول نظروا في مؤاداه وتبينوا عاقبته وتذكروا وصية الحكماء حين نهوا عن الورود حتى يعرف الصدر وحذروا أن تجئ إعجاز الأمور بغير ما أوهمت الصدور إذن لكفوا البلاء ولعد هذا وأشباهه من فاسد الآراء)[٥]، وهذا الكلام ناظر إلى وصف الجاحظ لتولد آراء النظام وانبعاثها في نفسه وأنه كان يظن الظن ثم يقيس عليه ويتبين أنه بدأ أمره وكان ظناً، وهذا معنى قول عبد القاهر إذا عنّ له القول لم ينظروا فيه إلى أخره.

وهذا الرأي قلّبه عبد القاهر على وجوه ليُبين فساده من كل وجه، فالقائلون بالصرفة إما أن يكونوا قد فهموا أن التحدي هو أن يعبروا عن معاني القرآن في مثل لفظه ونظمه وهذا ما يترجح عند عبد القاهر أو أن يكونوا قد فهموا أن التحدي كان أن يأتوا بمثل نظم القرآن في أي معنى شاءوا والوجه الأول لا يستقيم مع قوله تعالى: (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر

سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) (سورة هود، الآية:١٤،١٣). وذلك لأن قوله: (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) لا يفهم منه فأتوا في هذه المعاني بعشر سور في اللفظ والنظم وحق هذا المعنى لو كان مراداً أن تكون العبارة عنه إن زعمتم أني افتريته فأتوا أنتم في معاني هذا المفتري بمثل ما ترون من اللفظ والنظم.

وقد رأينا أن النظام قد فطن إلى المعنى في هذه الآية الكريمة، وكان يدرك أن التعجيز إنما هو بالنظم لا بالمعنى وإن وجه الإعجاز في هذا النظم هو الصرف بدليل ذكره الإخبار بالغيب وجهاً من وجوه الإعجاز مضموماً إلى الصرفة وهو ما يتعلق بمعاني القرآن لا بنظمه وهذا يعني أن معاني القرآن عند النظام فيها ما يعجز البشر ولو لم يصرفوا.

أما الوجه الثاني فهو أن يكونوا قد فهموا أن التحدي إنما كان بنظم مثل نظمه في أي باب من أبواب المعاني شاءوا وهذا هو المدلول عليه في الآية وحينئذ يكون من حقهم معارضة القرآن بنظم مثل نظمه في النسيب والمديح والهجاء والفخر وغير ذلك مما لهجت ألسنتهم فيه وبلغت ما بلغت.

ثم إن القول بأن نظم القرآن في مثل طبقة نظومهم، ولكنهم لم يعارضوه لأنهم صرفوا عن ذلك ومنعوا بلزمه لا محالة أن تكون قواهم قد تراجعت وأن تكون قرائحهم قد ضعفت وأن يكون قد ضاق عليهم من مجالات الكلام ما كان متسعاً وأن يكون كلامهم الذي تكلموا به بعد الوحي قد هوى عن طبقة كلامهم قبله وهذا خطأ منكر كما يقول الدكتور أبو موسى لأن كلامهم الذي بين أيدينا والذي قالوه بعد الوحي في طبقة كلامهم الذي قالوه قبله سواء في ذلك الشعر والنثر، وهذا الغرض هو نقض للصرفة لأن الصرفة كما تقدم تعني أنهم منعوا أن يأتوا بمثله وذلك يقتضي أنهم قد خبروا القرآن وأدركوا أن له خصائص يتميز بها وهذه الخصائص لو توافرت في كلام يصير مثله وأنها في طوعتهم وتحت ألسنتهم وأنهم هموا بهذه المعارضة فمنعوا وصرفوا وهذا كله لا يتأسس إلا على قدرة تميز صنوف الكلام وتعرف ضروبه ومراتبه وما يُرام منه وما لا يُرام، والقول بأنه حدث نقص في فصاحتهم ولم يشعروا به قاطع في استئصال هذه الحاسة والتي هي أساس الإعجاز.

وخلاصة ما تقدم: نجد أن تعدد الاحتمالات الدلالية للصرفة أدت إلى اختلاف الوجهات التحليلية وتفسيراتها، وهذا ما أورده الأمير يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ) في تفسيرات ثلاثة:

الأول: أن يكون المراد أن الله سبحانه سلب دواعيهم إلى المعارضة مع توافر الأسباب وهذا أصلها عند النظام.

الثاني: أن يكون المراد أن الله سبحانه سلبهم العلوم التي لابد منها في الإتيان بمثله وهذا ما قاله القاضي عبد الجبار والمرتضى، ثم ذكر العلوي أن ذلك يحتمل أمرين:

أ ـ أن تكون هذه العلوم كانت حاصلة لهم فأزالها الله عن أفئدتهم ـ وهذا ما ذكره القاضي عبد الجبار والأسد آبادي ـ.

ب ـ إنها كانت غير حاصلة خلا أن الله تعالى صرف دواعيهم عن تجديدها مخافة أن تحصل المعارضة.

الثالث: أن يُراد بالصرفة المنع بالإلجاء والقسر عن المعارضة وهذا ليس بعيداً عن الأول الذي صرف الدواعي بل إنهما كانا شيئاً واحداً في كلام النظام صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام بها جبراً[٦].

وقد تأتى بطلان هذه المقولة عند المفكرين المسلمين بعد أن اعتمدوا على الأصول الدلالية والأسلوبية المهمة في تحليلاتهم الدقيقة والبينة لما يحتمل وما لا يحتمل من الوجوه والآراء وذلك بدراستها دراسة عناية وتمحيص وتأمل ■

(١) الإعجاز البلاغي ص٣٥٥.
(٢) البيان في إعجاز القرآن ص٢٢.
(٣) مقالات الإسلاميين ٢٩٦/١.
(٤) ينظر: بنية العقل العربي ص٧٥-٧٧.
(٥) الرسالة الشافية ص١٥٥.
(٦) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٣٩١/٣.

أهل البيت (عليهم السلام)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام وهو يناجي ربه، فقال له ملك من الملائكة: ما ترجو منه وهو على هذه الحال يناجي ربه؟ فقال: أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة. وكان فيما ناجاه أن قال له: يا موسى لا أقبلُ الصلاة إلا لمن تواضع لعظمتي، وألزم قلبه خوفي، وقطع نهاره بذكري، ولم يبت مصرّاً على الخطيئة، وعرف حق أوليائي وأحبائي. فقال: يا رب تعني بأحبائك وأوليائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فقال: هم كذلك يا موسى، إلا أني أردت مَن مِن أجله خلقت آدم وحواء ومَن مِن أجله خلقت الجنة والنار. فقال موسى: ومن هو يا رب؟ فقال: محمد أحمد شققت اسمه من اسمي لأني أنا المحمود. فقال موسى: يا رب اجعلني من أمته. قال: أنت يا موسى من أمته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته، إن مثله ومثل أهل بيته و من خلقت كمثل الفردوس في الجنان، لا ييبس ورقها، ولا يتغير طعمها، فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل حلما، وعند الظلم نورا، وأجيبه قبل أن يدعوني وأعطيه قبل أن يسألني.

معاني الأخبار للصدوق ص:٥٤ – ٥٥

من أساليب النص القرآني

« إيجاز القصر »

• د. زهير غازي زاهد

ينابيع قيل لأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ): أكانت العرب تطيل؟ فقال: نعم لتبلغ. قيل: أفكانت توجز؟ قال: نعم، ليحفظ عنها. (الخصائص لابن جني ١/ ٨٤).

الإيجاز في اللغة التقصير، من أوجزت الكلام أوجزه إيجازاً.

وفي المصطلح: هو التعبير عن الغرض بأقل ما يمكن من الألفاظ دون إخلال. ويكون إما بجعل العبارات قصيرة تتضمن معاني كثيرة من غير حذف وهو إيجاز القصَر، وإما بحذف كلمة أو جملة من الكَلام وهو إيجاز الحذف وقد يسمى إيجاز الإشارة.

لقد امتاز القرآن الكريم بسلامة أساليبه حد الإيجاز في نظمه وأدائه المعاني. وإذا كان القانون الأسلوبي الذي تردد على ألسن البلاغيين (لكل مقام مقال) هو أعظم قاعدة سياقية يمكن أن يحكم بها على الأسلوب فإن لهذا القانون قوة في مجال تطبيقه على النصوص وفي مقدمتها النص القرآني.

لقد اهتم نقاد الشعر بعبارته وصياغته لتأدية المعاني وقالوا أن أهم ما تمتاز به تراكيبه اللمحة الدالة، فالتركيب الشعري لا يهتم بالتفاصيل في عبارته غالباً إنما قدرة الشاعر تؤخذ بمدى تركيبه الألفاظ للدلالة على غرضه بالإيماء أو بالإيحاء دون التفصيل الذي يؤدي بالعبارة إلى البرود وعدم التأثير الفني. هذه قضية أسلوبية يلتقي كثير من أساليب الشعراء إذا كان مصدراً مهماً من مصادرهم حفظاً وإفادة من صور تعبيره وطرق أدائه.

فإيجاز القصر: هو الوصول إلى الغرض بأقل ما يمكن من الألفاظ

دون أن يحدث خللاً أو لبساً في العبارة وهنا يكون التعبير يتسع لمعان كثيرة عن طريق الإيحاء أو الإشارة أو التلميح في استعمال الألفاظ استعمالاً فنياً عالياً. هذه ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم ففيه آيات كثيرة من هذا النوع وكثيراً ما تمثل هذا في القصص القرآني والتعبير عن الأحداث أو جاءت آيات أو أجزاء من آيات محفوظات.

من إيجاز القصر قوله تعالى: (ألا له الخلق والأمر) (سورة الأعراف/ الآية:٥٤). ألفاظ هذه الآية خمس، ثلاثة منها حروف هي (ألا) التي للتنبيه والاستفتاح ولام الإضافة وواو العطف. تضم هذه الآية بتركيبها القصير عالماً من المعاني وآفاقاً من الصور على الرغم من استعمال الكناية في (له) إذ لا ينصرف ذهن المتلقي لغير الله تعالى، ثم ذكر (الخلق) وهو لفظ فيه شمولية واتساع للمعاني والصور للخلق. فهي تشمل خلق كل شيء عالم الإنسان وعوالم غير الإنسان العالم المرئي والعوالم غير المرئية. فما وقع عليه نظر الإنسان من سماء وأرض وزروع وحيوانات وحشرات... وما لم يقع عليه نظر الإنسان إنما يصل إليه بالتصور والحدس والتخمين أي ما يصل إليه خيال الإنسان من عوالم النجوم والأرضين وعوالم الحيوان وتنظيماته وأساليب حياته ثم ما لم يصل إليه حتى التصور والتخمين وهو العوالم المجهولة التي لم يصل إليها علم الإنسان فهي مجهولة يكشفها الإنسان على مر العصور. فيبقى المجهول إضعاف ما هو معلوم قال تعالى: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) (سورة الإسراء/الآية:٨٥) وهذه الآية من قبيل هذا النوع من الإيجاز أيضاً.

فكلمة (الخلق) مفردة في العد لكنها عوالم من المعاني والتصور والصور في التركيب بحيث تبقى مفتوحة للتعبير وموحية لمتلقي هذا النص يستطيع القلم أن يسافر إلى أكوان للكتابة فيها كل على حسب قدرته وثقافته وعلمه ثم كل على وفق عصره ومقدار تقدمه العلمي. هذه صفة من صفات النص الخالد فهو لا تستهلكه قراءة واحدة لمتلق في عصر إذ يبقى قابلاً لتعدد القراءة في العصر الواحد أو القراءات في عصور مختلفة. فكل قارئ يخرج بما يخرج به من فهم وتصور بحسب قدرته ومعرفته وهكذا على مر العصور.

ثم نأتي إلى واو العطف والتشريك إذا يعطف ما بعده على ما قبله الأمر وهذه الكلمة كسابقتها في العمق والاتساع والشمول فهي حين تكون مفردة معزولة عن التركيب نستطيع أن نستخرج دلالتها اللغوية من المعاجم مادة (أمر) فيكون معناها اللغوي محدداً على حسب اشتقاقها لكنها حين استعملت في هذا التركيب أعطاها السياق صورة ووضعاً آخر.

فكلمة مفردة غيرها مركبة فهي إذ تكون في ضمن سياق معين تدخل في المقام، على عبارة أهل البلاغة، وتتشحن بكل التجارب الاجتماعية

والفكرية لعصور استعمالها إضافة إلى استعمالها في آنها وعصرها. وهكذا تكتسب الألفاظ تجارب عصورها في الاستعمال وبهذا تتسع اللغة في مجال المعاني وصور الاستعمال. فاللغة ظاهرة اجتماعية تتطور وتتجدد بتطور المجتمع وتجديده ألفاظاً وأساليب واستعمالات فكل عصر يترك تجاربه وصور أفكاره وتفكيره في لغته التي يسلمها للجيل بعده وهكذا حتى وصلت إلينا هذه اللغة العربية وعلينا أن نضيف إليها ما نضيفه ونقدم لها جهودنا في إصلاحها لنسلمها للجيل بعدنا وفيها آثار جهودنا وفكرنا وتصوراتنا.

وهذه آية أخرى ثار حديث وحوار في إيجازها إذ قورنت بعبارة عربية شاعت مثلاً والآية من قوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة...) (سورة البقرة/الآية:١٧٩).

وعبارة المثل الشائع (القتل أنفى للقتل) لقد وازنوا بين العبارتين فكان نص الآية أكثر رجحاناً وإيجازاً وشمول معنى في هذا المجال. إن تركيبها ونظمها يتلخص في كلمتين: القصاص حياة و(لكم) للمخاطبين لم يخصص جماعة أو جنساً. في تركيب الآية قدم (لكم) خبراً مقدماً لبيان الاهتمام بالمخاطبين إذ هي تشريع لهم وذلك من صور التوكيد في الآية السابقة بتقديم (له) والقصاص مصدر الفعل(قاص) على وزن (فاعَلَ) وفيه معنى عاقب ولم يقل: عقاب، لأن في القصاص معنى آخر هو أنه عقاب فيه إنصاف يؤدي إلى الحياة. فالفعل قاصه أي اقتص منه واخذ حقه منه عدلاً دون ظلم أو تجاوز ثم أن القصاص معنى شامل يعني أي نوع من أنواع الاعتداء أو التجاوز بالفعل أو القول وهذا الشمول لا يوجد في المثل المذكور إنما المثل قد ذكر القتل وهو أقرب إلى الأخذ بالثأر المرتبط بالتقاليد والأعراف البدوية إذ قد يسبب القتل ثأراً فتولاً وقد تتسع الثارات أما القصاص في الآية فهو قانون متحضر واستعمال لفظة (حياة) نكرة تعطي شمولاً أيضاً. وتنكير الكلمة هنا أعطاها امتداداً وشمولاً أيضاً فهي تعني الاستقرار والعدل المرضي للطرفين والقبول المنطقي الذي لا يرفضه العرف الاجتماعي.

أما المثل فقد كرر كلمة القتل المعرفة مرتين بتوسط اسم التفضيل (أنفى) مما جعل المعنى منحصراً ضيقاً يقبل التصرف واختلاق الأعذار التي قد تكون لها مضاعفات اجتماعية. لقد كان فخر الدين بن الخطيب ممن وازن بين الآية والمثل فذكر سبعة أوجه في ترجيح الآية الكريمة على المثل (انظر نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز ص١٤٥، بديع القرآن لابن أبي أصيبعة ١٩٢).

ومن إيجاز القِصَر هذا أكثر قصص القرآن المجيد مثل قصة موسى

في سورة طه والقصص وعرش بلقيس في سورة النمل وقصة يوسف وغيرها من القصص وقد جاء تفصيل ذلك في التفاسير المختلفة.

نذكر مثالين من ذلك هنا: أحدهما قوله تعالى: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين)(سورة القصص/ الآية:٧). نلاحظ أن الآية الكريمة اختصرت قصة موسى من الرضاعة حتى جعله رسولاً بكلمات قليلة معبرة تعبيراً واضحاً ومباشراً موجزاً.

المثال الثاني ما جاء في سورة يوسف قوله تعالى على لسان يوسف: (يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي) (سورة يوسف/الآية:١١٥) لقد اختصر القصة التي جاءت متسلسلة قبلاً في أوائل السورة بدءاً من قوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) اختصرها بكلمات واضحات موجزة ذكر تأويل الرؤيا التي سببت حسد إخوته إياه فكان منهم الكيد له ثم جاء ذكر السجن وقد مكث فيه مدة وحصل بعده على الملك بعد حصوله على ثقة الملك بتفسيره الرؤيا وقبلها تفسير رؤيا من كان معه في السجن ثم ذكر مجيئهم من البدو بعدما وقع بينه وبين أخوته من نزغ الشيطان. هكذا كان إيجاز القصة بعد مجيئها متسلسلة كما ذكرت ■

إنهم مني وأنا منهم

عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم جالساً وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فقال:

والذي بعثني بالحق بشيراً، ما على وجه الأرض خلق أحب إلى الله عزوجل ولا أكرم عليه منا، إن الله تبارك وتعالى شق لي اسماً من أسمائه، فهو محمود وأنا محمد، وشق لك يا علي اسماً من أسمائه، فهو العلي الأعلى وأنت علي، وشق لك يا حسن اسماً من أسمائه، فهو المحسن وأنت حسن، وشق لك يا حسين اسماً من أسمائه فهو ذو الإحسان وأنت حسين، وشق لك يا فاطمة اسماً من أسمائه فهو الفاطر وأنت فاطمة.

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم إني أشهدك أني سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، ومحب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، وعدو لمن عاداهم، ووالي لمن والاهم، لأنهم مني وأنا منهم.

معاني الأخبار للصدوق ص: ٥٥

تفسير القرآن الكريم

معناه ودلالته

• عادل عباس النصراوي
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

ينابيع كان من حاجة الناس والمجتمع الإسلامي إلى فهم القرآن في كل عصر ومصر، كان احتياجهم إلى تفسيره لبيان معانيه وإيضاحها لأجل معرفة أحكامه والعمل بها وفق الشريعة.

والتفسير في اللغة: مصدر فسر بتشديد السين من التفسير بمعنى البيان[1]، أي انه بمعنى البيان مطلقاً، فهو ليس خاصاً بالقرآن وحده ويؤيد ذلك قوله تعالى: (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) الفرقان /٣٣.

أما التفسير في الاصطلاح، فقد اختلف المفسرون في تعريفه، فهذا أبو طالب الثعلبي يعرفه بقوله: (هو بيان وضع اللفظ القرآني حقيقةً أو مجازاً)[2]، أما أهل اللغة فقد أدخلوا في تعريفهم أدوات اللغة والنحو والتراكيب، فقال أبو حيان التوحيدي في البحر المحيط: (بأنه علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل حالة التركيب، وتتمات ذلك)[3].

وقال بعضهم هو علم بأصول تعرف به معاني كلام الله تعالى من الأوامر والنواهي وغيرها[4].

إذن التفسير حاجة ملحة، لكن بعض الملاحدة قالوا للمسلمين، لماذا تقولون إن الخالق حكيم وله خطاب وهو القرآن، ولما كان الخطاب من حكيم عليم فلا يحتاج إلى تفسير لأنه واضح. ولكن الرأي الإسلامي يقول إن

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، وهو في الحقيقة كلام القدرة الإلهية المطلقة، والكلام صفة المتكلم، وان القدرة الإلهية غير محدودة بمكان ولا زمان ولا درجة وهي معينة، لذا سيكون كلام الله تعالى له نفس هذه المواصفات من عدم التحديد للزمان والمكان والوعي، فأذن سنحتاج إلى تفسيره في كل زمان ومكان. لهذا فقد عرف بعض أساتذتنا بـ(إن التفسير هو إيضاح لكلام الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، أو هو إيضاح مشكل الكلام بقدر الطاقة البشرية). ونقول بقدر الطاقة البشرية لأن البشر محدود القابليات والقدرات ولا يمكنهم أن يدركوا المعاني الكلية لكلام الله تعالى.

إن أول من فسر القرآن الكريم النبي محمد (صلى الله عليه وآله). وقد اختلف الناس في ذلك على ثلاثة آراء هي:

١- إن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يفسر شيئاً من القرآن.

٢- انه (صلى الله عليه وآله) قد فسر كل القرآن وذلك قول ابن تيمية.

٣- وقال آخرون: إنه (صلى الله عليه وآله) فسر ما أشكل على قومه، بدليل قوله تعالى:(وما أنزلنا عليك الكتاب إلا ليتبين لهم الذي اختلفوا فيه) النحل/ ٦٤.

وقد أخذ الصحابة يروون ما يقوله النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في تفسير كلام الله تعالى، وعلى اثر ذلك تشكلت عدة مدارس في التفسير وهي:

١- مدرسة مكة: أسس قواعدها عبد الله ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وقد دعا له الرسول بقوله: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

٢- مدرسة المدينة: ومؤسسها أبي بن كعب وهو من الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمقدم بين القراء.

٣- مدرسة الكوفة: ومؤسسها عبد الله بن مسعود ذو المقام العالي بين المفسرين وثاني ابن عباس في كثرة الرواية. وقال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (من سره أن يقرأ القرآن غضاً فليقرأ بقراءة ابن أم عيد.

٤- مدرسة أهل البيت (عليهم السلام). ومؤسسها الأول النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ورائدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام).

ومع أجلاء الصحابة مثل حذيفة بن اليمان وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان المحمدي والمقداد.ويعد من روائها الأصبغ بن نباته وكميل بن زياد النخعي وميثم التمار(رضوان الله عليهم أجمعين). ثم استمرت بشخص الحسنين (عليهما السلام) ونشرت هذه المدرسة آرائها من خلال الدعاء المروي عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) وكان من تلامذته زياد بن المنذر وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب. وتبلورت في زمن الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق(عليهم السلام). وقد تتلمذ على الإمام جعفر

الصادق اغلب علماء الامة وفي طليعتهم أبو حنيفة النعمان ومالك. وقال الوشاء: دخلت مسجد الكوفة فأدركت تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد). وقال معاوية العجلي: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة/١٢٠

قال: إيانا عنى. وعن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل /٤٥ قال: الذكر محمد (صلى الله عليه وسلم) ونحن أهله المسؤولون. قال قلت: قوله (وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) الزخرف/٤٣.

قال: إيانا عني ونحن أهل الذكر ونحن المسؤولون)[٥].

وفي زمن التابعين دون التفسير وصنف فيه وأول كتاب ظهر فيه كان لسعيد بن جبير (ت ٦٤ هـ) وكان اعلم التابعين[٦] ■

(١) لسان العرب ـ مادة فسر ـ ج٦ص٣٦١ ـ طبعة بولاق.
(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ـ ج٢ ص١٧٣ ـ مطبعة حجازي.
(٣) ج١ ص١٠
(٤) مجمع البيان للطبرسي ـ مقدمة المحقق ـ ج١ ص١ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٣٧٩هـ.
(٥) الأصول من الكافي للكليني ـ ج١ ص٢١٠ ـ دار الكتب الإسلامية ـ ط٣ ـ ١٣٨٨ هـ طهران.
(٦) مجمع البيان للطبرسي ـ ج١ص٧.

عن ابن عباس

روي عن ابن عباس أنه قال: كنت في مسجد رسول الله وقد قرأ القارئ ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾ فقلت: يا رسول الله ما البيوت؟ فقال ﷺ: بيوت الأنبياء عليهم السلام وأومأ بيده إلى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام.

وعنه أيضاً أنه قال: أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام إلى النبي ﷺ فقالوا له: يا رسول الله جاء أمير المؤمنين. فقال ﷺ: إن علياً سمي بإمرة المؤمنين قبلي. فقيل: قبلك يا رسول الله! فقال: وقبل موسى وعيسى. قالوا: وقبل موسى وعيسى يا رسول الله! قال: وقبل سليمان بن داود، ولم يزل يعد الأنبياء كلهم إلى آدم. ثم قال: إنه لما خلق الله آدم طيناً خلق بين عينيه ذرة تسبح الله وتقدسه. فقال عزوجل: لأسكننك رجلاً أجعله أمير الخلق أجمعين، فلما خلق الله تعالى علي بن أبي طالب عليه السلام أسكن الذرة فيه، فسمي أمير المؤمنين قبل خلق آدم.

الفضائل لشاذان بن جبرائيل ص: ١٠٣ – ١٠٤

يـا ذا الفقـــار

• سليمان شريفي الحسني
معسكر/ الجزائر

يـا ذا الفقـار أمـا أتـاك بيـــاني ... مستفسـراً عـما جـرى لزمـاني
فلقـد تجـرعنـا المـرارة كلمـا ... عـبراتنـا تنسـجمت مـن الأجفـان
نبكـي عـلى زمـن مـضى بجمالـ ... ـه وتـراثـه ورجالـه الفتيـان
يـا ذا الفقـار أعـد إلينـا صفحـة ... بيضـاء سـوّدها مـدى الـخـذلان
وانظـر إلى بغـداد حاضـرة الحمى ... كيـف اسـتباحتها لظـى العـدوان

* * * * *

يـا ذا الفقـار أعـد إلينـا قائمـاً ... كـي يـملأ الأرجـاء بالإحسـان
ودمـارهـا اجتـاح الـورى بضرامـه ... ليـلاً وبـهتـان مـن الهذيـان
والعـرب أخـرص ما يكـون حماتهم ... والشـارع المختـار فـي غليـان
والعـرب تحسـبهم جميعـاً غـير أن ... قلـوبـهـم شـتى مـن الأضغـان
أو ليـس عـاراً أن تـداس مواطـن ... نشـر الـهـدى فيـهـا مـع الفرقـان

* * * * *

أو ليـس عـاراً أن يـراق دم بـلا ... جـدوى عـلى النفط الرخيـص الفاني
أو ليـس عـاراً مـا جـرى بجـواره ... بـإمـارة ومراقـص لغـــواني
أو ليـس عـاراً يـا حمـاة الديـن يـا ... مـن لا حيـاء لكـم مـن الرحـمان
مـا سـر هـذا الجـور إلا خشـيـة ... من غـب خلعكـم مـن الإيـوان
لكـن سـيأتي دوركـم يومـاً ولـن ... تجـدوا مـلاذاً مـن مـدى الحـرمـان

* * * * *

يـا ذا الفقـار أيـا أمـل الـورى ... عـد بالصـواصل واسـتجب لجناني
ومـر الفـرات بـأن يحاكـي ماضيـاً ... حمـل الجـواد مسـربـلا بقـوان
في كربـلا وفي الأديـم ومـا حـوى ... مـن آل بيـت المصطـفـى التيجـان
والكـوفـة الفيحـاء في ديماسـها ... علـم لديـه مـن الكتـاب معـاني

هـو حيـدر المحـراب واللهـوان يـا أعمـى الفـؤاد وملحـد الوجـدان

* * * * *

أو لم تفكـر قبـل إمطـار الحمـى بدهـائـك المسـموم والطـيران
أو لم تطالـع في سريـرك مـرة نـهـج البـلاغـة منهـج التبيـان
حـرم الفصاحـة والشـهامة والجـدا مهـد البطولـة فيصـل الشـجعـان
وخرافـة التحريـر بـاءت بالخنـا فالقصـف في الأسـواق لا الميـدان
والـورد يصـلى النـار في بسـتانه والجـو يمطـر ملعـب الصبـيان

* * * * *

يـا ذا الفقـار أجبـه يـا علـم الهـدى فالنـار قـد أكلـت صبـا نيسـان
وأتـت عـلى ورد الربيـع المشـتكي للـرافـديـن قسـاوة الفيضـان
قـد صـودرت صـور المسيء عندمـا كشـفت نـوايـا عصبـة الغلـمـان
قتـل الشـهـود وأتلفـت آلاتهـم مـذ أقلقتـهـم صـورة الـوديـان
لم يتركـوا للصمـت فرصـة نطقـه حـتى يئـن مـن الـجـراح معـاني

* * * * *

والحـرب قد خرجت مـن الميدان كي تعطـي لنـا صـوراً تـديـن الـجاني
وتبـين الأطـلال كيـف يطالـهـا رعـب القـذائف مـن فـم الـثعبـان
بـين القـذائـف والذكـاء متاهـة كانـت ضحـايـاهـا مـن النسـوان
والمشـهـد القـاسي يزيـد تعجرفـاً للمعتـديـن ومـجرمـي التيهـان
مـذ بيـع جلـد الـدب قبـل وقوعـه وتـهافت الطمـع الرخيـص القـاني

* * * * *

يـا ذا الفقـار أيـا مـلازم حيـدر اشـرح لـهـم مـا قيمـة الـدوران
ذكـر لـمـاذا لم نصـب أهـدافنـا لـمـا هـوينـا مـن عـلى الأعنـان
مذ حولـف الأعداء واسـترق الصدا بالظلـم ضـد مصالـح الإخـوان
والباقيـات الصالحـات تناقشـت حـول ابتكـار ثقافـة النسـيان
واسـتصدرت حكـما بإعـدام النهـى والـرافـدان لـهـا حـمـى متفـاني

الأسس التاريخية للمذاهب الإسلامية

أسباب الانقسام.. وآليات الحوار

• د. ستار جبر الأعرجي
عميد جامعة الشيخ الطوسي

ينابيع يؤسس القران الكريم (الخطاب الإلهي) لأصول ثلاثة في العقائد يرجع الإنسان من خلال الاعتقاد بها إلى فطرته الأولى ويذكر الشواهد البديهية التي ترجع ألشاك عن شكه وهذه الأصول الثلاثة تتمثل إجمالاً في:

١ـ الإيمان باللّه تعالى واحداً لا شريك له والاستدلال على وجوده كما في قوله تعالى (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) آل عمران /١٩.

٢ـ النبوة العامة لأنبياءعليهم السلام ونبوة نبينا محمدصلى الله عليه وآله خاصة وقد دل على ذلك قوله تعالى متحديا منكري نبوتهصلى الله عليه وآله (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون اللّه إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) البقرة /٢٣.

٣ـ البعث والمعاد ففي قوله تعالى: (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) الحج /٥ استدلال على المعاد من خلال لفت أنظار المرتابين فيه إلى أن من يقدر على الإيجاد من العدم فهو أقدر على إعادة الموجودات وجمعها بعد تفرق أجزئها.

ثم نجدهصلى الله عليه وآله يضيف إلى هذه الأصول الثلاثة (وهي أركان العقيدة) أمراً رابعاً ينعكس عنها في شكل تجسيد عملي

لتأثيرها في نفس الإنسان واعتقاده بها اعتقادا حقيقيا وذلك هو (العبادة) التي يستقل الوحي بتشريعها وتحديدها وتفسد بالرياء والعجب ولا تصح إلا بدافع القربة إلى الله تعالى فهي له وحده لذلك قرنت بالأصول.

يحدد تعالى حقيقة هامة بعد اكتمال هذه الأصول مع انعكاسها تتمثل في أخوة المؤمنين بعضهم ببعض إخوة أساسها وملاكها الأول هو الدين يقول تعالى: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) التوبة/١١ فملاك هذه الأخوة ليس مذهبا معينا يتخذ ولا قول فقيه يتبع ولا تقليد شيخ قديم ينتهج ولا هو اتفاق على مسائل فقهية أو اختلاف على بعضها كالمسح أو الغسل للرجلين أو التكتف في الصلاة إنما ملاك الأمر كله مناط بالأيمان بالله والرسل والبعث وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فبهذه الأصول الثلاثة تآخى المسلمون وبها يتم تقاربهم وتنعقد نظم وحدتهم كافة حيث يدخل فيه من كان مسلما شرقيا أم غربيا عربيا أم أعجميا سنيا أم شيعيا إن من فرق بينهم بعد هذا فقد صد عن سبيل الله واتبع خطوات الشيطان ولكن ما الذي حدث؟ ما الذي أدى إلى هذه الفرقة والتشرذم وما الذي جعل الأمة الواحدة والدين الواحد مذاهب وفرق شتى حتى بلغت عند بعض من أحصاها المئات. لنعد إلى البداية.

لقد كان الإسلام هو دين الله الحق في عنفوانه وقوته قد ملك النفوس والعقول فلم تستطع التلفت يمينا ولا شمالا فكان بذلك دينا ومذهبا إذا جاز التعبير وهذا هو حال الأديان والحركات الكبيرة في تاريخ الإنسان سياسية أو دينية أنها استطاعت دوما أن تبعد جميع الانحرافات وتؤمن مسيرتها لفترة طويلة تطول أو تقصر تبعا لقوة تلك الأديان وعمقها وقوة المبادئ التي تحملها وصلاحها.

علم المذاهب ومناهجه وأسسه:

وقد كان العلم الذي يبحث في آراء وعقائد المذاهب المختلفة وتحليلها ومعرفة أدلتها من أفضل أنواع الدراسة والتحقيق فهو السبيل الأفضل لمعرفة الرأي الأصوب والموقف الأحق بالأخذ والإتباع وهذا هو الأسلوب الذي اتخذه القران الكريم في مواجهاته العقائدية مع أصحاب المذاهب والاتجاهات الفكرية المضادة وقد حث عليه إذ قال تعالى: (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه).

ولكن بعض من أهل العلم وقعوا في مشاكل كبيرة حين خالفوا الأسس الموضوعية التي ينبغي العمل في ضوئها عند البحث في تاريخ المذاهب والفرق، وذلك لان القيام بمهمة التاريخ وتسجيل الحوادث وضبطها وكتابة التاريخ الحقيقي الصحيح أمر مشكل جدا، لان الهدف هنا ليس مجرد تسجيل الحوادث بهدف أراءتها للأجيال المتأخرة على ما

آمن الرسول

هي عليه سواء كانت موافقة لميول المؤرخ ونزعاته أو مخالفة وسواء كانت في صالح قومه أو خلافه والفرق الذي يترتب على التشويه والدس فيه مآزق خطيرة تضع فيها الأمة جمعاء ويتأثر بها عقد وحدة الأمة ونجاحها أو فشلها في سلوك الطريق الصحيح المنقذ لها من منزلقات الضلال إن هي لم تسلك طريق الحق، وهذا لا شك يوجب على المؤرخ في هذا الباب أن يكون موضوعيا متبنيا للحقيقة ومحبا لها أكثر من حبه لنفسه ومصالحه وان ندر هذا بين المؤخرين إذ نجد أكثرهم مالوا إلى التركيز على ما يروقهم ويلائم أهواءهم والمذهب الذي يعتنقوه ويتركون ما سواه.

ويتضح صدق هذا الكلام في وصفهم ما نجده في تاريخ أيام الدولتين الأموية والعباسية فكل يخدم الدولة التي تعاصره وتدر عليه الرزق حتى صارت التواريخ متناقضة حيث تخلى الكاتب عن مسؤوليته التاريخية، ولم يراع واجبه الأخلاقي والعلمي والاجتماعي وقبل كل شيء مسؤوليته الدينية وقد صار تدوين وتبيين عقائد الأمم ومذاهبها أمر صعب مستصعب على المؤرخ فيه جملة مسؤوليات على رأسها التحلي بالشجاعة الأدبية والعلمية حتى يتمكن بها من البحث الموضوعي حول عقائد الشعوب وعرضها على ما هي عليه، والقيام بهذا الواجب بلا هذين الشرطين أمر صعب جداً.

فمؤرخ العقائد يتحمل مسؤولية جسيمة أمام الله أولاً وأمام وجدانه ثانياً وأمام المجتمع والأجيال والتاريخ ثالثاً ومن المؤسف والمؤلم إن أكثر من تصدى لهذه المهمة في تسجيل عقائد الفرق والمذاهب لم يتجرد عن أهوائه وميوله ومصالحه الشخصية وغلبن مصالحه الشخصية ونزاعاته وعواطفه الدينية وتعصباته الباطلة على تبني الواقع وآرائه الحقيقية فتجد إن أكثر هؤلاء حين يكتب عقيدة فرقته ومذهبه يكتبها بشكل مرغوب منمق ويحاول أن يصحح مالا يصح منها ولو بتحريف التاريخ وإنكار المسلمات، أما إذا أراد تسجيل عقائد مخالفيه فلا يستطيع أن يخفي عداءه الذي يكنه لها ويحاول عرضها بشكل مشوه وينسب لها أحيانا نسب مفتعله وأراء مكذوبة نزولا عند حكم العاطفة الدينية الكاذبة، أو اعتمادا على الكتب التي لا يصح الاعتماد عليها، أو يتساهل في ضبط العقائد والمذاهب.

فكانت هذه الأسباب وغيرها سببا لحيرة الأجيال المتأخرة من الشباب في مجال التعرف على عقائد الأقوام والملل وضلالها وإساءة الظن، وكان من أهم عوامل الفرقة والموقف السلبي المتبادل إن هؤلاء المؤرخين اكتفوا في بيان العقائد بالرجوع إلى كتب خصوم وأعداء الفرق التي أرخوا لها وبحثوا فيها مما أوقعهم غالبا في مجانبة واضحة وبعدا عن الحق كبير.

البحث العقلي في الدين وآثاره:

يميل الباحثون في الأديان والعقائد إلى إن الدين - أي دين - يمر بمرحلتين:

الأولى: مرحلة الأيمان القلبي.

التي تمثل فيها التسليم والتصديق

والتقديس إذ يضر الدين في نشأته إن تعصف به الأهواء والجدل وتشتت الآراء كما يضر النبتة الحديثة الغرس إن تعصف بها الأنواء، فلم يكن سائل - على عهد رسول الله ﷺ - يسأل مثلا عن الاستواء كيف يكون فيما تصوره الآية في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى).

الثانية: مرحلة النظر العقلي.

حيث ينتقل الأيمان بالدين إلى مرحلة البحث والنظر والصياغة الفلسفية للعقائد الدينية ويكون حب الاستطلاع الطبيعي في البشر منطلقا لهذه المرحلة، فالناس جميعا قد وهبوا الاستعداد للنظر العقلي والتفكير الفلسفي يقول تعالى: (وكان الإنسان أكثر شيئاً جدلاً) الكهف / ٥٤ وكان لمجموعة ظروف موضوعية وأحداث واقعية على رأسها احتكاك المسلمين بأصحاب الديانات الأخرى التي تسلح أتباعها بأسلحة الجدل والفلسفة إن أكرهت فريقا من المسلمين على أن يدافعوا عن دينهم مستخدمين مثل تلك الأسلحة فكان ذلك طريقا جديدا أسس لنشأة علم الكلام وفتح الطريق أمام ظهور مذاهب كلامية ففي علم الكلام موضوعات ومباحث لم يتفق فيها المتكلمون على رأي واحد بل تفرقوا فرقا وانقسموا شيعا ولا شك إن الخطاب الإلهي (الوحي) قرآنا كان أو سنة قطعية الصدور لم يقصد البحث في موضوعات ما وراء الطبيعة وعالم الغيب ومباحث الفلسفة على اختلافها.

والقران حين حث على التدبر والتفكر والتعقل كان قد أسس ركائز العقيدة وأصول الأيمان الذي على الإنسان أن يسلم بها ويدافع عنها ولا يتخطاها إلى مخالف أو رأي مغاير، كما إن الإسلام (القران) لم يحبذ المراء والجدل في الدين الذي يورث الشقاق والبغضاء حين يبتعد عن تلك الأصول ويتناسى آداب الحوار وأصول المناظرة وأخلاقيات الدعوة التي هدفها الحق وبيان الرشد من الغي.فلماذا وكيف نشأت المذاهب وانقسمت واختلفت والخطاب الإلهي واحد وأساسه مبدأ التوحيد وتوحيد الكلمة.

وما الذي يدفع مؤرخو الفرق وكتابها ليتسهلوا كتبهم بالرواية المشهورة التي تنسب للرسول ﷺ (افترقت اليهود على أحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار ما عدا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله؟ قال...) وترى كل فرقة تدعي أنها النجية المقصودة.

وكان هؤلاء الكتاب والمؤرخين والمتكلمين يتخذون من هذه الرواية مدخلا وتبريرا لتكفير خصومهم ولقد جنح هذا بهم في أكثر الأحيان إلى

آمن الرسول

الشطط والتحامل على الخصوم والتعسف في تقسيم الفرق وتحديدها بما يطابق هذا العدد المذكور في الرواية وقد غفلوا عما تخبئه الأيام من فرق جديدة وتفرعات وتشظيات في تلك المذاهب المعدودة.

لقد كان علم الكلام والكتابات في تاريخ الفرق تسجيلا لمعتقداتها والخلافات والانقسامات التي دفعت فيها وهذا التسجيل وإن شابته شوائب وتحاملات وتشويهات كثيرة إلا انه لم يكن هو بذاته سبباً (تلك الانقسامات والتفرقات شيعاً) ومذاهب وانبرى كل أتباع فرقة يدافعون عن مذهبهم وهم وان كانوا لا يختلفون على تنزيل القران وإنما يختلفون على تأويله، إذ اتفقوا على نصه واختلفوا على تفسيره لكنهم انجروا إلى ساحات صراع محتوم كان له أثاره الوخيمة على مسيرة الأمة وأوقعها في مآزق ومنعطفات تاريخية كادت أن تؤدي بمصيرها في كثير من الأحيان وصارت أرادتها وغيبت تحكمها في مصيرها.

فهل كان هذا الواقع المرير للأمة وهي تسلك هذا الطريق في نفق مظلم في كثير من الأحيان ـ مغفولا عنه في نظرة الشريعة وأصحابها وبمعنى آخر هل أغفل الرسولﷺ وضع صمامات أمان تحمي مسيرة هذه الأمة من هذه المنزلقات وتؤمن هذا السلوك على سبيل بنيها وشريعتها المتكاملة.

تأمين المسيرة وبداية الانقسام:

لقد التحق الرسولﷺ بعد أن استودع الأمة وديعتين هما أساس مصيرها وأمانها ومنجاتها من الهلكة والضلال وقد عبر عنها الرسول الأعظمﷺ بقوله (أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وان اللطيف الخبير اخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) فجعلﷺ الكتاب والعترة الطاهرة مقياسا للحق ونبراسا للهدى والمعرفة لا تضل الأمة إن تمسكت بهما فهما إعلام هدايتها ودلائل الحق، وكان متوقعا من الأمة وهي ترث هذه التركة أن تسير في طريقها بعدهﷺ مرصوصة الصفوف متوحدة الجمع سالكة سبيل الحق آمنة من الاختلاف في أصول وفروع ولكن ـ يا للأسف ـ فقد حدثت حوادث وطرأت موانع وعقبات عرقلة خطى الأمة في مسيرتها وصدتها عن نيل غاياتها المنشودة فظهر تشعب الارآء ونبتت فيها فرق ومذاهب تحمل عقائد وأفكار خالفت أول ما خالفت الثقلين وأول ما تضادت مع مبادئ الإسلام وأسسه وهذا كله كان ثمرة لعدم تمسك الأمة بما أمرها نبيهاﷺ حيث ضيعت على الإمامة الحقة بل على نفسها ذلك الدور التاريخي الذي كانت ستعود فيه الآمة إلى صلاحها وسعادتها متسبب في ذلك أن تكون الإمامة كمنصب بؤرة للصراع والخلاف والانقسام حين أزيحت عن موقعها الصحيح الذي عينه الله تعالى ونص عليه نبيه الهاديﷺ.

أهم أسباب ومعالم الانقسام:

١ـ الخلافة: يقول أبو الحسن الأشعري وهو زعيم مذهب من تلك المذاهب هو الأشعرية (اختلف الناس بعد نبيهمﷺ في

أشياء كثيرة ضلل فيها بعضهم بعض فصاروا متباينين وأحزابا مشتتين إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم، وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة نبيهم اختلافهم في الإمامة)[1].

وهكذا كانت المواقف في الإمامة من أول المشاكل التي عصفت بالأمة في بدايات تاريخها وأدت إلى انقسامات بحسب تلك المواقف حتى قال بعض المؤرخين (ما سل سيف في الإسلام كما سل في الإمامة) وقد عكس ذلك بعدا سياسيا وعقائديا على تلك الخلافات للارتباط الوثيق بين البعدين عند المسلمين فقد انقسم المسلمون في قضية الإمامة على اتجاهين:

أ ـ اتجاه قال بان الرسول صلى الله عليه وآله مات ولم يستخلف بعده أحدا وترك للأمة اختيار من يقودها سواء كان هذا الاختيار بالبيعة أم الشورى أو الإجماع على اختلاف الآراء وهذا رأى أهل السنة وكان اجتماع السقيفة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة ليبايع أبو بكر خليفة ومن ثم ليعين عمر من بعده الذي جعلها بعده شورى في ستة أشخاص حملت عثمان إلى كرسي الخلافة لينفتح عهد الفتن التي كانت تطل على الأمة برأسها بعد حين وأخر.

ب ـ اتجاه أخر هو ما ذهب إليه الشيعة من أهل البيت عليهم السلام بأن الله تعالى نص على الأمام الخليفة بعد الرسول صلى الله عليه وآله على الأمة وأكمل النبي ذلك بالنص الجلي الواضح على علي بن أبي طالب عليه السلام.

لقد كان الواقع التاريخي لمسيرة الخلافة بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله سببا رئيسيا في نشأة المذاهب ترك أثرا بالغا في تحديد معالمها وأسس الخلاف بينها حيث أفرز مجموعة أمور أخذت فيما بعد أخذ المسلمات مثل (سنة الشيخين) التي تحولت إلى مرجع تشريعي بعد الكتاب والسنة أو (سنة الصحابي) التي شكلت أيضا أصلا جديدا من أصول التشريع ونتج ذلك كله عن موقف تمخضت عنه السقيفة التي أبرز بعض الصحابة قدرتهم على حسم النزاع وسوق الناس إلى البيعة وأردفوا ذلك بقدرة إدارية في اتخاذ القرار وانفاذه.

وهكذا ولد نظام الغلبة وليداً طبيعياً لنظرية الخلافة في ثوبها الجديد الذي ألبسها إياه مخاض الأمة في واقعها السياسي بعد الرسول صلى الله عليه وآله وليس الدين في أسسه ومبانيه فقد أجريت التعديلات والتأويلات اللازمة لتأهيل هذه الثقافة الجديدة من خلال تحوير ولي عنق للآيات ومفاهيمها ودلالاتها كما حدث مع قوله تعالى: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) النساء /٤، فبعد أن أست الآية لهذه الركائز الثلاثة لمنظور الإسلام للطاعة المترابطة المتكاملة الأركان في تثبيت الحاكمية لله والرسول وأولي الأمر الواجب طاعتهم بعد الرسول صلى الله عليه وآله نجد أن الأمة مالت إلى التقويم الثالث والمتبقي بعد رحيله صلى الله عليه وآله وتدجين المفهوم ليصبح منحرفا عمن قصد به قابلا للتطبيق القسري على من فرض ذلك الأمر الواقع وأسس لتلك الغلبة مهما كان هذا المفهوم واضحا في دلالته على تخصيص تلك الطاعة بالمؤهلين الذين ينبغي إن تسند إليهم الأمة أمرها، هذا الانحراف الخطير

الأول للفكر فقها وعقيدة إلى غاية رئيسية هي حفظ حق الحكم لمن أعتلى كرسيه وملك زمام أمره وبأية طريقة تم له ذلك فلا بد من شرعنة ذلك الصعود وتفرغ الفكر لتأهيله فانحرفت مسيرة هذا الفكر عن همها الأكبر في حفظ الدين وإقامة حدود الله وترسيخ أسس ناموسه وتشريعاته وحفظ الأمة في مسيرة استكمالها نحو غاياتها في الهداية وسلوك سبيل الحق والمعرفة بالله تعالى لتهتدي إلى صراط مستقيم.

٢- السياسات المنحرفة والظالمة:

لقد كانت السياسات المنحرفة للحكام الذين نزوا على خلافة المسلمين أثارها الكبيرة في تكريس الاختلاف والتشرذم وكان لإدراك أولئك الحكام وعلى رأسهم الأمويون والعباسيون والعثمانيون... الخ، إن أهل البيت عليهم السلام خطر يهدد كياناتهم بالزوال لما تميزوا فيه من خصائص وشمائل العدل والفضيلة والأحقية بالأمر والحكمة في قيادة مسيرة الأمة وعدم السكوت على الظلم، لذلك انبرت تلك الأنظمة تكيد العداء والتنكيل والتشريد لآل البيت عليهم السلام وأتباعهم على مر التاريخ وتحاول أن تبعد الناس عنهم بشتى الطرق والأساليب والتي انقلب بعضها وبالا على مدبريه كما في بعض الحالات التي حاولوا فيها أن يوقعوا الأئمة عليهم السلام في مناظرات وصراعات فكرية تصوروا أنها ستظهر ضعفا أو تكشف خللا يستغلونه لإثبات عدم أهليتهم فكان الأئمة عليهم السلام بالمرصاد لذلك قلبوا الموازين ونطقوا بالحق الصريح وأفرزوا معطيات مدرسة فكرية أثبتت أهليتها الحقة لقيادة الأمة في مسيرتها وركزت حبهم عليهم السلام في نفوس الناس واحترامهم لها وتعلقهم بها، فمالوا بعد ذلك إلى محاولات الدس والتشويه على المذهب ومعتنقيه وملاحقة دعاته ومؤيديه ومحاولة زرع الكراهية له وتكريس إقصائه عن ساحة فعله وتأثيره في حياة الأمة فتسربت في إطار العلاقة معه عند باقي المسلمين رواسب من الكراهية والبغضاء انتهت بالأمة إلى ما هي عليه.

٣- سوء الفهم والانحراف عن طريق الحق:

فقد تسبب سوء الفهم وانحراف المنهج عن الحق في الحكم على الأخر سبيلا إلى أن يكون المسلمين قاصرين عن تحديد العقائد الدينية لبعضهم ومصادرة بعضهم لفكر بعض وتكفيره أو تبديعه أو تفسيقه لمجرد عدم انسياقه وراء ما يريد له أو توافقه معه في منهجه فإذا أضفنا إلى ذلك قلة العقل والتنكب عن الحكم والانشغال باللجاج والمهاترات تبين لنا سبباً جديداً مهماً من أسباب الخلاف وقد كان من أخطر الفرق على المسلمين والإسلام فرقة نشأت عن مثل هذه الأجواء هي فرقة الخوارج الذين شغلوا الأمة بفترة طويلة من الصراع في بداية مسيرة التصحيح، التي قادها الأمام أمير المؤمنين عليه السلام ليدخلوا الأمة في نفق مظلم من الصراع بعد إن مرقوا من الدين وخرجوا على إمام زمانهم وقد مكنه الله تعالى من إستأصالهم وتبديد شملهم.

وقد وصف الإمام عليه السلام جهلهم هذا وسوء فهمهم حين قال: (وأنتم معاشر

إخفاء الهام سفهاء الأحلام) ووصف مفارقتهم الحق حين قال: (لا تقاتلوا الخوارج من بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب البطل فأدركه) وقد كان من سوء فهمهم ما خالفوا فيه حين رفعوا شعار (لا حكم إلا لله) واعتقدوا إن التحكيم خالفه (لأنه تحكيم للعباد) فكانت كلمة حق يراد بها باطل.

٤- المنع عن تدوين الحديث الشريف وتغلغل الإسرائيليات والأفكار الضالة:

لقد كان هذا عاملا مهما آخر فقد منع عن تدوين الحديث النبوي وكتابته ما يقرب من مدة قرن من الزمان منذ خلافة عمر بن الخطاب وحتى عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) مما فسح المجال أمام الإسرائيليات والأخبار والعقائد الضالة التي بثها الأحبار والرهبان أن تتغلغل في منظومة التراث الإسلامي.

فقد روي إن عمر بن الخطاب كان كلما أرسل واليا إلى مصر من الأمصار يوصيه من جملة وصاياه: (جردوا القران وأقلوا الرواية عن محمدﷺ وأنا شريككم) تاريخ الطبري ٢٧٣/٣، وروي أن أبا بكر أحرق خمسمائة حديث كتبه عن الرسولﷺ كنز العمال ٢٩٣/١٠، وأن عمر دعا الناس أن يأتوا بما عندهم مما كتبوا عن رسول اللهﷺ ثم أحرقه. الخطيب البغدادي تقييد العلم ص:٥٢، وحتى محاولة عمر بن عبد العزيز لم تفلح في إنهاء هذا المنع بسبب رواسب القرار السابق التي ترسبت كمطلب سلطوي حال دون فاعلية توجهات عمر بن عبد العزيز واستمر ذلك حتى سنة ١٤٣هـ في خلافة المنصور حين شرع علماء المسلمين في تدوين الحديث والتفسير والفقه بعد إن كان العلماء يتكلمون من حفظهم، لقد كان لفترة المنع هذه أثارها في خسارة عظمى سببت في انتشار فوضى فقهية وعقائدية نتيجة الفراغ الذي خلفه ذلك العمل بحيث أوجدت أرضية هشة في ثقافة الإنسان المسلم وأوجدت أرضية أخرى مناسبة لظهور بدع يهودية وسخافات مسيحية وأساطير مجوسية شكلت جزءاً من منظومة الاعتقادات عند المسلمين كما كانت فاتحة لطريق الوضع والكذب حتى قال عبد الكريم بن أبي العوجاء وقد أحضر للقتل حين أيقن من الموت (لئن قتلتموني فقد وضعت في حديثكم أربعة آلاف حديث مكذوبة حللت فيها حراما وحرمت

أويس القرني

روي أن رسول الله ﷺ كان يقول: تفوح روائح الجنة من قبل قرن الشمس وا شوقاه إليك يا أويس القرني، ألا من لقيه فليقرأه عني السلام.

فقيل: يا رسول الله ومن أويس القرني؟ فقال ﷺ: إن غاب لم يتفقدوه وإن ظهر لم يكترثوا له، يدخل في شفاعته إلى الجنة مثل ربيعة ومضر، آمن بي وما رآني، ويقتل بين يدي خليفتي أمير المؤمنين في صفين.

الفضائل لشاذان بن جبرائيل ص: ١٠٧

حلالاً...) أمالي المرتضى ١٢٧/١.

٥- الاستعمار والقوى المعادية للإسلام:

لقد كان لضعف سلطان المسلمين وانحرافهم عن مسيرة استكمالهم وتضييعهم للنهج الذي نهجه لهم نبيهم والأسباب مارة الذكر إن فتح ذلك الباب واسعاً والثغرة كبيرة لينفذ منها الاستعمار والقوى المعادية للإسلام وأذنابهم لترسيخ الفرقة والتشتت بين المسلمين من خلال تركيز مبادئ ومفاهيم تخالف الإسلام وتزرع بذرة الشقاق وتفصم عرى الوحدة من خلال جملة من الوسائل والآليات في تحقيق ذلك كتشويه الحقائق التاريخية والتميز الطائفي وتشويه مناهج الدراسة وممارسة سياسات التجهيل والتهميش للفكر الواعي الملتزم بخط الإسلام وبتوحيد الكلمة وهكذا أصبح البحث في الإمامة محور الخلاف بين المذاهب الإسلامية وإن وجدت أمور أخرى كان لها أثر أخف على هذا الخلاف، إن كل هذا يستلزم أن يتبنى أفراد الأمة ومؤسساتها فضلاً عن حكوماتها إستراتيجية التقريب بين المذاهب وترسيخ أسس وحدة الأمة والقضاء على كل عوامل الضعف والتحلل التي تهيئ الأجواء للانقسام والفرقة، والتأسيس لثقافة إسلامية تنويرية تحصن وحدة المسلمين وترتكز على الحوار الايجابي البناء الذي يحترم الرأي الأخر ويتعامل بموضوعية مع المذاهب الإسلامية ويعترف بالتعددية والاشتراك بينها في بناء مسيرة الفكر الإسلامي وتعزيزها بتكاتف الجميع. ثقافة لا تطلب من السني أن يكون شيعيا أو الشيعي سنيا وإنما أن يتعامل المسلمون مع بعضهم على أنهم مسلمون لا يتمايزون ولا يشتم بعضهم بعضا ولا يقصي بعضهم بعضا لمجرد عدم انتمائه إلى مذهبه.

إن وحدة المسلمين مسؤولية عظيمة تقع على عاتقهم على رأسها أن يظهروا قوة وعزة الإسلام وأهليته وقدرته على علاج مشاكل الإنسانية فلو كان الإنسان لا يستطيع أن يعافي أمراضه هو، فكيف يعافي غيره وكيف يقدم المسلمون العلاج للأمم وأمتهم مريضة بتشرذمها وانقساماتها ونزاعاتها فالوحدة اليوم مطلب إسلامي وضرورة عقيدية حتى لا يكون المسلمون (كالذين تفرقوا واختلفوا بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم).

انطلاقاً من هذا وتأسيساً على مبادئه لابد من البحث عن اسلوب للحوار المذهبي ومعايير وضوابط تحكم المناظرة والحوار العقائدي وتؤسس لمنهج موضوعي في تبني الرأي بعد ثبوت حقيته وصدقه وسلوكه طريق الحكمة وتبين هذا من خلال جملة من الضوابط للحوار العقائدي يمكن تلخيصها بما يأتي:

١- أن يكون الحق والهدى هو ضالة المتحاورين ومطلب المتناظرين، فالمحاور هنا أخ ومعين على الوصول للحق لا خصم وعدو بل إن المرجو أن يشكر ذلك الخصم لأنه أعانه على الوصول للحق لا أن يعامل بالنهر والتغليط ويبالغ في المجاهدة والمدافعة لرأيه ومنهجه.

٢- أن يمكن المتحاورين بعضهم بعضا من الانتقال بين الأدلة والأسئلة وإجاباتهم والإشكالات وما يدفعها بل يعاون بعضهم بعضا في استخراج ما كان من الكلام متضمنا للحق وإن غفل عنه الخصم وهو في كلامه.

٣- أن لا يكون الدافع الأساس لكل محاور إظهار علمه وأسبقيته على خصمه وصحة نظره كي لا يكون الحوار مراءً قبيحاً مكرساً للخصومة والبغضاء.

٤- أن لا يطيل الكلام أكثر من الحاجة للوصول للحق وأن يناظر ويحاور خصمه في الوقائع المهمة والمسائل الأقرب للوقوع وليس الانشغال بالتوافه والسفاسف.

٥- أن يكون المتحاورون متمكنون من اللغة والبيان والقدرة على إيراد الأمثال والشواهد من الشعر والنصوص الدينية وغيرها حتى تكون مؤثرة في تدعيم الفكرة ومقربة لصحتها وتأكيد القناعة بها.

٦- تجنب عبارات الشتم والانتقاص واللعن والسخرية بالآخر مما يثير عواطفه وحنقه وغضبه ويزيد من الفرقة ويفسد الغرض من الحوار والمناظرة التي ينبغي أن تكون (بالتي هي أحسن).

٧- تجنب لغة الكبرياء والغرور والتعالي واللجوء إلى رفع الصوت إشعارا بالغلبة والقهر للأخر بل هذا حقيقته أنه ينبئ عن شعور بالمغلوبية.

٨- أن تتاح الفرصة كاملة لكل المتحاورين في أن يكمل كلامه ويستعرض أدلته ويبين مقصوده دون أن يستبقه خصمه أو يقطع عليه كلامه.

٩- أن يطلع كل من المتحاورين على أفكار وعقائد وآراء الخصم من مصادرها المعتبرة ووثائقها الدقيقة الصحيحة للتحقق من أمانة النقل ودقة الاستشهاد وليس اللجوء إلى المصادر التي تخاصم ذلك الطرف أو تشوه فكره وعقيدته.

١٠- أن يراعي كل من المتحاورين اختيار المكان والزمان والألفاظ المناسبة حيث أن لكل مقام مقال ولهذا تأثير نفسي كبير عند المتحاورين.

١١- أن يراعي كل من الخصمين مقدار فهم الأخر ومستواه الفكري ويستخدم الأسلوب المفهوم لديه المؤثر في إتباعه الحق وإقناعه به.

١٢- أن يهضم كل من المتحاورون الفكرة مدار النقاش ويحيط بأبعادها ويقتنع بها تماما قبل طرحها للنقاش فمن لم يقتنع كيف له أن يقنع غيره.

١٣- تجنب ألمراء والجدل العقيم الذي لا طائل من ورائه ولا يهدف إلى الكشف عن الحق بل ينشغل بالكلام الفارغ الذي يهدف إلى الغلبة والعناد والقهر فيتحول إلى مرض وعقدة نقص تشغل صاحبها وتقف عائقاً أمام وصوله إلى الحق.

إن هذه العوامل لو توافرت للحوار المذهبي والمناظرة الفكرية جعلتها صادقة وناجحة في بلوغ هدفها في إصابة الحق وتحقيق ثمرة البحث انطلاقا من أسس آداب الحوار التي رسختها الآية الكريمة في قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النمل /١٢٥ ■

الشريف الرضي..
الشاعر الثائر

• د. حافظ المنصوري
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

ينابيع مرت في ٦ محرم الذكرى الأليمة لوفاة أشعر الهاشميين الذين هم أفصح العرب العرباء، فرع الشجرة النبوية، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، أعظم شاعر تنسم هواء العراق، وأشعر القرشيين، أبي الحسن محمد بن الحسين الشريف الرضي شاعر العاطفة والوجدان، القارة المنسية التي تنوء بالكنوز كما وصفه الدكتور عبد الإله الصائغ.

الحديث عن الشريف الرضي ذو شجون، فإن المرء يحار من أين يلج هذا البحر الزاخر المترامي الأطراف، فالرضي أمة برأسه، وهو وعاء ممتلئ عبقرية وإبداعاً، متلألئ كالشمس في نهارها، ساطع كالقمر في ليله.

ولكني أريد أن ألج جانباً واحداً من بين هذه الجوانب ذلك هو الشريف الثائر المتمرد على عصره ودهره، على مكانه وزمانه، على أعدائه وأصدقائه على مجتمعه وناسه، فهو ثائر في فخره ومدحه، في رثائه وغزله، ولا عجب إذا قلنا أن ديوان الشريف الرضي البالغة صفحاته (٩٨٦) كله ثورة ولا تخلو قصيدة من قصائده في أغراض شعره من الرفض والتمرد إن لم نكن مبالغين ذلك.

ولا ريب - عزيزي القارئ - فإن التحولات والمنعطفات الخطيرة التي شهدها القرن الرابع للهجرة - عصر

الشريف الرضي - مدعاة إلى التمرد والثورة لدى كل عنصر عربي حريص على أمته ودينه كالشريف الرضي سليل الدوحة النبوية الشريفة.

إن عصره هو عصر السيطرة الأجنبية على مقاليد الحكم وانحسار السلطة العربية الإسلامية أمام النفوذ الأجنبي الدخيل، فلا عجب إذا رأينا الشريف الرضي - شاعر الوجدان - يدعي الثورة والرفض حيال السيطرة والاستلاب الأجنبي.

ولكن الشريف الرضي لم يقد عسكراً لجباً من أجل أن يثل العروش ويرتقي سلم السلطة، إنه ثائر من طراز خاص، إن ثورته هي ثورة الشعر بل ثورة الفكر وثورة الكلمة الهادفة المقاتلة التي ربما بلغ مداها أبعد من مدى السيف، إنه من حملة الأقلام وفرسان الكلام.

لقد قاتل الرضي في سوح كثيرة منها على سبيل المثال الجانب السياسي لطموح كان يساوره طيلة حياته ولم يبرأ منه أبداً.

لقد اتفقت المصادر القديمة والحديثة على أن الشريف الرضي كان يتوق لاستلام الخلافة وإنها كانت هاجسه الأول الذي كان يساوره في كل لحظة من لحظات حياته، فهو أحق من غيره فيها فالخلافة حق من حقوق أسرته العلوية منذ أن أوصى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بها في بيعة غدير خم في قولته المشهورة (من كنت مولاه فهذا علي مولاه...) ولكنها سلبت قسراً منهم بعد وفاة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله ولم تزل مسلوبة حتى عصره الذي عاشه فكان يحلم بمجد الدولة الإسلامية التي أسسها الأجداد.

لم يكن الرفض والثورة جديداً على الشريف الرضي بل هو ثمرة شجرة امتدت جذورها إلى زمن الرسول صلى الله عليه وآله الذي أوصى بولاية الإمام علي عليه السلام على المسلمين ولكن المنحرفين عن دين السماء استأثروا بها باطلاً، واستمر هذا السلب لحق أجداده حتى عصره مروراً بالأمويين، فضلاً عما لاقاه أفراد البيت العلوي من قتل وتشريد وصنوف العذاب الأخرى. فهو - مثلاً - لا ينسى واقعة الطف وما لاقاه جده الحسين عليه السلام فما يفتأ يذكر ذلك شاكياً إلى جده المصطفى صلى الله عليه وآله يقول:

يا رسول الله لو عاينتهم
وهم ما بين قتلى وسبا
لرأت عيناك منهم منظراً
للحشى شجواً وللعين قذى
ليس هذا لرسول الله يا
أمة الطغيان والبغي جزا
جزروا جزر الأضاحي نسله
ثم ساقوا أهله سوق الإما

ويذكر جده الحسين عليه السلام ناعياً على من قتلوه وهم يعلمون أنه خامس أصحاب الكساء يقول:

قتلوه بعد علم منهم
إنه خامس أصحاب الكسا

وينظر الشريف إلى عصره الذي يعيش فيه فلا يرى الصورة تغيرت وأن وجه الدهر قد تبدل فالبغي والظلم والطغاة والظالمين لم يزالوا يتربعون على عرش

الخلافة... فيا لأمس دمشق، واليوم بغداد والسيوف التي حصدت رقاب الأجداد ما تزال مسلولة تحصد رقاب الأحفاد، فكان دائماً يتمنى القصاص من الأعداء والثورة عليهم بقوله وقد تخيل نفسه فارساً يمتطي جواده:

ولي من ظهور الشذقميات[1] مقعدٌ
وفوق متون اللاحقيات مركبُ
لثامي غبار الخيل في كل غارة
وثوبي العوالي والحديد المذربُ
أنا السيف إلا أنني في معاشر
أرى كل سيف فيهم لا يجربُ
يطول عناء العيسى ما دمت فوقها
ومادام لي عزمٌ ورأيٌ ومذهبُ

إنه البطل الثائر لا يهدأ ولا يفتر فمقعده ظهور الشذقميات ومركبه متون اللاحقيات، إلا أن العذر غدر القوم الذين سيخذلونه كما خذلوا جده، بل غدر الأقارب والأصحاب يقول:

تجاذبني يد الأيام نفسي
ويوشك أن يكون لها الغلاب
وتغدر بي الأقارب والأداني
فلا عجب إذا عز الصحاب
نهضت وقد قعدن بي الليالي
فلا خيل أعن ولا ركاب

إنه ثائر على الأيام والأقارب والأداني والصحاب والليالي لأنها حرب عليه، فلم تنصفه يوماً، بل وقفت حائلاً دون تحقيق الرغاب ولكنه إذا لم يحقق له القول ما يريد فالسيف أولى بكل ذلك يقول:

سأخطبها بحد السيف فعلاً
إذا لم يغن قولٌ أو خطابُ
وآخذها وإن رغمت أنوف
مغالبة وإن زلت رقاب
وإن مقام مثلي في الأعادي
مقام البدر تنبحه الكلاب
ولما لم يلاقوا فيَّ عيباً
كسوني من عيوبهم وعابوا

وتتفجر ثورته على أعدائه يقول:

وعندي للعدى لابد يوم
يذيقهم المسمم من عقابي
فانصب فوق هامهم قدوري
وأمزج من دمائهم شرابي
وأركز في قلوبهم رماحي
وأضرب في دياره قبابي
فإن أهلك فعن قدر جريء
وإن أملك فقد أغنى طلابي

ويتوق إلى ذلك اليوم الذي تأتلق فيه ثورة الحق على غاصبي حقه وحق أجداده في الملك فيقول:

متى أرى الزوراء مرتجةً
تمطر بالبيض الضبى أو تراح
يصيح فيها الموت عن ألسن
من العوالي والمواضي فصاح
متى أرى الأرض وقد زلزلت
بعارض أغبر دامي النواح
متى أرى البيض وقد أمطرت
سيل دم يغلب سيل البطاح
طليحة مد بأضباعه
وغز قبلى الناس حتى سجاح
يطمح من لا مجد يسمو به
إني إذاً أعذر عند الطماح

حتى تدفعه ثورته وبرمه ببغداد إلى مغادرتها متوعداً لها بالسيف يقول:

فما بال بغداد إذا اشتقت رحلةً
تشب لي غيطانها وفجاجها
كأن لهـــا ديناً عليَّ وإنـــني
سيطلبها سيفي ودِيني خراجها

أبغداد ما لي فيك نهلة شارب
من العيش إلا والخطوات مزاجها

ومن الطبيعي إن تؤدي هذه الثورة المتأججة في نفس الشريف إلى التفتيش عن منافذ أخرى يجد فيها الملاذ والطمأنينة، تلك المنافذ التي مثلت حلم الشاعر، فيشد الرحال إليها ملقياً بهمومه التي أثقلت كاهله في تلك البقاع الجديدة، فهو لم تعجبه بغداد بحضارتها الزائفة ولهوها وغنائها، لم تعجبه سيطرة الأعاجم على دفة الحكم فيها، ولذا فإن ملاذه الذي يطمئن إليه هو الجزيرة العربية موطن الأجداد. تلك إذن معادلة طرفها الأول معاناة الشاعر وهمومه وطرفها الثاني حلم الشاعر، وثورة الرفض ما تزال مستمرة يقول:

ليلي ببغداد لا أقر به
كأنني فيه ناظر الرمد
ينفر نومي كأن مقلته
تشرح أجفانها على ضمد
أفكر في حالة أطاولها
وفعلةٍ تخضب القنا بيدي

ويظل (الحلم) متألقاً في عينية فنراه يتمنى التروح إلى (السمرات) إحدى مواطن الجزيرة العربية ليخلص من همومه في بغداد:

ألا هل أطرق السمرات يوماً
يرى القلب من عنت الهموم
وألصق بالنقا كيدي ويهفو
إلي من النقا ولع النسيم

وتتعالى حالة اليوم عنده في ظل سلطة جائرة فيرى أنه ليس من شاف في العراق لهمومه فلعله يجد في (نجد) طبيباً لأسقامه يقول:

عدمت دوائي بالعراق فربما
وجدتم بنجدٍ لي طبيباً مداوياً

هذا نموذج واحد من نماذج الثورة والرفض في شعر الشريف الرضي فطاب قبر ضم روحه النقية ورحم الله الشريف وأسكنه فسيح جناته ■

---

(١) الشذقميات: أبل منسوبة إلى شذقم فحل للنعمان بن المنذر، واللاحقيات أفراس منسوبة إلى لاحق.

محاسن الشعر

أبيات تقرأ طردياً وعكسياً بدون تغيير:

قمر يفرط عمدا مشرق	رش ماء دمع طرف يرمق
قد حلا كاذب وعد تابع	لعبا تدعو بذاك الحدق
قبسٌ يدعو سناه إن جفا	فجناه انس وعد يسبق
قر في إلف نداها قلبه	بلقاها دنف لا يفرق

الحلقة الثانية:

شعر أبي العلاء المعري الاجتماعي

وأثره السلبي في الحياة الاجتماعية

« قراءة معاصرة جديدة »

• فضيلة الشيخ عبدالجبار الساعدي
أستاذ في الحوزة العلمية

المـرأة:

ينابيع وهـذه نقطـة أخرى ضـل فيها الشيخ ضلالاً غليظاً جداً وهو نقمته على المرأة واتهامـه إياها واعتقاده أنه لا خير فيها وأنه لا مطمع في إصلاح ما اعوج أو فسد من أخلاقها. وعلى النقيض من هذا فهـو يعتقد جازماً أنها فسـاد يسـير على الأرض، فبدء السـعادة في رأيه لو أنها لم تخلق:

بدء السعادة إن لم تخلق امرأة
فهل تود جمادى أنها رجب

وكما أن الولـد نكبة للآباء ووجود الأبناء جناية يحاسـب بها الآباء فشر تلك النكبـات فـي رأي أبي العـلاء أن يُرزأ الوجود بأنثى مهما تكن جميلة المحيا:

وإن تُعطى الأناث فأي بؤس
تبين في وجوه مقسمات

لـو وقف الأمـر عند هـذا الحد لهان الخطـب لكن أبا العلاء ناقم على المرأة في أي حالة من حالاتها فهو يراها ـ أبداً ـ متهمة لا صون لها ولا عفاف:

فكم بكرت تسقي الأمر حليلها
من العار إذ تسقي الجليل رضابها

والنسـاء في رأيه حبال غي لا همَّ لهن إلا إباحة أعراضهن:

أعوذ بالله من ورهاء قائلة
للزوج أني إلى الحمام أحتاج
وهمها في أمور لو تتبعها
كسرى عليه لشين العرش والتاج

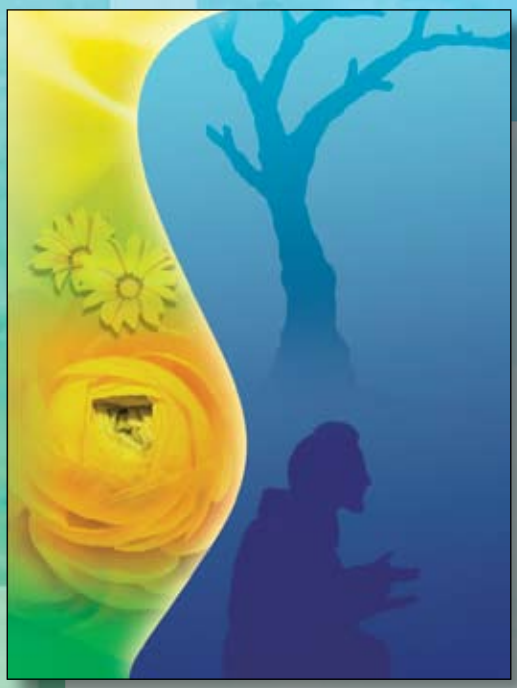

والمـرأة فـوق هذا غيـر مؤتمنة على ابن العشر لأنها هي التي تسعى في إفساده:

إذا بلغ الوليد لديك عشراً
فلا يدخل على الحرم الوليد
ألا أن النساء حبالٌ غي
بهنّ يضيع الشرف التليد

فالمرأة في نظر أبي العلاء حية مؤذية على أي حال:

إنما الخود في مساربها
كسرية السم في تسرّيها

وبالجملـة فـإن رأي أبـي العـلاء في المرأة قبيح جداً لأنه يسـيء بها الظن في جميع أطوارها ويرى أن تقطع الأسـباب والوسائل بينها وبين الحياة العامة، إذ هي لا تصلح منها لشيء فأما العلم فقد حظره عليها فقال:

علموهن النسج والغزل والرد
نَ وخلّوا كتابة وقراءه
فصلاة الفتاة بالحمد والإخـ
ـلاص تجزي عن يونس وبراءه

وإذا لم يكن للناس كافة أن يطيعوا أمـر أبي العلاء فـي ذلك، بل لابد من أن يهتـم بعضهم بتعليم المرأة، فقد أحل في ألا يدخـل عليها من المعلمين إلا الشـيخ الفاني أو العجوز الهالكة فقال:

ليأخذن التلاوة عن عجوز
من اللائي فغرن مهتمات
يسدن المليك بكل جنح
ويركعن الضحى متأثمات
فما عيب على الفتيات لحن
إذا قلن المراد مترجحات
ولا يُدنين من رجل ضرير
يلقنهن آياً محكمات
سوى من كان مرتعشاً يداه
ولمته من المتثغمات

وفي هذه الروايـة التائية وصف لحال المرأة، نظن أن شـاعراً بلغ منه مبلغ أبي العلاء فهو يدل على أنه كان أتقن درس حالها في عصره أيّ اتقان وقد تشـدد أبو العلاء في الحجاب فقال:

تهتك الستر بالجلوس أمام الـ
ـستر إن غنّت القيان وراءه

ونهـى المـرأة عن الحج وعن شـهود الجماعات غير مرة في اللزوميات.

فلنتصور مجتمعـاً هدمت فيه الثقة بين الجنسـين إلى هـذا الحـد ورأى كل رجل فـي أمه، في أخته، فـي زوجته، في ابنته، فـي كل محارمـه، رأى فيهن جميعاً مطايا للفحش وأدوات للخنا والرذيلة وإنه إنما يرب ماخوراً ويقوم على إنمائه وحياطته وحراسته.

لنتصـور مجتمعـاً فسـدت عناصـر تفكيره، وانحطـت نبضات ضميره إلى هذا الـدرك الأرذل والأنذل ماذا تكون نظرته إلى الحياة؟ والى أي مدى تتماسك

فيه الأسـرة وتسـتقر النظام الاجتماعي وفي رأينا أن المرأة على علاتها هي سبب ما في الحيـاة من نبـوغ وعبقرية وعطف ورحمة وإنسـانية ومُثل عليا سـامية ومن أراد أن يعـرف رأي أبـي العـلاء المعري فـي الفضائـل المفصلـة فليرجـع إلـى الطـوال من قصائده في باب التاء والميم والنـون من اللزوميات وليـس غريباً بعد الذي عرضناه أن يشـير المعري بالإباحة المشـاعية في النسـاء وبلغ من سوداويته ونظرته الشكية والتشاؤمية أن وصل إلى أمور آمن بها وأخذ نفسه إلى الاعتقاد بها وجعلها شعاراً له ومعتقداً ومنها ما يتصل بالأخـلاق وهـذه هـي الطامـة الكبرى والمصيبة العظمـى فقد زرع في النفوس الشـك واليأس والألم القاتـل المرير في بني الإنسـان وقد أكثر في هذا الجانب البحـث وأطال التفكير فلم ينتج له ذلك إلا أن الإنسـان شـرير بطبعه وأن الفساد غريـزة فيه ولذلك لم ينتظر إصلاحاً ولم يرجع لأدوائه شفاءً وتصور بربك مجتمعاً مثل هذا المجتمع الذي يعتقد فيه شـاعر فيلسـوف أو متفلسـف مثل هذا الاعتقاد ويزرع في نفوس وأرواح هذه التشـكيلة من المجتمـع مثله هذه المفاهيم الخاطئة القاتمـة السـواد ألسـت تتفق معـي أنها معاول هدم وتخريب وبراكين سـقوط وانحـدار فـي القيمـة الإنسـانية وبنـي الإنسان أجمع إلى حضيض الشك المدمر واليأس المرير القاتل والى أزمة في الثقة والهداية والأمانة والى آراء مسخت الهوية الإنسـانية وعلـى هذا الـرأي وأمثاله بنى أبو العلاء سـيرته الخاصـة، فآثر العزلة والانصراف من الاجتماع.

وقد افتن أبو العلاء في وصف الإنسان باللؤم افتناناً كثيراً فقال:

إن حازت الناس أخلاق يقاس بها
فإنهم عند سوء الطبع أسواء
أو كان كل بني حواء يشبهني
فبئس ما ولدت للناس حواء

ويقول:

رأيت قضاء الله أوجب خلقه
وعاد عليهم في تصرفه سلباً
وقد غلب الأحياء في كل وجهة
هواهم وإن كانوا غطارفة غُلبا
كلابٌ تعاوت أو تعاوت لجيفة
وأحسَبني أصبحت ألأمها كلبا
أبينا سوى غش الصدور وإنما
ينال ثواب الله أسلمُنا قلبا
وأي بني الأيام يحمد قائلٌ
ومن جرب الأقوام أوسعهم ثلبا

ويقول:

خسئتِ يا أمنا الدنيا فأف لنا
بني اللئيمةً أنذالٌ أخساء

وانظـر إليـه: كيـف ذم النـاس في معرض محاوريته للغراب فقال:

جُر يا غراب وأفسد لن ترى أحدا
إلا مسيئاً وأي الخلقِ لم يجر
فخذ من الزرع ما يكفيك عن عرضٍ
وحاول الرزق في العالي من الشجر
وما ألومك بل أوليك معذرة
إذا خطفت ذبال القوم في الحجر
فآل حواء راعوا الأسد مخدرة
ولم يغادوا بسلم ربة الوجر
ومن أتاهم بظلم فهو عندهمً
كجانب التمر مغتراً إلى هجر
هم المعاشر ضاموا كل من صحبوا
من جنسهم وأباحوا كل محتجر

لو كنت حافظ أثمار لهم ينعت
ثم اقتربت لما أخلوك من حجر

وتعال أيها القارئ واقرأ قاصمة الظهر وتمعن في أمنيته التي سأسوقها لك من شعره التي لو تمت لانعدمت الحياة الاجتماعية بالمرة إذ تمنى لو أن الإنسان لم يوجد لأنه شرير مفسد في الأرض فقال:

يا ليت آدم كان طلق أمهم
أو كان حرمها عليه ظهارُ
ولدتهم في غير طهر عاركاً
فلذاكً تفقدُ فيهم الأطهار

وإذا عدنا إلى قصيدته التائية التي تنيف على التسعين بيتاً في كل بيت منها ذم للمرأة وتحقير لشأنها.

ومثلها في اللزوميات كثير فهو يهاجم النساء فينعتهن بالضعف والرياء والخيانة والمكر ولا يرى لهن إلا الاحتجاب التام والتزام المنزل والانصراف إلى شؤونه. وإنك لترى سوء ظنه بهن إذ يقول:

فوارس فتنةٍ أعلامُ غي
لقينك في الأساور معلمات
ودفنٌ. والحوادث فاجعات.
لإحداهن أحدى المكرمات

وخلال شعره تراه يهاجم الرجال فينعتهم بالجشع والغدر واللؤم:

هم السباع إذا عنت فرائسها
وإن دعوت لخير حولت حُمرا

وقس على هذا القول كثيراً من الأمثلة التي تعكس لنا بيئته أو نظره الأسود إلى أهل زمانه عموماً:

كلنا غادرٌ يميل إلى الظلم
وصفو الأيام للتعكير
ورجال الأنام مثل الغوالي
غير فرق التأنيث والتذكير
عش بخيلاً كأهل عصرك هذا
وتباله فإن دهرك أبله
قوم سوءٍ فالشبل منهم يغول الـ
ـليث فرساً والليث يأكل شبله

أتراني أيها القارئ الكريم بحاجة أن أعلق على هذه الأبيات أو أنها تقدم نفسها بنفسها وتكشف عن هويتها صريحة معلنة فسادها وخطورتها معاً.

وصفوة القول أن نظريات المعري وآرائه الاجتماعية تحوطها السوداء والتشاؤم والمرارة النفسية واليأس المدلهم الحالك وإن نظرته في حاجة إلى التصحيح أو إلى الرفض بتة لأنها لا تنطبق على أبسط قواعد الفلسفة الطبيعية الصحية والمنطلق المستقيم ولو أخذنا نقطة واحدة من النقاط التي اخفق فيها المعري إخفاقاً ذريعاً وضل فيها ضلالاً بعيداً هي أن الحياة الزوجية بلا نسل لعنة من اللعنات لا خير فيه ولا بركة لأننا رأينا الذين لا نسل لهم يلجأون إلى وسائط غير طبيعية ليسدوا هذا النقص في نفوسهم وأما بالنسبة إلى المرأة واللذات الجنسية فإنا لا نشك لحظة في عفاف الرجل ونظافة سلوكه الخلقي لأن أبا العلاء أبى أن يذوق طعم الرذيلة بنفس سامية ولكن ليس من الحق للحكيم والفيلسوف أن يقف من الضعف البشري موقف المتنطس الناقم، فما البشر المساكين، رفيعهم والوضيع؟ أنهم مجموعات من الرغائب.

كان عليه أن يفيض قلبه بالرحمة والحنان وأن يرثي لذل المرأة وضعفها

كان عليه أن يرثي الذل والنكبات التي تكبتها فيها الطبيعة من الانقياد إلى عاطفة الأمومة ناسية من أجل ذلك كرامتها، ناسية من أجل ذلك راحتها مضحية بحياتها عند الاقتضاء، كان عليه أن يشفق لهذا المخلوق المسكين ويثور لذله كان عليه أن يشفق على المرأة التي نبذتها الأمة في زمنه لا أن ينهال عليها ويجردها من كل فضيلة هب أن مائة امرأة عرضن نفوسهن على أبي العلاء بعد أن اشتهر بردنه على الرذيلة فهل يعني ذلك أن كل امرأة في الحياة دنسة؟

اللّه اللّه في المرأة كم وكم من النساء يا أبا العلاء يا شيخ المعرة ويا حكيمها وشاعرها وفيلسوفها من النساء اللائي وقفن كالجبال الشامخة والحصون المشيدة عزة وإباء وأنفة من الرذيلة وقد تحطمت على صخرة عفافهن كل تجارب الغواة المفسدين لكن رحم اللّه أبا العلاء أنه كان يحكم على المرأة جزافاً بلا أقل حيطة أو تحفظ ومن المعلوم أن الأحكام المطلقة مجازفة خطرة أبداً ليس فيها شيء من الإنصاف، فإذا اغتفرت لرعاع القوم وأوباشهم فما ظنه بمقدورنا أن نغتفرها لحكيم عالمي وشاعر فيلسوف عملاق ومفكر عظيم فإن هذا الحكم على المرأة وعلى غيرها من شرائح المجتمع وسائر شؤون الحياة الاجتماعية يحمل في طواياه أشنع عناصر الهدم الاجتماعي والتدمير.

صفوة القول:

إن الدين والخلق والأخلاق والسلوك الإنساني وسائر أفراد النوع الإنساني في رأي المعري ما هي إلا ضلال وفسق وجور وظلم يقلد الجيل الجيل الذي يسبقه فيأخذ عنه عاداته وتقاليده وسلوكه يقلده تقليداً أعمى بلا وعي ولا تأمل ولا إدراك مبتعداً عن المزاوجة والهضم والاستيعاب والتفاعل والتأثير المتبادل أخذاً وعطاءً تقليد لا يعرف للحقيقة كنهاً ولا جوهراً والدين في نظره من الأمور الموروثة التي يتوارثها جيل عن جيل يقلد الناس من سبقهم دون أن يحكموا عقولهم أو يرفضوا الخطأ هذا هو ملخص رأي المعري في المجتمع وأخلاقياته ومعتقداته. وإذ يممنا شطر علماء النفس فإن الصورة التي يرسمها له المتخصصون في قضايا علم النفس وشؤونه أنه انطوائي شديد التأذي شغوف بالتأمل محب للوحدة شديد الحنين إلى الماضي، كئيب خجول كاره للبشر، محب للحيوانات ينفر من السلطة، يميل إلى البساطة في الحياة والتقشف. وأقول تعليقاً على ذلك لو تشربت في نفسه تعاليم الإسلام الصحيحة وترسبت في أعماقه المعتقدات الإيمانية الحقة لما وصف بتلك الأوصاف البعيدة عن التفاعل والتأثير المتبادل في المجتمع أخذاً وعطاءً ولما وصل في زهده ورقته الإنسانية إلى حد يستلزم الرد على ما قررته سنن العقلاء الصحيحة وما صرحت به الآيات القرآنية الكريمة وما نادى به الإسلام العظيم من مثل قوله:

تسريح كفك برغوثاً ظفرت به
أبر من درهم تعطيه محتاجا

أي أن عدم قتل البرغوث أكبر من صدقة المحتاج فهو لا يرضى القتل مهما

كان نوعه ولكن الصدقة والبر والإحسان والإنفاق في سبيل الله يبقى ضمن دائرة معالجات الإسلام المالية للحاجات البشرية التي تعود بالنفع العميم على الحياة الاجتماعية وتراه من جانب آخر يحرم على نفسه أكل السمك واللحم والبيض والطير والعسل ويعلل الأسباب التي تدعوه إلى هذا التحريم تعليلاً عاطفياً فمن الظلم أن يقسو الإنسان على الحيوان الضعيف فيقتله ويأكله ويسطو على رزقه وأطفاله فيقضي عليهما ـ هذه فلسفته في حياته ـ ونقول كما قلنا سابقاً أليس الله الذي هو رب العباد والذي يقول عن ذاته المقدسة وما الله يريد ظلماً (وما ربك بظلام) هل يبلغ المخلوق وهو الكائن الضعيف الممكن المفتقر المحتاج الوجود حداً يفوق عدالة ورأفة واجب الوجود؟ لست أدري كيف تبرر بعض هذه الأقلام التي تبحث في حياة وشعر المعري هذه المفارقة العجيبة تعال أيها القارئ واسمع المعري حيث يقول:

غدوت مريض العقل والدين فالقني
لتسمع أنباء الأمور الصحائح
فلا تأكلن ما أخرج الماء ظالماً
ولا تبغ قوتاً من غريض الذبائح
ولا بيض أمات أرادت صريحة
لأطفالها دون الغوالي الصرائح
ولا تفجعن الطير وهي غوافل
بما وضعت فالظلم شر القبائح
ودع ضرب النحل الذي بكرت له
كواسب من أزهار بيت فوائح
فما أحرزته كي يكون لغيرها
ولا جمعته للندى والمنائح

ويرى بعض الباحثين أن المعري شاعر أبلته الدنيا بهموم حاول الصمود أمامها

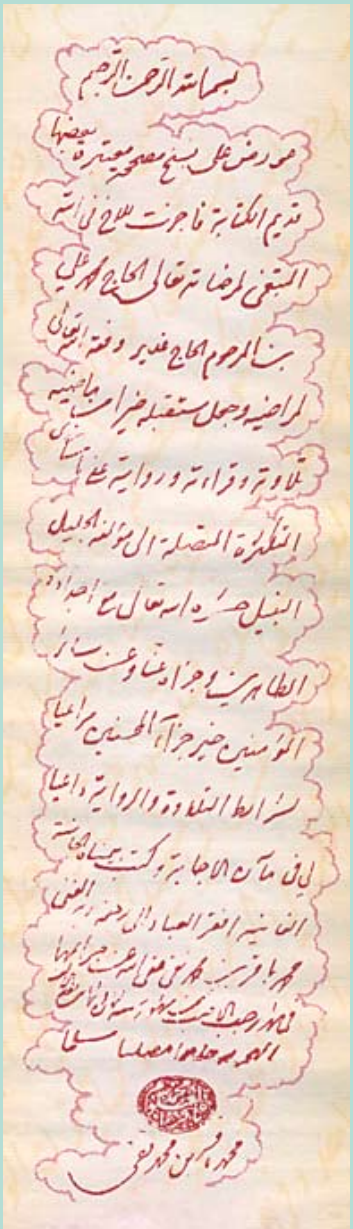

نموذج من خط العلامة المجلسي
صاحب بحار الأنوار
المتوفى سنة ١١١١هـ

ولكنه لم يفلح، فانكفأ إلى نفسه حزيناً يائساً يسايلها ويفكر ويحاول إدراك كنهها علها تخفف من حيرته التي جعلته في دوامة ويحاول إدراك كنه هذا العالم وكنه من فيه ولماذا جبلوا على الشر - حسب نظره -.

لقد كان الشاعر يعاني من اضطراب شديد متعدد النواحي وترك آثاراً في نفسه وبالجملة فإنه إذا بحث الأشياء وأطال فيها التأمل والتفكير فإنه يبحثها من زاوية منظاره الأسود عن الناس وعن الحياة وعن الأديان أنه يبحثها بعد أن كون فكرة دقيقة ومحددة عن الناس والمجتمع وبعد أن ابتلى بهم وذاق منهم الويلات واعتقد جازماً لقد سيطرت على المعري حياته عاطفتان كان لهما أبعد الأثر في مسيرته هما عاطفة الحياة من جهة وعاطفة سوء الظن من جهة أخرى. وهاتان العاطفتان جرتا عليه الانصراف إلى نفسه عن غيره من الأشياء والى تحليل سيرته مع الناس والى تحليل ما يصل إليه من سيرة الناس والطبيعة معاً ما وسعه التحليل وهذا كله كاف ليثير التشاؤم ويسبغ الكآبة على النفس.

فتركت تلك الأسباب وأمثالها في نفسه وروحه أعمق الآثار وأكثرها قسوة وصرامة في التدمير الاجتماعي والهدم الحياتي المتعمد حتى غدا قارباً تائهاً مضطرباً في خضم هائج متلاطم الأمواج مضطرب تتقاذفه الرياح وتترامى به الأمواج ذلك هو المعري فبنظره للحياة التي يفترض فيه هذه النظرة أن تكون متفتحة منفتحة مبتسمة متفائلة ولكن بدلاً من ذلك أصبحت ظلمات من كل جانب فهو عقل مفكر يحاول أن يرى من ورائها ما لا يرى فيرتد خائباً ناقماً على الدهر ووجوده، ناعياً على الحياة مسراته، مهيباً بالناس: إلى الفناء إلى الفناء فما الوجود إلا شقاء في شقاء.

قال في قصيدة من قسم المراثي في ديوانه سقط الزند يرثي والده ويستهلها بالكراهية وعدم الرضا حتى على السحاب المتألق ويقول سوف يبقى فمي مطبقاً كأن أسنانه نساء مصونات في خدرهن:

نقمت الرضا حتى على ضاحك المزن
فلا جادني إلا عبوس من الدجن
فليت فم أن ثام سني تبسمي
فم الطعنة النجلاء تدمي بلا سن
وكأن ثناياه أوانس يبتغى
لها حسن ذكر في الصيانة والسجن

وهو لا ينفك ينحي باللائمة على الدنيا ويوصم الحياة في كل وصمة مشينة اسمعه حيث يقول:

على أم وفر غضبة الله إنها
لأجدر أنثى أن تخون وأن تخني
كعابٌ دجاها فرعها ونهارها
محيالها قامت له الشمس بالحسن
زمان تولت وأد حواء بنتها
وكم وأدت في إثر حواء من قرن

وتبلغ النظرة السوداء القاتمة الكئيبة جداً حيث يقول في رثاء صديقه أبي الخطاب الجبلي وكان أديباً وفقيهاً وقد مات شاباً نعم بلغت عنده حداً وهو لا يفرق بين النوح والترنم:

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي
نوح باكٍ ولا ترنم شاد

وشبيه صوت النعي إذا قيس بصـ
ـوت البشير في كل ناد
أبكت تلكم الحماة أم غنت
على فرع غصنها المياد

وقال من أخرى في الشـريف موسى بن اسحق مجيباً إياه عن قصيدة:

عللاني فإن بيض الأماني
فنيت والظلام ليس بفاني
إن تناسيتما وداد أناسٍ
فاجعلاني مِّن بعض أن تذكران
رب ليلٍ كأنه الصبح في الحسـ
ـن وإن كان أسود الطيلسان
قد ركضنا فيه إلى اللهو لما
وقف النجم وقفة الحيران
كم أردنا ذاك الزمان بمدح
فشغلنا بِذم هذا الزمان
فكأني ما قلت والبدر طفلٌ
وشباب الظلماء في عنفوان
ليلتي هذه عروسٌ من الزنـ
ـج عليها قلائدٌ من جمان
هرب النوم عن جفوني فيها
هرب الأمن عن فؤاد الجبان

أسألك أيها القارئ الكريم أية نظرة هذه التي تجعل من الليل وهي عروس من الزنج لسوادها وحلكة ديجورها فكأن عليها قلائد من جمان وهو الذهب أرأيت كيـف اختلطـت عنـد المعـري الألوان وتشـابكت الرؤى والأحلام والخطوط سواءً كانت متباينة أو متناغمة ويكفي أن تعرف حيرته وقلقه واضطرابه من قوله:

هرب النوم عن جفوني فيها
هرب الأمن عن فؤاد الجبان
وكأن الهلال يهوى الثريا
فهما للوداع معتنقان
قال صحبي في لجتين من الـ
ـحندس والبيد إذ بدا الفرقدان
نحن غرقى فكيف ينقذنا نجمان
في حومة الدجى غرقان
وسهيل كوجنة الحب في اللو
ن وقلب المحب في الخفقان

ولكن لا نسمح ـ البتة ـ لا إلى الشاعر ولا إلى الباحثين الذين يهللون ويكبرون ويمدحـون إلـى حـد الغلـو والإسـراف فـي تبريـر زهـد المعـري وإعراضه عن الملـذات المباحـة المشـروعة التي هي مـن ضروريات الحياة ومن عناصر البقاء والاستمرارية والحركة والتفاعل للحياة الاجتماعية وديمومتها وتجددها ونشاطها وصولاً إلى الرقي الأكمل والنضج الأتم الأمثل وبذلك نضمن السعادة لبني البشر فـي الدارين ـ والله أعلـم بمصالح العباد والبلاد وما يبقي للحيـاة رونقها وبهجتها ويضمـن للمجتمعـات البشـرية رقيهـا وتفاعلهـا وتنازعها نحو البقاء والمصلحة الإنسانية المثمرة.

أمـا ما يسـتلزم الـرد علـى أحكام البارئ في الخلق والحيـاة الدنيا والآخرة فهـو مرفوض ـ أساسـاً ـ لأننا لا نتمكن من سـبر غور الأسرار الإلهية والحكمة الربانيـة التـي جعلت التكاليـف العملية متمشـية مـع تفـاوت المكلفيـن فـي قدرتهـم علـى العمـل وتطلعهـم إلـى الكمال واختـلاف أحوالهم في عروض الضرورات والأعذار، إن الإسلام وعلى لسـان ناطقـه الرسـمي ـ القـرآن ـ جمع بيـن العمل للدنيا والعمـل للآخرة ورعاية مطالب الـروح ومطالب الجسـد ـ وأقام ذلـك على منهـج قوي لا إفـراط فيه ولا

واحة الأدب

تفريط ولا طغيان فيه لأحد الجانبين على الآخر فأمر المسلمين بأن يصلحو أمر دنياهم بالعمل النافع الذي يحقق لهم الحياة الكريمة في معاشهم، ويصلح أمر آخرتهم بالعمل الصالح الذي يحقق لهم السعادة في معادهم كما في قوله تعالى: (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون).

وقوله ﷺ كما في الجامع الصغير: (ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه، وإنما خيركم من عمل لدنياه وآخرته) وطالبهم بأن يجمعوا في سلوكهم بين رعاية مطالب الروح ورعاية مطالب الجسد وأن يسلكوا في ذلك مسلك التوسط والاعتدال والمحافظة على مظاهر الحشمة والوقار والرجولة التامة والخلق الكريم فأباح لهم الانتفاع بزينة الحياة والطيبات من الرزق كما في قوله تعالى: (قل من حرم زينة الله إلى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) (فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً).

نعم حرم عليهم الفواحش والخبائث وكل ما فيه إضرار بأي مقوم من مقومات الحياة الإنسانية الكريمة وهي الدين والنفس والعقل والمال والعرض كما في قوله تعالى: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم والبغي بغير الحق وإن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون).

(ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث).

ونهى عن الغلو في التقشف وترك التمتع بما أحله الله من زينة الحياة والطيبات من الرزق كما في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين).

إذاً الله تعالى سمى المعري وأمثاله بالمعتدين الذين تعدوا على مقرراته جل شأنه لأن الإسلام في الجمع بين رعاية الجانب الروحي والجانب المادي نهج منهجاً وسطاً بين الغلو في الزهد والتقشف إلى حد الإضرار بحقوق الجانب الآخر المادي والأعراف في متع الحياة ولهوها إلى حد الإضرار بحقوق الجانب الروحي كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).

هكذا تكاملت للتشريع الإسلامي عناصر العموم وأسرار الخلود فكان تشريعاً عاماً باقياً على وجه الزمان، لا يختص بأمة دون أمة ولا بزمان دون زمان وبذلك نضمن الحياة المرفهة الكريمة الحرة لبني البشر ليسعدوا في حياتهم الدنيا ويفوزوا بالرضوان الإلهي في الأخرى وهذه هي الحياة الاجتماعية المستقرة الهادئة المطمئنة لا من يحمل معول الهدم والتدمير والتقويض جاداً مخلصاً ماضياً قدماً لا يلوي على شيء بحجة ما نكبته به الطبيعة من عمىً وعزلة وانطواء ونظرة سوداوية قاتمة لأن المؤمن الصلُب الذي تشربت نفسه تعاليم الإسلام الحقة لا يستبد به الحزن ولا يطغى عليه الهم والغم إلى حد الهلع والجزع والنظر إلى الحياة بمنظار أسود

قاتم حالك وأن يقلب الحقائق رأساً على عقب ويشتط بعيداً إلى حد الإسراف والعلو عن النداءات القرآنية والبلاغات السماوية العادلة الوضاءة التي رسمت أهداف وأشواط الحياة الاجتماعية النبيلة في الحياة الدنيا.

نعم كانت العزلة والانطواء نعمة وخيراً وبركة على الأدب والفكر من حيث التأليف والتصنيف ولكنها كانت نقمةً ووبالاً على الحياة الاجتماعية وتدميراً لبنيتها حيث قرر أن يعيش بعيداً عن الناس ففرض على نفسه تلك الحياة القاسية... حياة العزلة والانكماش، فلزم بيته خمسين سنة لا يخرج منه أبداً:

أراني في الثلاثة من سجوني
فلا تسأل عن الخبر التبيث
لفقدي ناظري ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسد الخبيث

جاءته هذه الفكرة وهي فكرة العزلة والانطواء والانكماش بعد أن طاف في البلدان وعرف إنطوائياً البشر وبعد هذه الآراء التي واجهها في طفولته وشبابه ولما رأى تكالب البشر على جيف الحياة جعله يتقزز من هذا الجشع فنبتت في نفسه نزعة إنسانية دفعته أن يشفق حتى على الحيوان فكان نباتياً بالمعنى الفلسفي والواقعي معاً فقد امتنع عن أكل اللحوم نفر منها واختصر على تناول البقول ومهما قيل في تبرير ذلك فإننا قد بينا في مطاوي هذه الدراسة إن الإسراف في ذلك نقيض الحكمة الإلهية وهدم لمعاقل الحياة الاجتماعية وأن ما جاء به بعض الباحثين من تبريرات وما علل المعري سيرته هذه بعلل ومسوغات

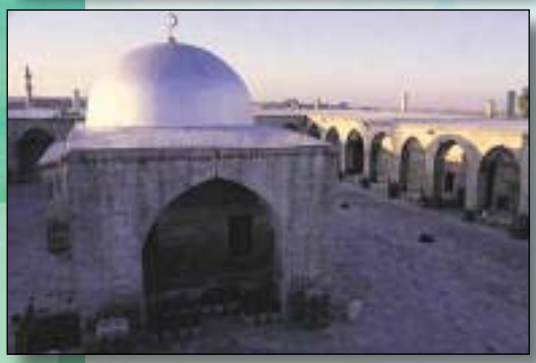

صورتان من معرة النعمان المدينة السورية التي ولد فيها أبو العلاء المعري

تبقى مسوغات واهية وعللاً عليلة من أن نزعته الإنسانية هي التي أملت عليه أسس هذه الفلسفة بعد أن رأى الناس يأكلون بعضهم بالدس والكذب والنفاق والوشايات فانتهى إلى أن طبيعة الشر في الإنسان أغلب فوصف هذه الطباع أدق وصف وكما قلنا سابقاً إن هذا وأمثاله لا يبيح له أن يصل إلى حد التعارض والرد على الحكمة الإلهية والتصادم مع المنهجية القرآنية التي أرادت الخير والسعادة لبني البشر أجمع في الدارين وفي كل زمان ومكان.

ولكنها أي العزلة والانطواء كانت ذات ثروة على الأدب والفكر والثقافة عموماً فعاش مع الفلاسفة والأدباء يعب من ألوان الحكمة والفلسفة ويسمع

قصص الأمراء والملوك وأخبار الحروب التي تثور هنا وهناك وأنباء الاضطراب الذي ساد العالم العربي - يومذاك - وهذا التناحر على الدنيا والاندفاع وراء خسيس الغايات، فكون لنفسه فلسفة صريحة واضحة في شتى قضايا الفكر والحياة أضطر عليها من خراجه التشاؤمي ظلالاً معتمة - وهنا يكمن سر البلية والمصيبة في آرائه الاجتماعية.. فهو حائر قلق.. وحذر متشكك.. وتائه لا يهتدي السبيل وسط معامع هذه الحياة الصاخبة بالآراء والنظريات والفلسفات فهو بين هبوط وصعود وضعف وقوة وارتفاع وانحدار... وما إلى هذا من النزوات التي تلازم المفكرين:

دعيت أبا العلاء وذاك مينٌ
ولكن الصحيح أبا النزول

وبلغ عنده الشك والرفض لكثير من الحقائق والثوابت الاجتماعية جداً أن شكك في أصل الإنسان لأنه كان يتهم الأخبار ولا يصدقها إلا إذا أيدها عقله مهما كان مصدرها، ومهما أيدتها صحة الرواية ونصوص الدين لذلك شك في أب الإنسان فقال:

جائزٌ أن يكون آدم هذا
قبله آدم على إثر آدم

ثم جزم بذلك فقال:

وما آدم في مذهب العقل واحدٌ
ولكنه عند القياس أوادم

ولعله لاحظ أن ما بين أجيال الناس من الاختلاف في اللغة والعادة والدين بل في الشكل والصورة يمنع أن يكونوا مشتقين من سنخ واحد وهذا هو مذهب الباحثين من علماء الفرنج في هذه الأيام فإنهم يعتقدون أن كل جنس من البشر نوع برأسه لم يجمعه مع غيره من الأجناس أب وأم (وما أدري ما يقول إخوتنا وزملاؤنا من الباحثين الاجتماعيين من العرب والمسلمين والعراقيين بالخصوص فيما ذهب إليه المعري غير آرائه الاجتماعية هذه) ورأي المعري يخالف ما اتفق عليه القدماء ودلت عليه نصوص الشرائع السماوية إن فهمت من غير تكلف ولا تأويل. على أن أبا العلاء لم يلبث أن شك في هذا أيضاً فظن أن آدم إنما هو شخص من أشخاص الأساطير فقال:

قال قوم ولا أدين بما قا
لوه إن ابن آدم كابن عرس
جهل الناس ما أبوه على الدهر
ولكنه مسمى بحرس
في حديث رواه قوم لقوم
رهن طرس مستنسخ بعد طرس

ومن آرائه الاجتماعية المدمرة أن رأيه في الدنيا رأى سوء وقبح فقد كان لها قالياً وعليها زارياً ومن لؤمها وخستها أشتق الإنسان وخسته فلم يزل يقرعها من اللؤم بكل قارعة حتى أصبح أنه لأكثر الشعراء ذماً للدنيا ومحاولة الاستدلال على ذلك من شعره ضرب من الإطالة فإن الرجل لم يُعرف بخصلة أظهر من ذم الدنيا على أنه لم يخلها من الخير ولكنه جزء ضئيل بالقياس إلى ما فيها من الشر وفي ذلك يقول:

نعم ثم جزءٌ من ألوفٍ كثيرةٍ
من الخير والأجزاء بعد شرور

أنه يذم الدنيا وأهل الدنيا على فعالهم وينظر إلى الدنيا فلا يرى فيها إلا الرزايا

وينظر للإنسان فلا يرى فيه إلا الشرور أليس هو القائل:

أبوكم آدمٌ سن المعاصي

وعلمكم مفارقة الجنان

لذلك فهو يستعجل الموت ليستريح من عناء الحياة ويسير في شعره بائساً أحياناً ناصحاً بني الدنيا أحياناً أخرى وهو بذلك ينسج فلسفة غنية ■

المصادر:

١- تبقى لنا آراء خاصة في بعض جوانب هذا الشاعر أدرجناها ضمن كتاباتها المخطوطة المتناثرة عنه وهي تشمل العناوين التالية (المعري بين الشك واليقين، المعري الشاعر المضطرب الحائر، في رحاب الفلسفة العلائية).

٢- شعراء رثوا أمهاتهم ج١ تأليف السيد محمد حسن الطالقاني سنة (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٣- الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب الإسلامية، منشورات الأعملي للمطبوعات، بيروت، ط١، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

٤- تجديد ذكرى أبي العلاء، الدكتور طه حسين، ط٦، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣م.

٥- اللزوميات أو لزوم ما يلزم، قدم له وأشرف على اختياره وتصحيحه عمر أبو النصر، مطبعة دار الجيل، بيروت، سنة ١٩٦٩م.

٦- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت.

٧- مجلة الاعتدال النجفية س٦، عدد آب ٦/ ١٩٤٦م صاحبها ورئيس تحريرها المرحوم محمد علي البلاغي.

٨- البيان الكويتية ع١٦٦/ ١٩٧٥م.

٩- البيان الكويتية ع١١٠/ ١٩٧٥م.

١٠- شرح ديوان سقط الزند، القسم الأول، المكتبة العربية، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب سنة (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م).

١١- شرح ديوان سقط الزند، القسم الثاني.

الحسن والحسين ولدا رسول الله

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قدم الحسن بن علي عليه السلام على معاوية، فقام خطيباً بين السماطين، والحسين جالس. فتكلم الحسن عليه السلام بكلام عجيب فحد معاوية لما سمع من فصاحته وبلاغته، ولما سمع أهل الشام منه. فقام إليه مروان فأخذه بيده، وقال له: اقعد فإنك صبي أحمق تعلمت الكلام بالعراق ثم جئتنا به. فغضب الحسين عليه السلام وقال لمروان: كذبت ولا أم لك، هو فضل آتانا الله وأن بالمشرق مدينة يقال لها: بلسا، وبالمغرب مدينة يقال لها: بلقاء، وما بينهما ولد نبي غيره وغيري. وكان رأس الجالوت حاضرا عند معاوية، فقال: صدق والله، إنهما لمدينتان وما عرفهما قط إلا نبي أو وصي نبي، أو ولد نبي.

شرح الأخبار للقاضي النعمان ج:٣ ص:١٠٤

قصة قصيرة:

يوم الثـــــأر

• بقلم: بنت العراق

ينابيع منـذ صغري وأنـا أرى في أخي عـادل مثالاً أعلى لمسـيرة حياتي... كان يكبرنـي بثلاثـة أعوام فقـط... ولكن كنت أشعر به أباً وأخاً وصديقاً... ودوماً ألجـأ إليه فـي المهمات وأستشـيره فيما يمر بي... وباختصار كنت أقلده في كل شـيء... وأحاول جاهـداً أن أكون مثله... وبالرغـم مـن أننـي أتبع خطـاه خطوة... خطـوة... إلا أن هناك فرق شاسـع بيننا... فهو شخصية جذابة ذو هيبة... يمتلك رأياً صائباً... وقلباً كبيراً... ويحبه الجميع... أما أنا... فمحل عطف وشفقة ممن حولي...

نشأت ملاصقاً له أتبعه أينما يذهب... ولم يتململ مني يوماً... كان صدره رحب لـكل حماقاتـي... وبنيت ذاتي مسـتنداً عليه... وطالمـا نصحني بأنـه من المضر أن أتبعه وأقلده... إلا أنني لم أغير سـبيلي بتاتـاً... أنهـى عـادل دراسـته الإعداديـة بتفـوق واختار (كلية العلوم السياسـية) لكننـا بقينا نخرج معـاً كل صباح ومن لطفـه بـي كان يوصلني إلى مدرسـتي ثم يعـرج إلى الجامعة أنا بدوري سـعيت بجد لأدخل نفس الكلية... وحصلت على معـدل يؤهلني لذلك... إلا أنه رفض الأمر ونصحنـي قائـلاً: إن الهندسـة تليـق بك أكثـر... في الحقيقة لم أكن أبحث عما يليـق بي بل عما يوصلنـي لأكون مثله... لهذا تم قبولي في نفس الكلية...

وكـم ذهلت؛ وأنـا أراه معروفاً على صعيد الجامعة كلها... كنجم يشـع نوره في كل الأرجاء بالإضافة إلى هيبته فقد كان نشطاً وذو حماسـة ولديه مجموعة

كبيرة من الأصدقاء وربما اغتنمت الفرصة لأسير معه أمام الطلبة فيعلموا اني أخيه ويناولني شيئاً من بهاه...

في يوم ما جاءني صديق أخي أو هكذا توقعت (فهو معه في نفس المرحلة)... سلم عليّ بحرارة كأنه يعرفني وعرف نفسه قائلاً بتواضع: اسمي حمّاد... أتقبل صحبتي... (دخلنا النادي بناءً على طلبه) وأنا أشعر بالزهو... (لقد شعر الآخرون بمكانتي... وهاهم يسعون إليّ) جلسنا معاً وتحدثنا في أمور عديدة... وشعرت به قريب مني... كان يتحدث بلا خوف... وانخرطت معه في الحديث... أثناء ذلك سألني: ما هي درجتك الحزبية...

قلت: مؤيد...

قال: عجيب... ألست أخو عادل؟ هو لا يزال مستقل... قلت بسذاجة مفاخراً: نحن جبناء... عادل لا يخاف...

ضحك قائلاً: حقاً؟ الأمر يحتاج إلى شجاعة... افترقنا... وأنا أشعر أني كسبت صديقاً آخر...

ارتعدت فرائصي ولم أقوَ على الحركة قيد خطوة... عندما نقل إليّ زملائي خبر اعتقال رجال الأمن أخي... وهم يجرونه خارج الجامعة الآن... إلا أنني تحاملت على نفسي... ومن بين جموع الطلبة... رأيت منظراً لا زال محفوراً في ذاكرتي... كانوا يضربونه... ويركلوه... ويسحلوه... كانوا عديدين... وهو وحيد بينهم... يحاول التخلص من ركلاتهم... أو الإفلات من بينهم... رموه بأقذع الشتائم وأقبح الألفاظ... أمام مرأى الجميع... انتفضت أحاسيسي فجأة... ودون شعور سعيت بقوة لأخلصه أو على الأقل أشعره بنصرتي له... إلا أن أيدي أصحابي أمسكتني بشدة... وهمسهم في

واحة الأدب

أذني... (لا تفجع أهلك بكما معاً...)... (ابق سلوة لأبويك بعده) رباه... إنهم يتحدثون عنه كأنه لا يعود... تهالكت... وانفضت الجموع... وعيناي مسمرتان على أوراقه المتناثرة هنا... وهناك...

وفجأة سمعت صوتاً خلفي يقول: أرأيت الواحد منا لازم يخاف... التفت... إنه حمّاد... تجمدت كل أحاسيسي... ولم أشعر بشيء... ثم طفرت دموعي... لجأت إلى مكان بعيد وخال... وأطلقت العنان زمناً ليس بالقصير...

دموع أهلي أججت في صدري نيران الثأر... سيطر الغضب على كل عواطفي... لم أنم الليل بطوله... ولا لحظة... كانت الفكرة أن أهدد حمّاد بالقتل... فيضطر إلى تبرئة أخي وإخراجه... إلا أن هذه الفكرة لم تكن تخلو من خطورة... فلربما يوقعني أنا أيضاً... لهذا قررت أن مثل حمّاد يجب أن يموت... وسيموت... وليحصل ما حصل... خبأت في ملابسي سكيناً صغيراً وحاداً... قلت له: تسمح عندي موضوع مهم... صحبته إلى الحمامات... المكان شبه خال... الموقف مناسب تقريباً... وقفت أمامه وجهاً لوجه... صعد الدم في وجهي... بينما ضغطت يديّ بقوة على السكين... أحسست ببرودة المعدن إزاء حرارة يدي...

فاجأني قائلاً: إذا أمر عادل إنساه عندما تسأل عنه... يأخذونك معه.

ارتجفت وأنا أحاول أن أخرج السكين... فقال: لماذا أنت خائف... ابتعد عن طريقه الأعوج ولن يمسك منا ضرر...

تركته يخرج ولعنت ضعفي... وتمنيت لو أغمد تلك السكين... في صدري...

مرت الأيام... الفراغ الذي خلفه عادل كبير... كبير جداً... من يعرف عادل من الصعب أن يعيش بدونه... ولكنني تعلمت رغماً عني أن أحيا بدونه... وكلما تذكرته (وما أكثر ذلك)... تغلبني دموعي... وأكره نفسي... وضعفي... إنها أفدح خسارة عرفتها... وتسببت فيها... ودارت الدنيا وانقلبت الأمور بأمر من عليّ قدير...

فإذا بحمّاد وأمثاله مثل جرذان تختبئ هنا وهناك... اشتريت مسدساً (بدلاً من السكين) وأصبح في حياتي هدف واحد لا غير... حمّاد... وحمّاد فقط...

سعيت جاهداً تدفعني الرغبة في الانتقام... وبعد طول تحري وبحث ودوران... قابلته وجهاً لوجه وفي قبضة يدي المسدس... اقتحمت عليه داره وأنا أشعر أن ليس هناك أحد في العالم أجمع يمكن أن يوقفني...

قلت وأنه أوجه السلاح نحوه: ها حمّاد... دم عادل ميروح هدر.

ارتجف... ثم بكى... أرجوك ارحمني... لم أكن أنا السبب.

لم تهمني دموعه أبداً... شعر بنظراتي فصرخ فزعاً لا... لا تيتم أطفالي... ثم انحنى ولا أعرف كيف راح يقبل حذائي...!!! ركلته... ثم ابتعدت عنه متقززاً وجهت فوهة السلاح نحوه... إلا أنني فكرت... ثم قلت: سأختار لك طريقاً آخر... وربما عليك أن تقبل أقداماً كثيرة... حتى يأتيك من لا يرضى بتقبيل قدميه... فيفجر رأسك...

خرجت وأنا أشعر كالماء البارد مرّ على صدري... لقد أخذت ثأري...■

قصيدة:

ينـــابيع

• شعر:
السيد عبد الأمير جمال الدين

أرسل إلينا السيد عبد الأمير جمال الدين قصيدته في مدح مجلتنا (ينابيع)، ونشكر مشاعره النبيلة لما أتحفنا به من قول عذب.

في جفافِ العَطا وقـدْ مـاتَ زهـرُ العقلِ إذْ صـوَّحَ الحِجا بقلوبِهْ
أشرَقـتْ فوقَ أنَّـةِ الليلِ نَشوى زَهــرةٌ تنشرُ الـشَـذا لشُعوبِهْ
والـظـلامُ المُلتاعُ قـدْ أسكرَتهُ بِشذاها فَـانـداحَ عِندَ وثوبِهْ
إنها (الشمعةُ) التي قدْ أضاءَتْ مَـشرِقـاً للضياءِ بعدَ غروبِهْ
وتـرامَـتْ عَـلى سَناها جبالٌ مِن شكوكِ الداجي وَشَمِّ ذُنوبِهْ
وتهـــادَتْ ريـــاحُ شِرعـــةِ طٰه حانياتٍ عـلى السنا وَنـدوبِـهْ
مِن (ينابيع) حكمةٍ قد سَقتْنا كـأسَ حُـبٍّ يَهفو إلى مَحبوبِهْ
فَهي صوتٌ للحقِّ جَلجلَ يدعُو ينقذُ الخلقَ مِن جِسامِ خُطوبِهْ
وَهيَ هَديٌ منَ (الغريّ) أَطلَّتْ بِسناها تَنسابُ فـوقَ دُروبِـهْ
فَعلى المـشرقِ المـخبّـأِ خيوطٌ تَبعثُ البِشْرَ مِن دفـينِ غُيوبِهْ
هَتفتْ حُـرّةً وَقـد فَـكَّ عَنها قيدُ أسْرٍ، وَمـزَّقـتْ جِيوبِهْ
ليسَ غَير الإسلامِ للفجرِ يَهدي واليَنابيعُ نفحةٌ مِـنْ طيوبِهْ

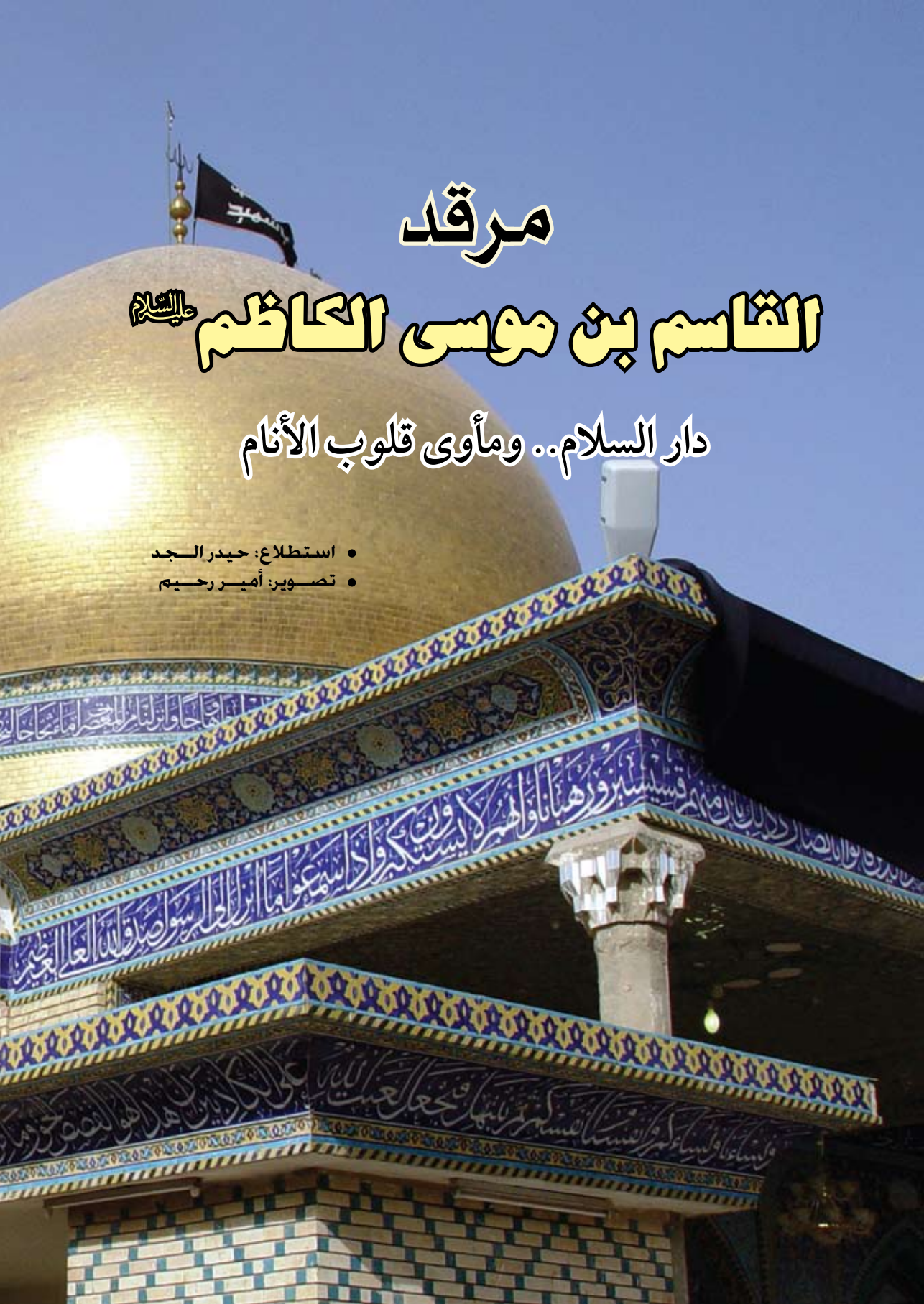

مرقد
القاسم بن موسى الكاظم عليه السلام

دار السلام.. ومأوى قلوب الأنام

- استطلاع: حيدر الـجد
- تصـوير: أميـر رحـيم

استطلاع المجلة

ينابيع الإرهاب ذلك الشبح المهدد للبشرية، مفهوم عام يضم صوراً متنوعة ومتعددة وكلها تصب في معنى الشر، فالقتل والإبادة والتعذيب والتهجير القسري والتشريد نماذج من صور الإرهاب.

ولما كانت الحكومات المتعاقبة على الدولة الإسلامية في العهدين الأموي والعباسي، عالمة بمدى تعسفها وظلمها لأبناء المجتمع الإسلامي، خصوصاً المعارضين لسياستها الظالمة فقد استعملت الإرهاب بشتى صوره ضد أصحاب المبادئ وطلاب الحق، وخلال العهد العباسي بالذات في فترة تولي هارون الرشيد كرسي الخلافة، أصبح الإرهاب جزءاً لا يتجزأ من سياسة الدولة باتجاه العلويين بصورة عامة، والأئمة الأطهار عليهم السلام بصورة خاصة بحيث أمر هارون الرشيد أحد جلاوزته المسمى حميد بن قحطبة، فقتل في ليلة واحدة ستين علوياً كلهم من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام، بل واستعمل كل النماذج التي أشرنا إليها آنفاً.

فكان على العلويين أن يرضخوا لأمر من أمرين:

الأول: البقاء في منازلهم والاستسلام للموت الذي قد يحل بهم، عاجلاً أم آجلاً.

الثاني: مفارقة الأوطان والأهل والتشرد في البلدان والقفار.

وكان القاسم بن موسى بن جعفر عليه السلام، سليل الدوحة المحمدية من الفئة التي فضلت الخيار الثاني، فقد فارق المدينة المنورة، حيث منبت أسرته ومربع قومه ودار أبيه، وواصل المسير لعله يبلغ مأمناً من الأرض، يتقي فيه إرهاب العباسيين وبطشهم، فكانت رحلة شاقة ولا نعلم هل خطط لها مسبقاً بحيث يكون العراق الوجه الذي يقصده أم أن المقادير أخذت بيده الكريمة لتودعه أرض سورا فينزل فيها ضيفاً على أهلها، ثم ليضم ثراها الزاكي جثمانه الطاهر.

اليوم ينتصب قبره المشرف علماً خالداً وصرحاً مقدساً يفزع إليه الخائفون ويأوي إلى حماه المحتاجون، فينتجعون من فضله ويلتمسون كرمه ولم لا وهو باب المراد وقرة عين باب الحوائج ومنتدى نيل الرغائب، شبيه موسى بن عمران قدستْ أمٌ ولدته.

وأنت تقف على مشارف المدينة التي احتوت مرقده وتشرفت بحملها اسمه (مدينة القاسم) يترآى لك هذا التراكب

مرقد القاسم بن موسى الكاظم(ع)

بين الأبنية والنخيل فمرة يتداخل وأخرى يتباعد والفارق الوحيد بينهما تلك القبة الذهبية الساطعة، والمنائر الشامخة التي تبدو وكأنها أكف مشرعة إلى الله، تدعو المحبين والزائرين من بعد لزيارة روضة ملأت الأفق بشذاها، وضاهت الجنان بقداستها، روضة حلت فيها بضعة من سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وشجنة من إمام المتقين عليه السلام فكانت مهبطاً للملائكة ومحطاً للبركات.

زرناها وتنسمنا من عبق أريجها فكانت لنا فيها وقفة، سجلنا خلالها استطلاع مجلتنا لهذا العدد.

قبس من أنوار القاسم عليه السلام:

حياته:

هو القاسم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الشهيد بن الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أما أمه فهي السيدة (تكتم) الملقبة بأم البنين وهي أم الإمام أبي الحسن علي بن موسى وأم السيدة الفاضلة فاطمة المعصومة[1] وعليه فالقاسم عليه السلام شقيق الإمام الرضا عليه السلام لأمه وأبيه فالأب هو الإمام موسى عليه السلام، العبد الصالح الذي شهد له الموالي والمعادي بالورع والتقوى والكرم أليس ذلك الرجل يقول: عجبت لمن تأتيه صرار موسى ويشكو القلة.

وقد عانى الإمام عليه السلام حبوساً ومطاميراً، حتى قيده أعداؤه بالحديد وهو في عبادته منهمك وبمناجاة ربه عنهم في شغل إلى أن التحق بركب أجداده الطاهرين عليهم السلام صابراً محتسباً مسموماً شهيداً.

وأما الأم فقد ذكر في فضلها المؤرخون: (أن الإمام الرضا عليه السلام كان يرتضع كثيراً، وكان تام الخلق، فقالت: أعينوني بمرضع، فقيل لها: أنقص الدر؟ فقالت: ما أكذب والله ما نقص الدر ولكن علي ورد من صلاتي وتسبيحي وقد نقص منذ ولدت)[2].

من هذا الأب الطاهر، انحدر القاسم عليه السلام ومن هذه الأم التي حملت في أحشائها نجماً من نجوم الإمامة، خرج إلى هذه الدنيا.

ولد القاسم عليه السلام سنة (١٥٠هـ) في المدينة المنورة[3]، فهو يصغر الإمام الرضا عليه السلام أخاه بحولين، نشأ في كنف والده الذي رأى في ولده نباهة ونبوغ منذ صباه، وكان يحبه حباً شديداً، وهذا لا يعني: أن الإمام عليه السلام يميز ولداً عن آخر بل يحب الجميع، فالولد ريحانة إن أصابته شوكة تمزق قلب الوالد قبل أن يبكي منها الولد، ولكن الولد الذكي النبيه الذي تجتمع فيه صفات عالية تجعل محبة والده تتضاعف اتجاهه، وفي خبر طويل ورد بطريق يزيد بن السليط عن الإمام الكاظم عليه السلام في طريق مكة أنه قال له: (أخبرك - يا أبا عمارة - أني خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان (يعني الإمام الرضا عليه السلام وأشركت معه بني في الظاهر، وأوصيته في الباطن، فأفردته وحده، ولو كان الأمر إلي لجعلته في القاسم ابني، لحبي ورأفتي عليه ولكن ذلك إلى الله عز وجل يجعله حيث يشاء)[4].

ومن هذا الخبر يتبين لنا:

١- مدى صعوبة الفترة التي كان

استطلاع المجلة

يعيشها الإمام الكاظم عليه السلام بحيث لا يستطيع التصريح باسم ولده الإمام الرضا عليه السلام فيقول فلان، ثم يشرك معه أولاده كيلا يتميز الإمام عليه السلام فيكون أحد الأوصياء حاله حال أخوته.

٢- اختصاص القاسم عليه السلام بدرجة عالية من الثقة والمحبة والرأفة عند والده فالإمام عليه السلام يرى في ولده ذلك الطاهر، الطيب، العابد الذي تتوفر فيه صفات الإمام ولكن العهد الإلهي يقضي بجعل منصب الإمام خالصاً للإمام علي الرضا عليه السلام بعد والده الإمام الكاظم عليه السلام.

فالقاسم هنا مثل إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام الذي كان يحبه حباً عظيماً ومثل محمد بن الإمام الهادي عليهما السلام الذي مات في حياة والده عليه السلام، فشق عليه الإمام العسكري عليه السلام جيبه فقال له والده الإمام الهادي عليه السلام: (أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً).

والفارق الوحيد بينهم أن القاسم عليه السلام كان حياً بعد أبيه عليه السلام بينما مات إسماعيل ومحمد عليهما السلام في حياة الإمامين الصادق والهادي عليهما السلام.

رحلة القاسم عليه السلام:

قرر القاسم عليه السلام (بعد أن رأى بعينيه كيف تهجم رجال الشرطة على والده الإمام الكاظم عليه السلام وهو يصلي في المسجد النبوي الشريف وأخذوه من مناجاته وصلاته لينقلوه إلى السجون في البصرة وبغداد أن يغادر المدينة، بالرغم من رصد حركته وحركة أخوته من قبل رجال الدولة والعيون المنتشرين الذي ينقلون الأخبار إلى دار الخلافة).

وقد ذكر الأستاذ محمد علي عابدين أسباباً[٥] لمغادرة القاسم عليه السلام أو كما أسماها هجرته وهي:

١- إنقاذ النفس من أيدي الجلاوزة والجلادين، طالما ثمة فرصة للإنقاذ.

٢- الخروج من دائرة المراقبة والتربص والإرهاب الذي يحيطهم لاسيما الشباب منهم.

٣- تفويت الفرصة على العدو، وإعاقة تنفيذ خطة القبض على جميع آل الرسول صلى الله عليه وآله - خصوصاً أولاد الإمام موسى عليه السلام - .

٤- الخشية على نساء الأسرة المشرفة المحمديات الهاشميات، فعملية الهجرة والهروب أهون وقعاً عليهن من القبض والسجن والقتل... لاسيما وقد بلغ الثكل مبلغه من النساء المخدرات بسبب تكرار المصائب والفواجع، بحيث لا تتحمله أي مجموعة نساء غيرهن.

٥- ويعتقد أن من الأسباب هو استشهاد والده الإمام موسى عليه السلام في السجن.

وهناك هدف جدير بالإشارة وهو (أن القاسم خرج وهو يهدف إلى تحقيق مهمة كبيرة الشأن، تقتضي بحفظ وصيانة إمامة أخيه علي الرضا عليه السلام من كيد الخصوم، بطريقة التشويش والتغطية على معالم شخص الإمام عليه السلام الذي سيخلف الإمام موسى عليه السلام فبناءً على منزلة القاسم في العلم والحكمة والتقوى والفضل عند أبيه خصوصاً، فإن السلطة ستشتبه بكونه هو الإمام - إلى حين - وليس علي الرضا عليه السلام إلى أن تظهر حقيقة الإمام ويأمن على سلامة

مرقد القاسم بن موسى الكاظم[٤]

المدخل الرئيس للصحن المطهر

الرضا عليه السلام، وتكون السلطة قد شغلت نفسها بالبحث عن القاسم عليه السلام والاعتقاد بأهميته وتعيينه لأنه سيكون امتداداً لخط أبيه الشهيد في السجن)[٦].

ومهما تكن الأسباب والأهداف، فقد شرع القاسم عليه السلام في قطع تلك المسافات وواصل الدرب حتى دخل أرض سورا.

رحلة القاسم بين التحقيق والتلفيق:

ذكرت الكتب قصة رحلة القاسم من مدينة جده صلى الله عليه وآله وحتى عودة طفلته إلى المدينة والقصة[٧] هي: (وهاجر من المدينة المنورة صابراً في دين الله ذاكراً له كاتماً لاسمه ونسبه إلى الكوفة مع قوافل تجارية ولما أشرف على الكوفة توجه ماشياً بمحاذاة نهر الفرات عند أرض سورا في أسفل الكوفة، وبعد مسير شاق وطويل، أعياه التعب وأجهده الظمأ أشرف على حي اسمه (باخمرا) نسبة إلى اشتهار سكانه بخمار الطين أي تخميره وخلطه بالتبن ليصبح صالحاً للطبخ والبناء وصنع الأدوات الفخارية، فوجد بنتين تتزودان بالماء من البئر وتقول إحداهن للأخرى: (لا وحق صاحب بيعة الغدير ما كان الأمر كذا وكذا) فسمع قسم البنت مما جعله يستبشر خيراً ويطمئن لأهل الحي فدنا يمشي باستحياء

استطلاع المجلة

نحوهن، وقال للتي أقسمت: من تعنين بصاحب الغدير؟ فقالت مولاي علي بن أبي طالب، فسر لهذا الحديث وقال: من صاحب هذا الحي؟، فأجابته: إحداهن إنه والدي.

فأرشدته إلى دار ضيافة والدها وعند وصوله هناك استقبله رئيس الحي فأكرم وفادته وأحسن له الضيافة وقضى عنده ثلاثة أيام ثم سأل عن اسمه ونسبه فأجابه أن اسمه الغريب وقال القاسم عليه السلام لرئيس الحي: يا عم ما عبد الله بشيء أفضل من العمل، فهلا اخترت لي عملاً يكون لي مغنماً فقد طاب عيشي بين ظهرانيكم.

فقال الشيخ: اختر لك عملاً، فقال القاسم عليه السلام: اجعلني أسقي الماء، وخلال إقامة القاسم عليه السلام أسفر الحي عن أنهار الأمطار، فاخضرت الأرض وأينعت الثمار على غير مواسمها ونزلت الخيرات، فوقع حبه في قلوب أهل الحي.

وتستمر القصة تعرض كيفية عرض رئيس الحي عليه الزواج من كريمته (... فقبل القاسم المصاهرة والزواج من البنت التي أقسمت بصاحب بيعة يوم الغدير عند أول قدومه للحي، وتزوج الغريب ابنة رئيس الحي في جو من السرور والبهجة).

ثم يذكر المصدر: (ولقد عانى القاسم عليه السلام كثيراً من ألم الغربة والبعد عن الأهل والحزن الذي ما انفك ينخر قلبه الرقيق فأسرع إليه المرض وأقعده في فراشه فلم يكد يفارق اللّه طرفة عين أبداً فاشتد عليه مرضه وأهل الحي يجتمعون عنده، ثم تباطأت أنفاسه ودنا الأجل مما جعله يفصح عن ذكر اسمه الطاهر، فأجهش الجميع بالبكاء معاتبين النفس على تقصيرها في حق حفيد الرسول صلى الله عليه وآله ثم قاموا بخشوع وإجلال وعليهم آثار الحزن فحملوا جثمان التقوى والصلاح إلى

المدخل إلى الضريح المقدس

مرقد القاسم بن موسى الكاظم(ع)

شاهق الحي عند موضع اختاره بنفسه) وقد خمن الباحث السنة التي توفي بها القاسم١٩٢) عليه السلام هـ)...

أما وصيته فقد أوصى عمه شيخ باخمرا بقوله: (يا عم إذا مت غسلني وكفني وادفني، وإذا صار وقت الحج، حج أنت وابنتك وابنتي هذه، فإذا فرغت من مناسك الحج، اجعل طريقك على المدينة فإذا أتيت باب المدينة، انزل ابنتي على بابها فستدرج وتمشي وامشي أنت وزوجتي خلفها حتى تقف على باب عالية فتلك الدار دارنا، فتدخل البيت وليس فيه إلا النساء وكلهن أرامل).

وفي السنة الثانية من وفاة القاسم عليه السلام حج العم وأخذ بنت القاسم معه، وصار كل ما قاله عليه السلام حيث طرقت يتيمة القاسم عليه السلام الباب ففتح لها، واجتمع حولها الهاشميات يسألنها عن اسمها ومن أبوها فبكت فلما خرجت أم القاسم عليه السلام نظرت إليها ورأت شمائلها فجعلت تنادي واولداه واقاسماه.. والله هذه يتيمة القاسم ثم أخبرتهن البنت بوقوف جدها وأمها على الباب، وقيل إن أم القاسم مرضت لما علمت بحدث ولدها فلم تمكث إلا ثلاثة أيام حتى ماتت).

وقد نظم الأديب الحاج رشيد الكيشوان قصيدة في هذا المعنى حيث قال في حقه:

تـرك الديـار بليلـة ليـلاء
متخفيـاً عـن أعيـن الأعداء
إذ راح يطلـب مخبئاً يخبو به
ليريح نفسـاً من ضنى وعناء
سلك الفرات وراح يقطع سهله
متحمـلاً لمشـقة شـعثاء
متنقـلاً بيـن القـرى برتابة
يأتـي خبـاء بعـده لخبـاء
حتى أتـى نهراً عليه تسـتقي
بنتـان مـن سـكانه بـوكاء
وأتى إليه صوت مقسـمة بمن
هـو جـده حقـاً بغيـر مراء
ودنـا قريبـاً منهما متسـائلاً
ولمن به تعنين في اسـتحياء
فتعجبـت من قوله ببسـاطة
أعنـي عليـاً سـيد البطحاء
هو صاحب المختار في غزواته
ولـه علينـا بيعـة الأمـراء
بغدير خـم قال عنـه محمد
مـن كان يقبل بيعتـي وولائي
مـن كنت مـولاه فهـذا حيدر
بعـدي وصيـي فيهـم ولوائي
فأجابهـا هـل تدلينـي على
بيت الرئيـس لكي يزول بلائي
قالت فبشـرى إنما هو والدي
أكـرم بمـا ترجو بطـول بقاء
وأتت به تمشـي وراه بحشـمة
أدبـاً وحفظاً فـي أصول حياء
حتى أتـت دار الضيافة أومأت
إن هاهنـا ألـق العصـا بفناء
وأراد أن يملـي الأواني عندهم
مـاء بـكل صبيحـة ومسـاء
وإذا بـه يقضي نهـاراً صائماً
والليـل يعبـد ربـه بخفـاء
وعليـه يطلع الرئيـس مباغتاً
لصلاتـه فـي خشـية وبـكاء
وإذا بـه كالبـدر يسـطع نوره
عنه تجلـت وحشـة الظلماء
وأراد يعرفـه لمن هـو ينتمي
فـي أصلـه ببصيـرة ورواء

فالــح لكــن دون جــدوى إنما
يخفي عليــه مخافــة البلواء
وأراده صهــراً ففــوض أمــره
فيمــا أراد بســكتة وحيــاء
وتمخــض التزويج عن إكمامة
أنثــى فكانت نجمــة الأحياء
لكنما مرض الشــريد ولم يزل
فيــه ولــم ينفعــه أي دواء
وتقاربــت منه المنيــة واكتوى
فيــه الرئيــس بلوعــة وعزاء
ويقــول هيــا يا بُنــي ألم تقل
لي من أبوك لكي يطيب رجائي
فأجابــه فــي عبــرة مكبوتــة
أذكت على طول المدى أحشائي
إن كنت تســأل دارنــا فيها أتى
جبريــل يخــدم أهلهــا بولاء
أو كنت تســأل عــن ترابي أنه
مهد الرســالة يثــرب الامناء
أو كنت تســأل عن أبي فلأنه الـ
مختــار أحمد ســيد البلغاء[٨]

فقــد ذكــر القصــة، مؤيــداً لهــا الأســتاذ عبــد العظيــم عبــاس الجبوري فــي كتابه (القاســم نجل الإمام موســى الكاظــم عليه السلام)، معتمــداً علــى كتــاب شــجرة طوبى للشــيخ مهدي الحائري إلا أن العلامــة الجليــل الشــيخ عبــد الجبار الســاعدي لا يؤيد هذه القصــة، فبعد أن يتعرض لذكر حياة القاسم عليه السلام بصورة مفصلة يذكر قائلاً:

(خلاصــة المطاف: هــذا كل ما ورد فــي التاريخ عن حياة القاســم ابن الإمام موســى بن جعفــر، ولــو ورد أكثر من ذلك لذكرته، ولو صح غير ما ذكرت لأوردتــه أيضــاً، وبنــاء على ذلــك فأنت حاكم بنفســك بقية أخبار القاســم التي تلهج بها الألسنة والتي لا صحة ولا مستند لها من الحقيقة والواقع...)[٨].

فهــو (أعــزه الله) يبــدي تعجبــاً مــن ذكرهــا بــدون مصدر فيقول: (ولســت أدري مــا الــذي حــدا ببعض مــن كتب تســطيرها ونشــرها بيــن النــاس وهــي العاريــة مــن كل صحــة وواقــع وليتهــم ذكروا لنا المصدر في نقلهم - ولو كان مغمــوراً - لهــان الخطب... أمــا إنك تقرأ فصولاً وروايات تســتغرق عدة صفحات ولــم يذكر لك المؤلف مصــدر اعتماده

جانب من الضريح المقدس

مرقد القاسم بن موسى الكاظم(ع)

أحد الأبواب الأربعة المطلة على الشارع العام

فهذا يحز في النفس ويستدعي الألم لضيعة الحقائق والمتاجرة باسم الدين والتأليف)[٩]. ونحن نترك للباحث المجال في تحقيق حال هذه القصة ولا يتسنى الآن الجزم بشيء.

فيمن زاره من بعد وفاته عليه السلام:

نص السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس في كتابه (مصباح الزائر) على استحباب زيارة القاسم عليه السلام وقرنه بأبي الفضل العباس عليه السلام وعلي بن الحسين الأكبر وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عظمة القاسم عليه السلام وعلو منزلته عند الأئمة عليهم السلام وأهل العلم، وعليه فقد زاره ثلة من علمائنا الأعلام نذكر منهم:

١- علي بن محمد بن يونس، البياضي العاملي، صاحب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، المتوفي سنة (٨٧٧هـ) فقد قال: (خرجت مع جماعة نزيد على أربعين رجلاً إلى زيارة القاسم بن موسى الكاظم، فكنا عن حضرته نحو ميل من الأرض، فرأينا فارساً معترضاً فظننا يريد أخذ ما معنا، فخبينا ما خفنا عليه فلما وصلنا رأينا آثار فرسه، ولم نره، فنظرنا ما حول القبة فلم نر أحداً، فتعجبنا من ذلك مع استواء الأرض وحضور الشمس وعدم المانع فلا يمتنع

استطلاع المجلة

إذ يكون هو الإمام أو أحد الأبدال، فلا ينكر حضور شخص لا يرى لسر أودعه الله فيه)[11].

٢- زين الدين بن نور الدين علي الجبعي، الشهيد الثاني، المستشهد يوم الجمعة من شهر رجب سنة (٩٦٦هـ)، حيث يذكر في رحلته وزيارته العتبات المشرفة في العراق (...ورحلنا منه - أي سلمان المحمدي - إلى مشهد الحسين عليه السلام ووصلنا يوم الأحد منتصف الشهر المذكور وأقمنا به إلى يوم الجمعة وتوجهنا منه إلى الحلة وأقمنا بها إلى يوم الجمعة وتوجهنا منها إلى زيارة القاسم ثم إلى الكوفة ومنها إلى المشهد العلوي المقدس)[12].

٣- ذكر المرحوم الميرزا النوري، قصة طريفة اتفقت للعلامة الشاعر السيد صادق الفحام المتوفى (١٢٠٤هـ) مع سيد الطائفة السيد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة (١٢١٢هـ) حين خروجه من النجف إلى الهاشمية لزيارة القاسم ومعه جماعة من أهل العلم والأدب، كالشيخ أحمد البلاغي، والشيخ راضي نصار نقلها النوري عن السيد مهدي الهندي[13].

كما زاره عدد من العلماء والشعراء، كل يلوذ بقبته النوراء، ويتقرب إلى الله بفنون المناجاة والدعاء.

فيمن كتب عن القاسم عليه السلام:

أما من كتب عن القاسم عليه السلام وأرخ العمارة التي دفن فيها فنذكر جملة منهم:

١- سماحة الشهيد السيد محمد تقي الجلالي قدس سره، وهذا السيد الجليل ممن استهواه البقاء في تلك البقعة المباركة، فحط رحاله مرشداً دينياً لأهل القاسم عليه السلام، وكيلاً عن مرجع العصر السيد محسن الحكيم قدس سره وذلك سنة (١٣٨٥هـ).

وقد قدم هذا العلامة خدمات جليلة لمدينة القاسم عليه السلام لازالت مذكورة ومشكورة عند أهلها وقد عدها سماحة الشيخ الساعدي فبلغت إحدى عشرة خدمة بين مسجد وحسينية ومؤسسة[15]... الخ.

وقد كتب عن المرقد في كتابه (تاريخ الروضة القاسمية) طبع ضمن كتاب حياة القاسم ١٣٩٤) عليه السلام هـ)، وما أن بدأ الحكم البائد برنامجه الدموي الهادف لتصفية الرموز الدينية، كان السيد الجلالي من الرعيل الأول الذي التحق بركب الشهداء وذلك في عام (١٤٠٢هـ)، وبذلك خسرت الناس شخصية فذة.

٢- سماحة الشيخ عبد الجبار الساعدي (أدام الله بقاه)، حيث سلط الضوء على شخصية القاسم عليه السلام واتسمت دراسته بالتحليل والاعتماد على المصادر في إثبات الحقائق مع التوسع في ذكر تاريخ العتبة القاسمية المقدسة، وقد أطلق على كتابه اسم (العلوي الغريب) القاسم بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام أضواء على حياته وتاريخ مرقده.

٣- الأستاذ محمد علي عابدين، قدم أيضاً دراسة في حياة القاسم عليه السلام أسماها (القاسم بن الإمام موسى الكاظم).

٤- الحاج جبار حسين الصكر، من سدنة القاسم عليه السلام أيضاً كتب في حياته عليه السلام بعنوان (حياة القاسم وتاريخ الروضة).

مرقد القاسم بن موسى الكاظم[٤]

٥ـ الأستاذ عبد العظيم عباس الجبوري، أعد دراسة شاملة عن القاسم عليه السلام ومدينته، وأهداها إلى باب الحوائج موسى بن جعفر عليهما السلام وقد أطلق على هذه الهدية اسم (القاسم، نجل الإمام موسى الكاظم عليه السلام، سيرة إمام وتاريخ مدينة).

الأرض التي توفي فيها عليه السلام:

ذكرنا أن اسم المدينة التي قصدها القاسم عليه السلام تدعى سورا و(سورا موضع بالعراق من أرض بابل) وهي مدينة السريانيين، وهي قريبة من الوقف والحلة المزيدية)[١٦].

فسورا منطقة تاريخية، قديمة الذكر تمتد حتى زمن السريانيين، وذلك بحكم قربها من بابل، وهذه الأرض كثيرة الخيرات، حيث تجود أرضها بالخصب والنماء ومعروف عنها أي سورا بكثرة البساتين، ولهذا فقد بذل معاوية لجعدة بنت الأشعث عشرة آلاف درهم وإقطاع عشر ضياع من أرض سورا[١٧] على أن تغتال الإمام الحسن عليه السلام بالسم.

تحديد القبر الشريف:

وردت عدة أقوال في تحديد قبر القاسم عليه السلام منها:

ـ (والقاسم بن الكاظم عليهما السلام المدفون في سورا، المعروفة الآن بأرض نهر الجربوعية من أعمال الحلة السيفية)[١٨].

ـ (وقبر القاسم قريب من الحلة السيفية عند الهاشمية، وهو مزار متبرك به يقصده الناس للزيارة وطلب البركة)[١٩].

ـ (أما مرقده الشريف فيقع في سورا وتعرف البقعة الطيبة في هذا الوقت بناحية القاسم، فقد نسبت إلى اسمه الشريف وهي إحدى نواحي قضاء الهاشمية التابع إلى محافظة بابل ـ الحلة ـ سابقاً)[٢٠].

المدخل الخاص بالنساء

العمارات التي طرأت على الحرم القاسمي المطهر:

تذكر المصادر التاريخية أن أول عمارة قامت على قبره الشريف، كانت (بنية القوم الذي مات القاسم عليه السلام بينهم)[٢١] وقد ذكر الجبوري (أن الذي بناها شيخ حي باخمرا، وهو على شكل

غرفة، ربما بنيت من الطين واللبن وقد كتب عليها (هذا قبر القاسم سليل الإمام الكاظم)[٢٢]، ثم توالت العمارات ففي عصر البويهيين بددت تلك الأبنية، وذلك في القرن الرابع والخامس من الهجرة.

في القرن السادس والسابع الهجريين، قامت الأسرة العلوية الساكنة قرب المرقد بتجديد البناء بشكل جيد والقيام بخدمته حيث اشتهر المرقد فقصدت إليه الناس بالزيارة والسكن[٢٣].

وقد ذكر الشيخ حرز الدين أن هناك (بناء عرفوه على قبر سيدنا القاسم كان في عهد الملوك الصفوية، وأول من زار العتبات المقدسة في العراق من الصفويين هو السلطان شاه إسماعيل الأول سنة (٩١٤هـ) وكان وقتئذ مرقداً حوله حرم وعليه قبة، ورسم قبره كان صندوقاً خشبياً في بستان كثيرة الأشجار)[٢٤].

أما العمارة الخامسة، فهي عمارة آل سعد وقد أقيمت سنة (١٢٠٤هـ)، وآل سعد هم قبيلة تسكن كربلاء وقد أرخ السيد صادق الفحام لهذا البناء قائلاً[٢٥]:

جزاكم الله آلَ سعد
خيراً وأوفى لكم جزاه
جددتم مشهد ابن موسى
لنا وأحكمتوا بناه
نلتم بذلك فخراً وعزاً
يقصر الوصف عن مداه
يا زائر السيد الذي
قد أخلصه الله واجتباه

القبة الشريفة من الداخل

مرقد القاسم بن موسى الكاظم(ع)

وزاده الله مـن لدنـه فضلاً
خـص بـه دون من سـواه
مولى الورى القاسـم الذي
من يـزره يزر الرضـا أخاه
إذا أتيـت المقـام فانظـر
تجـد بنـاءً علـيٌ سـناه
ألـق العصـا ثم قـل وأرخ
(وُفـق للخيـر مـن بنـاه)
(١٢٠٤هـ)

أما العمارة السادسة فيرجع تاريخها إلى سنة (١٢٨٨هـ) الموافقة للعام (١٨٦٨م) وقد بناها السيد آغا علي شاه الحسيني، والشاهد على ذلك رخامة صفراء بنيت بجانب باب الحرم على يمين الداخل طولها نصف متر وعرضها ربع متر بسبعة أسطر بخط الثلث ونصها: (قد بني هذا المشهد الشريف والضريح المبارك قربة إلى الله وطلباً لمرضاته لسيدنا القاسم بن الإمام الهمام موسى بن جعفر عليه السلام الأكرم السيد السند النبيل العلوي الفاطمي آغا علي شاه الحسيني بن السيدين المحتشمين السيد حسن الحسيني والمدعو بأقا خان والمخدرة الجليلة (بي بي سركار) وكان ذلك في شهر ذي القعدة الحرام سنة (١٢٨٨هـ)).

ثم يقول: (ويظهر من هذه الأسماء والألقاب أن المتبرع من سكنة الهند، وهذه العمارة حدثت عليها تطورات، وتتكون العمارة من:

١- حرم مربع طول ضلعه (٥،٧م).
٢- صندوق خشبي على القبر.
٣- شباك خشبي يعلو الصندوق.
٤- قبة كبيرة بيضاء.

٥- أواوين على جانبي الحرم الشمالي والجنوبي في كل جانب ثلاثة منها وكل إيوان طوله (٢،٩م) وعرضه (٢،٨م) وارتفاعه (٤،٢م).

٦- طارمة أمام الحرم من جهة الشمال، أمام الأواوين الشمالية طولها (١٠م) وعرضها (٣،٣٥م) وارتفاعها (٥م).

٧- الصحن الجانبي، حيث لم يكن الصحن الشريف في هذا البناء محيطاً بالحرم كما هو متعارف عليه الآن، بل كان في الجانب الشمالي فقط، طوله (٣٦م) وعرضه (١٠م) وكان الباب في منتصف الحائط الشمالي.

أما الصحن فيتكون من:

١- الطرف الشمالي وفيه:
أ - غرفة صغيرة متصلة بالحائط الشمالي جنب الصحن.
ب - بئر كبير لاستعمالات الوضوء وشرب الزوار.
جـ - حوضان للماء.
د - أواوين.
هـ - سلم سطح الحرم.

٢- الطرف الغربي وفيه:
أ - غرفة كبيرة متصلة بالجدار الشمالي بجانب باب الصحن.
ب - أواوين متصلة في جدار الحرم)[٢٦].

فيما قيل فيه من الشعر:

لما كان القاسم عليه السلام باباً من أبواب الحوائج ومفزعاً يضح إليه القاصدون، فقد استجار بروضته ثلة من الشعراء والناظمين من العلماء ومنهم:

استطلاع المجلة

١ـ العلامة الشاعر الشيخ محمد حسن سميسم، والذي قال في حضرته عليه السلام:

إن بت ليلك كاظماً
فعليك بابن الكاظم
هو قاسم عفو الورى
أكرم به من قاسم

٢ـ ما قاله الشاعر المرحوم الشيخ عبد الغني الخضري:

ماذا بباخمرا ومن ذا يوجد
فالناس من شغف إليها تقصد
ولقد تطاول في رباها مشهد
تعنو له شمس الضحى والفرقد
عجباً أكنت بغفلة عمن بها
فيها فتى بجهوده نتهجد
أو ما علمت بها لموسى قد ثوى
شبل له الدنيا تقوم وتقعد
فولاؤهم فرض وبلغة حسبة
نص الكتاب به وحدث أحمد
صنو الرضا وشقيقه والمجتبى
وسليل طه والتقي السيد
القاسم المشهور في صلواته
وصلاته والقائم المتعبد
آلاؤه مشهودة وخلاله
معروفة والناس فيها تشهد

٣ـ ما قاله السيد محمد جمال الهاشمي (تغمده الله برحمته):

إن رمت أن تحيا وعيشك ناعم
فاقصد ضريحاً حل فيه القاسم
تقضى به الحاجات وهي عويصة
ويرد عنك السوء وهو مهاجم
فيه تحل المشكلات فقبره
كالبيت في زواره متزاحم
من كابن موسى نال مجداً في الورى
كالفجر في أنواره متلاطم
من جده خير الأنام محمد
من أمه أم الكواكب فاطم
نسب به كالبدر يزهر حيدر
ويطاول الشمس المضيئة هاشم
وله مقام في الجهاد مقدس
تهتز منه لهاذم وصوارم

٤ـ ما قاله الخطيب الأديب الشيخ محمد باقر الإيرواني:

يا قاصداً قبراً بباخمرا سما
مجداً لك البشرى بثغر باسم
فلقد ثوى في القبر روح محمد
وعزيز حيدرة ومهجة فاطم
ومشرد ضاق الفضاء به أسى
ومروع من جور حكم الظالم
لا لوم إن طال المحب بكاؤه
لغريب باخمرا بدمع ساجم
هو قدوة للمؤمنين وسلوة
للصابرين وشعلة من هاشم
وهو الملاذ لكل طالب حاجة
وأخو الرضا وأبوه موسى الكاظم
صوت الخلود أشاد في عنوانه
وتفاخر الدنيا بمجد القاسم

٥ـ ما قاله المرحوم الخطيب الأديب السيد مهدي الأعرجي:

أصنو الإمام وعم الإمام
ويا ابن الأئمة من هاشم
ويا عالماً بضمير الفؤاد
ويا بن الملقب بالعالم
قدمت إليك بسؤالي وأنت
لأهل الكرامة للقادم

مرقد القاسم بن موسى الكاظم(ع)

وجئتك من مشهدي زائراً
بقلب بأشواقه هائم
لتقسم لي زورة لأخيك
فديتك في الناس من قاسم
وحاشاك يا سيدي أن تظن
وترجعني مرجع النادم
فإني خادمكم والكريم
يرق ويحنو على الخادم

زيارتنا للمرقد المطهر:

في يوم الرابع من صفر عام (١٤٢٧هـ)، توجهنا نحو المرقد الطاهر لسليل كاظم الغيظ عليه السلام، نزلنا على مقربة من ذلك الصرح الخالد، وقادنا الشوق لكي ندخل من الباب الرئيسية للصحن المبارك.

الصحن المبارك عبارة عن ساحة واسعة تقدر مساحتها بـ(٥٦٢٥م٢)، يتوسطها المقام الذي يضم بداخله المرقد يفتح الصحن على الخارج من الجهات الأربع، حيث تتوسط كل جهة باب كبيرة مزينة بالنقوش، يحيطها الكاشي الكربلائي المزخرف والمنقوش، وقد سميت هذه الأبواب للتمييز بينها حيث أصبحت كالتالي:

١- باب الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وتقع في الجانب الشمالي.

٢- باب الإمام الرضا عليه السلام، وتفتح على الجانب الشرقي حيث جهة مزار الإمام الرضا عليه السلام.

٣- باب القبلة، وتقع في الجانب الجنوبي، وهي الباب الرئيسة اليوم لدخول الزائرين.

٤- باب الأمير عليه السلام، وتقع في الجانب الغربي.

قبل أن نتحدث عن المرقد لابد لنا من التوقف عند حركة الإعمار التي شهدها، والتي غيرت معالم المرقد بالكامل فبعد أن كان ذا مساحة محدودة، أصبح اليوم وبفضل الجهود المبذولة من المراقد التي يشار لها بالبنان عند ذكر مراقد العراق، حيث أضفت عليه جمالية خاصة وألبسته حلة جديدة.

تحدث إلينا الحاج لطفي سلمان، أحد المؤمنين الذين واكبوا عملية إعادة إعمار وترميم الروضة القاسمية المطهرة فقال:

استقرت الفكرة لدى الخيرين من أبناء مدينة القاسم عليه السلام على توسعة وترميم وإعمار مرقد السيد القاسم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، حيث انطلق المشروع بتاريخ ١٩٩٥/٥/٢٠م بمباركة المرجعية الدينية العليا المتمثلة بسماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (مدّ ظله) وبرعاية سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم (مدّ ظله) الذي شد على أيدينا وشجعنا في البداية على هذا المشروع الضخم قياساً لإمكانياتنا المادية المحدودة وبالرغم من المخاطر المحدقة بنا، فرجال السلطة ما برحوا يستفسرون عن مصادر الدعم المادي والمعنوي التي كانت تحدد مسار المشروع ومدى التقدم في إنجازه، ولابد لنا أن نشير إلى الجهود المبذولة من قبل المرحوم الحاج حسين عبود والحاج كاظم عماش اللذين وضعا حجر الأساس في المساهمة الأولى لأهل

استطلاع المجلة

المدينة، وعلى أثرها توزع العمل على المؤمنين فمنهم من يساهم بما يستطيع من المال، ومنهم من ساهم بالجهد حيث شارك في أعمال البناء، ولا نستطيع نكران الجهود التي بذلها سماحة الشهيد السعيد السيد محمد تقي الجلالي في إعمار هذا المرقد المبارك، بل كان يتمنى رحمه الله أن يرى القبة المذهبة ولكن يد الجلادين التي امتدت إليه، حالت دون ما يتمنى آنذاك، واليوم أصبح ما تمنى حقيقة والحمد لله.

كانت الفكرة تنصب على إدخال جزء من الصحن إلى الحرم المبارك بحيث تؤخذ مسافة عشرة أمتار من كل جهة من الجهات الأربع المحيطة بالحرم وتم ربطها بأربعة أعمدة رئيسية.

أما تذهيب القبة، فله قصة تمتد منذ زمن السيد الجلالي رحمه الله حيث جمع السيد ما مقداره ثمانين طابوقة ذهب، وكان يضعها في المكتبة، وعندما استشهد، هجمت قوات الأمن على المكتبة، فصادرت الكتب الموجودة وأخذت الثمانين طابوقة ولم نعلم إلى أين ذهبت؟ وعندما قررنا تذهيب القبة اعتماداً على المبالغ المستحصلة من الناس كهدايا ونذور حيث حصلنا على مبلغ يوفر لنا مقدار (٨٠) طابوقة ذهب وقد وصلت إلينا من إيران عن طريق الإمارات العربية حيث كان حينها لا يسمح بدخول الذهب من إيران وعندها زار القاسم الشيخ باسم الغديري، سعودي الجنسية واتصل بنا يسألنا عما نحتاجه من مبالغ لإكمال الإعمار فأجبناه بتوجس وخيفة لأننا ظننا أنه محسوب على جهة أمنية فقلنا له إننا نحتاج ذهب لإكمال القبة وبالفعل بدأت تصل إلينا عبوات زجاجية، تحوي كل عبوة على (٢٥٠) غرام من باودر الذهب الخالص وبدورنا اتصلنا بالسيد عباس الموسوي صاحب معمل (حكمت) لإنتاج الكاشي الكربلائي في كربلاء وأخبرناه أننا نرغب بتصنيع الكاشي المطلي بالذهب، تردد بادئ الأمر ثم وافق حيث أخذ يتردد على معامل طلي الحلي في بغداد ويجرب

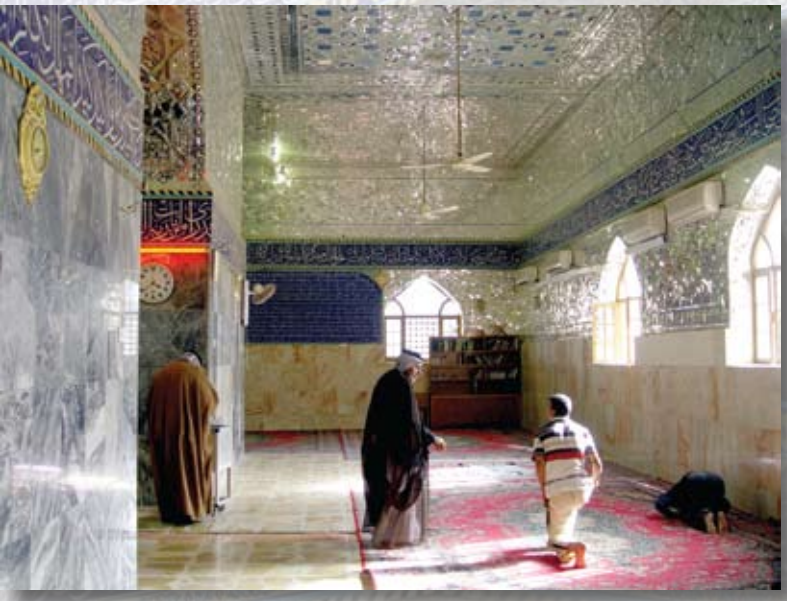

جانب من مصلى الرجال

مرقد القاسم بن موسى الكاظم(ع)

حتى تمكن أخيراً من إمكانية إنتاج الكاشي المذهب المطلوب لإكساء القبة.

أما الحاج حسن المعمار الكربلائي فقد استطاع بأسلوبه الفني وإمكاناته الفريدة وتمكنه العالي من نصب القبة وإكمال بنائها على أحسن وجه وفي عام (١٩٩٨م)، اكتمل إكساء القبة بالذهب وبجهود عراقية صرفة منذ تذهيب الطابوق وحتى وضعه في هيكل القبة المباركة.

بلغ عدد الطابوق المطلي بالذهب حوالي (١٢٠٠٠) طابوقة، أما المجموعة الصحية فتقع خارج الصحن وقد قام ببنائها الحاج محمود حوسة النجفي واليوم فقد خصص ديوان الوقف الشيعي قطعة أرض تبلغ مساحتها (١٨٠٠م) لإقامة مجمع صحي حديث، يخدم أكبر عدد من الزائرين الذين يتوافدون على المرقد المبارك طيلة أيام الأسبوع، ويبلغ الذروة في يوم الخميس والجمعة، أما اليوم الأول من ذي الحجة فهو يوم تاريخي حيث يعده الناس يوم وفاة القاسم عليه السلام، فتزحف إليه الناس من البقاع البعيدة والقرى القريبة.

أما المهندس عبد الكريم مهدي رئيس المهندسين في اللجنة الهندسية المنتخبة لتطوير الروضة القاسمية فقد تحدث إلينا قائلاً: (تمثل البناء بإعادة

الواجهة الأمامية للضريح المقدس

تصميم وبناء الحرم الشريف وفق تصاميم معدة من قبل الكادر الهندسي في مديرية أوقاف محافظة بابل سابقاً (الوقف الشيعي)، ثم جرى العمل على إعادة بناء القبة والحرم والأروقة المحيطة بالحرم وتغليف الجدران بالكاشي الكربلائي وبنقشات إسلامية معاصرة، إضافة إلى ذلك فقد تم تزيين الواجهات بالأقواس الإسلامية وتغليف الجدران الداخلية للحرم بالمرايا مع تطبيق الأرضية بالمرمر وتزيين الجدران (الأزارة) بالمرمر، كما تم عمل شبكة (منظومة) كهرباء متكاملة.

كما تم تغليف جزء من المآذن بالذهب علماً أن ارتفاع المأذنتين يبلغ (٣٣،٥م) وستتم المباشرة بنصب أجهزة تبريد مهداة من مرقد الإمام الحسين عليه السلام وعددها أربعة وحدات، وتقوم إدارة الوقف الشيعي بالتعاون مع أهل الخير بإعادة تغليف السور الخارجي بالكاشي المزجج.

كذلك تم إنشاء قاعة للصلاة بمساحة

استطلاع المجلة

(٤×٨)م كاملة المواصفات إضافة لعمل كليدارية جديدة لاستقبال الشخصيات.

بعد أن أكملنا اللقاء تجولنا في الصحن المبارك حيث يحيط بالصحن المبارك أروقة معدة لاستراحة الزائرين والمبيت إن لزم الأمر، يتخللها الكليدارية والمكتبة الواقعة في الجانب الغربي وهي أقدم مكتبة موجودة في الحرم القاسمي، وقد كانت مغلقة أيام النظام البائد، إضافة لقاعة الصلاة التي ذكرها لنا المهندس عبد الكريم.

وعندما تدخل إلى الرواق الخارجي المحيط بالحرم تلاحظ أبواباً ثلاثة الوسطى وهي الرئيسية، وقد كتب في أعلاها (قال الإمام الرضا عليه السلام: من لم يتمكن على زيارتي فليزر أخي القاسم) وعلى القول هذا علامة استفهام، فهناك من يؤيده وآخر من ينفيه ويبني على كون أن (شأن القاسم أجل من أن يرغب الناس في زيارته)[٢٧].

وأما المدخل الآخر فيقع على يسار الباب الرئيسية وهي باب مخصصة لدخول النساء كما لاحظنا على الجدار رواية منقوشة بالكاشي الكربلائي

جانب من الصحن

تقول: (جاء رجل إلى الإمام الرضا عليه السلام فقال: يا بن رسول الله عظم الله لك الأجر بأخيك القاسم، فقال له الإمام: في أي مكان وافاه الأجل، فقال الرجل: في سورا، في حي يدعى (باخمرا) فقد آمنوه وأكرموه، فقال عليه السلام: اللهم آمن هذه البلدة من كرب الزمان كما آمنت أخي القاسم)، ويقابلها من الجهة اليمنى نفس الرواية وباب مغلقة.

أما الحرم فهو عبارة عن ساحة مربعة (٣٠×٣٠)م، يحيطها أروقة تطل على القبر الشريف من خلال أربعة مداخل، تتوسط الأروقة باحة مغلقة بواسطة القبة المزينة بالمرايا المزخرفة، منقوش عليها أسماء الأئمة عليهم السلام وطوقان كتب في الطوق الأعلى (آية الكرسي) وفي الطوق الأسفل كتبت آية (الله نور السموات

مرقد القاسم بن موسى الكاظم[٤]

والأرض...) يبلغ ارتفاع القبة (٣٢)م وأما قطرها (٥ ،١٢)م.

ينقسم الحرم إلى جانبين جزء للرجال وآخر للنساء تزيين الجدران نقوش بديعة مزخرفة بدقة وإتقان.

أما القبر المبارك فيعلوه شباك فضي بمساحة (٢×٥ ،٢)م، يعلوه تاج ذهبي تتخلل قمته قناديل مضاءة، وكتائب مزخرفة صغيرة منقوش على كل كتيبة اسم من أسماء الله الحسنى أما ارتفاعه فيبلغ (٥ ،٢)م مستنداً على قاعدة من المرمر ترتفع ربع متر تقريباً.

أما الثرية التي تعلو القبر الطاهر فلا تتناسب بأي حال مع ضخامة القبة كذلك الشباك فهو صغير ولا يمكن الوصول إليه إلا لجماعة قليلة وعند الزيارة تكتظ الناس حوله ويؤدي ذلك إلى الزحام.

كلفنا العاملون على خدمة الروضة القاسمية وزائريها أن ننقل إلى الوقف الشيعي رغبتهم في إرسال لجنة من الوقف لتقف على احتياجات المرقد الذي يعد وكما ذكرنا من المراقد المهمة في العراق، وأهم الاحتياجات هي إنشاء غرفة خارج الصحن ليتسنى لكوادر الحماية الأمنية تفتيش النساء، إضافة لمجموعة من الخدمات التي يفتقر إليها المرقد، كما يطلبون من السيد رئيس ديوان الوقف زيارة القاسم عليه السلام الذي في زيارته شفاء للأسقام ودواء للنفس والجسد ■

---

(١) حرز الدين، مراقد المعارف، ١٨١/٢، الطعان، وفاة الإمام الرضا، ص٧٠.
(٢) الساعدي، العلوي الغريب، ص٧٥.
(٣) الجبوري، القاسم نجل الإمام موسى الكاظم، سيرة إمام وتاريخ مدينة، ص١٦، الساعدي العلوي الغريب، ص٧٩.
(٤) الكليني، الكافي، م٣١٤/١.
(٥) عابدين، القاسم بن الإمام موسى الكاظم، ص١٢٧.
(٦) المصدر السابق ص١٢٩.
(٧) الجبوري، القاسم نجل موسى بن جعفر، ص٢٢-٣٣.
(٨) الساعدي، العلوي الغريب ص١٧٦.
(٩) المصدر السابق ص٩٦.
(١٠) المصدر السابق.
(١١) البياضي، الصراط المستقيم، ٢٦٣/٢.
(١٢) الأمين، الشهيد الثاني، سيرته وما يتعلق به، ص٤٦.
(١٣) الأمين، الشهيد الثاني، سيرته وما يتعلق به، ص٤٦.
(١٤) الساعدي، العلوي الغريب، ص١٣٢.
(١٥) العلوي الغريب، ص١٦٢.
(١٦) الحموي، معجم البلدان، ١٦٨/٥.
(١٧) الخصيبي، الهداية الكبرى، ص١٨٤.
(١٨) القزويني، فلك النجاة، ص٣٣٦.
(١٩) الساعدي، العلوي الغريب، ص٩٩.
(٢٠) القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر، ٤٣٢/٢.
(٢١) الساعدي، العلوي الغريب، ص١٠١.
(٢٢) انظر: القاسم نجل الإمام موسى الكاظم، ص٤٧.
(٢٣) المصدر السابق.
(٢٤) مراقد المعارف، ١٨٣/٢.
(٢٥) الساعدي، العلوي الغريب، ص١٠٢.
(٢٦) لمزيد من المعلومات حول المرقد يراجع (كتاب الغريب العلوي) للشيخ عبد الجبار الساعدي فقد استعرض بشكل مسهب العمارات وفصل كل عمارة وما فيها، إضافة لكتاب القاسم نجل الإمام موسى الكاظم عليه السلام للأستاذ عبد العظيم عباس الجبوري الذي لم يدخر جهداً في التعريف بالعمارات المقامة على المرقد المبارك.
(٢٧) المجلسي، بحار الأنوار، ٣١١/٤٨.

في رحاب الفقه

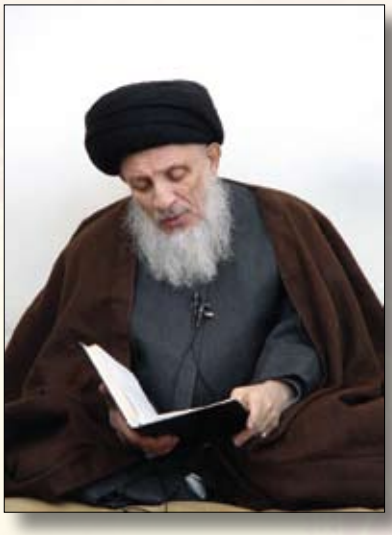

يعلن باب (في رحاب الفقه)

عن استعداده للقراء الكرام في استقبال أسئلتهم الفقهية، والإجابة عنها في ضوء فتاوى سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (مدّ ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

س: سمعنا أنكم أجزتم ما يودع في البنوك والسؤال: هل هذه الإجازة تشمل كل مقلديكم أم أنها مختصة بمن يستحبون التخميس باعتبار أنهم في سعة من الرزق؟ وعلى فرض أنها تشمل الجميع فهل يحق لوكلائكم إعفاء من يرون أنه في ضائقة مالية.

ج: لا فرق بين الموارد فقد أذن سماحة السيد الحكيم (دام ظله) إذناً عاماً لجميع المؤمنين بقبض المال المعطى من الدولة ـ التي لا تدعي الولاية الدينية ـ عن سماحته ثم تملكه هدية منه على أن لا يصرف في المحرمات وتخميس ما زاد منه عن مؤنة السنة عند حلول رأس سنته الخمسية ولا فرق في ذلك بين الجوائز وما يعطى بعنوان القرض أو في مقابل إيداع سابق، ويفترض بالوكيل أن يعمل بمقتضى وكالته.

س: هل يجب تعيين رأس سنة لكل عام أم أنه يكفي أن يوضع لكل مبلغ رأس سنة

مستقل به؟ وعلى فرض وجوب إحدى الطريقتين هل يستثنى من ذلك من ليس لديه مهنة كطالب العلم؟

ج: رأس السنة هو حصول أوّل ربح للإنسان في عمره مهما كان سببه وعليه تتعاقب بقية السنوات سواء حصل فيها ربح أو لا، وليس لكل ربح سنة تخصه، بل لكل إنسان رأس سنة واحدة لجميع الأرباح والمكاسب.

س: هل يجوز للمحرم التضليل ليلا؟ وما هي الموارد التي يجوز فيها للمحرم التضليل نهارا من غير اضطرار؟

ج: لا يجوز التظليل حال السير ولو ليلاً بالظل غير المستقر التابع له ويجوز المشي والاستقرار تحت الظل الثابت ولو نهاراً.

س: ما رأيكم في مسألة أهل الكتاب. من حيث الطهارة والنجاسة. وعلى فرض طهارتهم فما هو التعريف الشامل لأصنافهم. وهل يلحق بهم من يدعي انتمائه إلى كتاب سماوي لم يعرف في التراث الإسلامي بمعنى أن هذا الكتاب لم يذكر في القرآن الكريم ولا في الأحاديث الشريفة.

ج: من يعد من أهل الكتاب كاليهود والنصارى والمجوس محكوم بالطهارة في نفسه ما لم يتنجس بالنجاسة العرضية وغير الأصناف الثلاثة المذكورة من الكفار لا يلحق بهم فالأحوط وجوباً نجاسته.

س: شخص تعدى سن البلوغ بسنوات كثيرة وهو الآن يشك في كونه مقلداً بعد بلوغه...وبعد التفكير والتثبت لم يتذكر أنه قلد مرجعاً معيناً وإنما يتوهم بأنه لو كان مقلداً لأحد فهو إما فلان أو فلان من المراجع الأحياء آنذاك. والذين انتقلوا إلى رحمة الله حالياً. فهل يتعين عليه البقاء على تقليد الأعلم منهما؟ وعلى فرض أنه لا يجوز تقليدهما فهل يجوز له الآن تقليدكم ابتداءً؟.

ج: يتعين عليه تقليد من هو الأعلم مطلقاً بمراجعة أهل الخبرة الموثوق بهم والتعرف على الأعلم ثم تقليده.

س: هل نحكم بالطهارة أم بالنجاسة في المسألة التالية: حوض ماء طاهر تنجست حنفيته قمنا بتطهير الحنفية بغرفتين من الماء فهل يطهر الحوض تبعا لطهارة الحنفية؟ وبمعنى آخر يعني هل تطهر جميع

الأجزاء التي أصابها الماء من تلك الغرفتين؟

ج: إن كان الحوض المذكور يبلغ كراً أو متصلاً بالحنفية لم يتنجس وإلا فلا يطهر إلا بالاتصال بالكُرّ.

س: هل تحكمون بنجاسة ملامس المتنجس كما في الصورة التالية: باشر أحد الأشخاص عين نجاسة ثم مس ثوبه برطوبة فأتت زوجته ولمست الثوب المترطب ففي هذه الصورة هل تنجست يد الزوجة باعتبار نجاسة الثوب أم ان الثوب طاهر وعليه لم تتنجس يدها . ثم هل هناك فرق بين النجس والمتنجس بشكل عام وبين النجس والمتنجس بالبول . من حيث كيفية تطهير النجاسة؟

ج: الملامس للنجس مع الرطوبة المسرية يتنجس وكذلك الملامس للمتنجس بأي عدد من الوسائط، ولابدّ في تطهير المتنجس بالبول بالماء القليل من صب الماء عليه مرتين وانفصال الغسالة في كل مرة مع زوال عين النجاسة قبل الغسلة الثانية وفي تطهير المتنجس بغير البول يكفي المرة مع زوال عين النجاسة وانفصال الغسالة، وفي التطهير بالماء المعتصم يسقط اعتبار العدد والانفصال هذا في غير الإناء وفي الإناء تفصيلات مذكورة في الرسالة العملية كالأحكام الفقهية ومنهاج الصالحين، الموجودة على موقع المكتب:

س: ما حكم الوضوء من الحنفية المغصوبة أو التي لم تخمس؟ وما حكم الصلاة على البلاط أو البساط أو غير ذلك من سائر الأثاثات التي لم تخمس.

ج: لا يصح مع الالتفات إلى ذلك لأنه لا يتأتى منه قصد القربة.

س: لو أن شخصا سرق أموالا من شركة أو من محل تجاري يساهم فيه كثير من أبناء البلد وقد مضى على هذه السرقة أكثر من عشرة أعوام وهو الآن يريد التوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى . فماذا يعمل خصوصا وأنه يعلم بأن كثير من المساهمين انتقلوا إلى رحمة الله تعالى وآخرين فضوا شركتهم أو باعوا أسهمهم فهل يجزيه أن يرمي المبلغ المسروق في مكانه ولا يعمل غير هذا أفيدونا.

ج: لا يجزيه ذلك، بل يجب عليه استرضاء الأشخاص المسروق منهم إذا كانوا أحياءً، واسترضاء ورثتهم إذا كانوا أمواتاً، ومع العجز عن ذلك يجب الاستغفار والتوبة ونية الوفاء لو قدر على

ذلك مستقبلاً، ويلزم على السارق أن يدعو للمسروق منه بالمغفرة إذا يئس من العثور عليه أو عجز عن إيصال حقه إليه.

س: إذا طرأ طارئ على المصلي أثناء الصلاة فجعله غير قادر على إكمالها على طريقة صلاة المختار ولكنه يعلم أنه يتمكن منه بعد ذلك في الوقت؛ فهل يكملها بالكيفية التي يستطيعها أم يقطعها ويستأنف؟ (مثال): شخص يصلي وأصابه مغص في بطنه أو دوار في رأسه وقد أكمل ثلاث ركعات من صلاة رباعية، ولم يستطع القيام للرابعة بسبب المغص والدوار؛ فهل يأتي بالركعة الرابعة من جلوس أم يقطع الصلاة ليستأنفها ريثما يتحسن حاله في الوقت؟

ج: يجوز قطعها ويجب استئناف الصلاة الجامعة للشرائط مع الإمكان.

س: ما حكم الرواتب المحالة على البنك هل هي مجهولة المالك فلا يتعين تخميسها؟ وعلى فرض انه يجب تخميسها فبأي التاريخين أعمل يعني من حين إحالتها على حسابي أو اعتباراً من استلامي لها

ج: إذا كان البنك أهلياً أو تابعاً لحكومة تدعي الولاية الدينية وكان وكيلا عنك في قبض الأموال - ولو من خلال فتح حساب فيه - دخل في ملكك من حين استلام البنك له، وان لم يكن وكيلاً عنك فلا يدخل في ملكك حتى تستلمه أنت. وإذا كان البنك تابعاً لحكومة لا تدعي الولاية فلا يحسب من أرباحك حتى تستلمه وتجري عليه حكم مجهول المالك وتتملكه فيدخل في أرباح سنة التملك حتى لو كان الإيداع قبل سنة أو سنوات، هذا كله في رواتب الحكومة، وأما رواتب الشركات الأهلية أو ما بحكمها فيجب تخميسها إذا حلّ رأس السنة بعد استحقاقك لها وان لم تستلمها من البنك.

س: ما حكم القراءة من نفس الكتاب أثناء الصلاة أي حمل الكتاب والقراءة فيه؟

ج: تجوز قراءة القرآن أثناء الصلاة وكذلك قراءة الدعاء والأذكار ولو بحمل القرآن أو الكتاب وقراءة ذلك أثناء الصلاة. ولا يجوز الكلام بكلام الآدميين.

س: هل الاعتصامات والإضرابات والمظاهرات المدنية السلمية من قبل الناس للمطالبة باسترداد الحقوق الشرعية او الوطنية أو الإنسانية أو للاحتجاج على هتك حق إسلامي أو إنساني في بلاد الإسلام او

غيرها جائزة في الشريعة؟ وهل يشترط لجوازها إذن المرجع الديني أم لا يشترط؟

ج: ان المطالبة باسترداد الحقوق بالوسائل السلمية جائزة ولكن يفترض أن لا يكون الإنسان آلة لمصالح غيره من جهات غير نزيهة، لذلك نفضل أن يكون ذلك بتوجيهات العلماء والشخصيات الموثوقة المعتمدة في البلد. والله الموفق.

س: هل يجوز للرجل النظر الى المرأة التي يريد الزواج منها؟

ج: يجوز للرجل النظر للمرأة التي يريد الزواج منها، والاحوط وجوباً الاقتصار على ما يتعارف كشفه عند لبس ثياب البيت كالعضدين والساقين والرأس وقسم من الصدر، دون ما يتعارف ستره بالثياب، ولا بأس بترقيق الثياب وكونها بحيث تحكي حجم البدن. نعم لابد من الاقتصار على ما يعرف به حالها وعدم الاستزادة من النظر عن قدر الحاجة.

س: لو أمر الأب ابنه حلق لحيته أو عدم السفر لزيارة أحد المعصومين (عليهم السلام) فهل ينبغي على الابن الامتثال لأوامر والده؟ وهل يعد رفضه من العقوق لوالده؟

ج: لا يجوز إطاعة الأب في ارتكاب المحرمات أو ترك الواجبات وحلق اللحية من هذا القبيل وأما نهيه عن الزيارة المستحبة فان أدّت المخالفة إلى إيذائه فلا تجوز المخالفة وإلا فلا بأس بها.

س: ما هو رأي سماحتكم في صلاة المرأة جماعة في المسجد؟ وهل صلاتها في المسجد جماعة أفضل أم صلاتها في بيتها؟

ج: صلاة المرأة في البيت افضل من المسجد لان مسجد المرأة بيتها ـ كما جاء في الروايات الشريفة ـ.

س: كيف يتم علاج العين من جهة شرعية وعن ما ورد من أهل البيت عليهم السلام؟

ج: ورد في ذلك روايات عديدة، منها قراءة آية [وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ] (القلم:٥١) ومنها: قول (ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم) ـ، ثلاث مرات، كما روي أنه إذا تهيأ أحدكم بهيئة تعجبه فليقرأ حين يخرج من بيته المعوذتين، فانه لا يضره شيء بإذن الله تعالى، وغير ذلك من الروايات.

س: ما المقصود بالنخاع المحرم من الشاة في الرسائل العملية للعلماء الافاضل وهل هو المعروف بالعرف المخ وهل المخ حلال ام حرام ولكم جزيل

الشكر والعرفان؟

ج: النخاع المحّرم هو النخاع الشوكي وهو خيط ابيض كالمخ في وسط فقار الظهر وأما المخ فهو حلال ويجوز اكله.

س: ما هو معنى تنقيح المناط بنظركم؟

ج: المناط هو ملاك الحكم وعلته، والفقيه في بعض الحالات يحصل له القطع بوجود ملاك الحكم وحينئذ يمكنه تطبيق هذا الملاك في موارد مماثلة كقول الطبيب لا تأكل الرمان، واستفدنا ان النهي عنه لحموضته قطعاً فيمكن إسراء الحكم وإثباته للّيمون لحموضته وهذا ما يسمى بتنقيح المناط. علماً ان هذه الاستفادة لملاك الحكم ومناطه عملية علمية صرفه لا يستطيع غير الفقهاء ممارستها.

س: هل يجوز للمراة الحامل معرفة جنس الجنين الذي تحمله في احشاءها ان كان ذكرا ام انثى خاصة في عصرنا هذا وهل يجوز ان يكون الطبيب رجلا؟

ج: لا يجوز لها كشف بدنها أمام الأجنبي إلاّ مع الاضطرار أو الحرج.

س: في تراث أهل البيت الصحيح والضعيف ملايين الأدعية والصلوات والتوسلات لإجابة المضطر الملهوف المحروم المظلوم والظاهر أنها لا تنفع في شيء أمام ما يجري في أرض العتبات المقدسة من مصائب وفواجع وكوارث وانتهاكات لا تعد ولا تحصى لكل ما هو مقدس فأين نحن وهل أصبحنا كالعامة ندعو فلا يستجاب لنا أم أن في الأمر سرا حقيقيا فما هو بالدليل لا بمجرد ذكر العموميات التي لم نعد نقبلها من أحد كائنا من كان؟

ج: لقد تواتر في القران الكريم والأحاديث أيضاً أن الدنيا دار بلاء وامتحان كما صرت الآية الكريمة: [أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ] (العنكبوت:٢)، كما وردت روايات عديدة دلت على وجود بعض الشروط في استجابة الدعاء، وأن بعض الأدعية لا تستجاب لأجل الذنوب أو لأجل زيادة الثواب أو لأجل المصالح الأهم، وغير ذلك، وسلوتنا في ذلك أنه بعين الله تعالى ومشيئته، وقد سبق بلاء أهم من ذلك هو فقدنا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما حل بأهل بيته (عليهم السلام) وشيعتهم على مر العصور، فعلينا الاقتداء بسيرة أئمتنا (عليهم السلام) وعلمائنا الأبرار والتحلي بالحكمة والشكيمة والصبر، [سَيَجْعَلُ اللَّه بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً] (الطلاق: ٧). [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّه يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً] (الطلاق: ٢). والى الله ترجع الأمور ■

..في الذاكرة

شهر ربيع الأول:

- أول ليلة منه هاجر النبي صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة سنة ثلاث عشر من مبعثه وفيها بات أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله فادياً له بنفسه وواقياً له بمهجته، وكانت ليلة الخميس فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾.
- وفي اليوم الثالث منه سنة ٦٤هـ قام الحصين بن نمير قائد جيش يزيد بن معاوية (عليه اللعنة) برمي الكعبة بالمنجنيق حتى أحرقت.
- وفي الليلة الرابعة منه خرج النبي صلى الله عليه وآله من الغار متوجهاً إلى المدينة.
- وفي الليلة الخامسة منه كانت وفاة السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام سنة ١١٧هـ أي بعد ٥٦ عاماً من واقعة كربلاء، وذلك في مدينة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله.
- وفي اليوم الثامن منه استشهد الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠هـ.
- وفي ليلة التاسع منه سنة ٢٣هـ مات عمر بن الخطاب.
- وفي اليوم التاسع منه عيد عظيم وسرور المؤمنين لأنه يوم جلوس الحجة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) على كرسي الخلافة بعد أبيه عليه السلام.
- وفي اليوم العاشر منه تزوج النبي صلى الله عليه وآله بالسيدة خديجة بنت خويلد أم الأئمة المعصومين الأطهار عليهم السلام.
- وفي اليوم الثاني عشر منه قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة المنورة عند زوال الشمس. وفي مثل هذا اليوم أيضاً كانت ولادة النبي محمد صلى الله عليه وآله على ما هو معروف بين العامة، وعلى رواية المسعودي والكليني أيضاً إلا أن المحقق عند الشيعة وفقهم الله تعالى أن ولادته صلى الله عليه وآله في اليوم السابع عشر منه كما يأتي وهو الصحيح. وفي مثل هذا اليوم أيضاً سنة ١٣٢هـ انقرضت دولة بني مروان.
- وفي اليوم الرابع عشر منه سنة ٦٤هـ كان هلاك يزيد بن معاوية (عليه اللعنة) وكان

له من العمر ثمان وثلاثين سنة.

❋ وفي الليلة السابعة عشر منه قيل كان معراج النبي ﷺ بروحه وجسده إلى الملأ الأعلى قبل الهجرة بسنة.

❋ وفي اليوم السابع عشر منه ولد سيد البشر محمد ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة عام الفيل، وهو يوم شريف عظيم البركة، وكانت ولادته ﷺ بمكة والدار التي ولد فيها هو الآن مسجد يزار، اللهم ارزقنا زيارته والصلاة فيه في كل سنة وكل عام أبداً ما أبقيتنا يا أرحم الراحمين. وفي مثل هذا اليوم أيضاً كانت ولادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

❋ وفي اليوم الثاني والعشرين منه سنة ٤ هـ غزا النبي ﷺ بني النضير وأخرجهم من المدينة.

❋ وفي اليوم الخامس والعشرين منه كان وقوع الصلح بين معاوية بن أبي سفيان والإمام الحسن المجتبى عليه السلام سنة ٤١ هـ.

شهر ربيع الثاني:

❋ وفي اليوم السادس منه سنة ١٤٦ هـ بنى المنصور الدوانيقي مدينة بغداد، وأمر بوضع العلويين من سلالة فاطمة عليها السلام في الأعمدة والجدران وأن تبنى عليهم وهم أحياء.

❋ وفي اليوم الثامن منه كانت ولادة الإمام الحسن العسكري سنة ٢٣٢ هـ بالمدينة، وقيل غير ذلك. وفي مثل هذا اليوم أيضاً كانت وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام على رواية الأربعين أي أنها عليها السلام عاشت بعد أبيها ﷺ أربعين يوماً.

❋ وفي اليوم العاشر منه سنة ٢٠١ هـ كانت وفاة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام في مدينة قم.

❋ وفي اليوم الثالث عشر منه كانت وفاة معز الدولة الديلمي سنة ٣٥٦ هـ، وكان شديد التشيع.

❋ وفي اليوم الثاني والعشرين منه سنة ٢٩٦ هـ توفي السيد موسى المبرقع ابن الإمام محمد الجواد عليه السلام بمدينة قم ودفن بها.

اللواء حبيب غطاس.. وقصة تشيعه

ينابيع هذا القائد يعتنق دين الإسلام وبالخصوص مذهب الشيعة مذهب أهل البيت عليهم السلام ويعلن إسلامه وتشيعه على رؤوس الأشهاد بكل فخر واعتزاز.

كان حبيب غطاس سائراً مع والدته - وكان عمره نحو اثنتي عشرة سنة - فصادف عند مرورهما على شارع البسطة في بيروت عند منتصف النهار، فسمع حبيب صوتاً رفيعاً في أعلى المئذنة يدعو المسلمين لصلاة الظهر. فأعجبه ذلك الصوت، فقال لأمه: قفي رويداً لنسمع ما يقول هذا المتكلم، فقالت له والدته: دعنا من ذلك، فإن ذلك صوت المؤذن. فقال لها: وما معنى المؤذن يا والدتي. فقالت له: يا بني إن هذا مسجد للمسلمين يضعون فيه مؤذناً ليرفع صوته في أوقات صلاتهم ويدعوهم للاجتماع لأداء فرض الصلاة التي يصلونها في مثل هذا الوقت.

فقال لوالدته: فلنقف قليلاً لنستمع ماذا يقول هذا المؤذن وكيف يدعو المسلمين إلى الصلاة وأصر على الوقوف... فبدأ المؤذن بصوته العالي قائلاً: (الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله... أشهد أن محمداً رسول الله... حي على الصلاة... حي على الفلاح...).

فأعجب حبيباً ذلك الكلام الذي سمعه من المؤذن في ذلك الموقف البسيط وكأنه ما سمعه نواة غرست في قلبه من ذلك الحين. - وهكذا تفعل الحقائق في القلوب النقية -، وجعلت تلك النواة تنمو وتكبر وتتسع وتزدهر حتى أصبحت ذات أغصان وأوراق وأزهار وثمار. ثم نضجت وأينعت ثمارها وأصبحت لذة للآكلين.

ودخل الشاب النبيل حبيب غطاس سلك الجيش اللبناني. وجعل ينتقل ويترقى ويعلو ويسمو من رتبة إلى أعلى. ومن درجة إلى أرقى. حتى استحق وسام الأرز. ورتبة كولونيل في الجيش اللبناني الباسل وأحبه كل من عاشره ورافقه وعظمه كل من عرف أخلاقه ومزاياه الحميدة. وأكبره كل من رأى تواضعه وميله لكل خير وإحسان وعدل وإنصاف.

ومع ما وصل إليه من سمو المقام والمرتبة الرفيعة فلم يشغله جميع ذلك عن تعهد تلك النواة التي غرست في قلبه وفؤاده ووعاها عقله وضميره. من تلك الساعة التي سمع فيها صوت المؤذن في جامع البسطة وهو يعلن بصوته الرفيع: (الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله ... أشهد أن محمداً رسول الله... حي على الصلاة... حي على الفلاح...) الخ.

فجعل الكولونيل غطاس يقرأ ويطالع، ويتأمل ويتفهم بكل ما يقرأ ويسمع ويرى ويبصر حتى تحقق لديه بداية الارتياب والتردد. إن دين الإسلام هو دين الله الصحيح الذي لا يقبل الله تعالى عبادة عابد من خلقه - بعد ظهور الإسلام - إلا أن يكون معتنقاً لدين الإسلام ومطبقاً لشريعته الغراء ومتمسكاً بقرآنه المجيد بدون أدنى هوادة، لقوله تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه

وهو في الآخرة من الخاسرين).

فآمن الكولونيل غطاس بدين الإسلام وتمسك بالقرآن وأعلن إسلامه على رؤوس الأشهاد. وذلك سنة ١٩٦٠م تقريباً. وكان رئيس جمهورية لبنان ذلك الزمان الرئيس فؤاد شهاب.

فلما وصل إليه الخبر وتحقق صحته أرسل إلى الكولونيل غطاس وسأله عما بلغه عنه فأجاب الباسل وقال لرئيسه شهاب ما بلغك عني فهو حق وصواب فقد اعتنقت دين الإسلام وتبرأت من كل ما سواه، لأنه قد تحقق لي أنه هو دين الله الصحيح. وما سواه ادعاء وتلفيق ليس لدى أهله أدنى دليل أو برهان يصلح لإثبات ما يدعونه وما ينتحلونه من الأديان.

فقال له الرئيس شهاب: ألم تدر أن هذا الاعتراف سيكلفك حملاً ثقيلاً فهل أنت مستعد لقبول ذلك؟ فأجاب القائد الباسل: لا أبالي بكل ما يجري ويصير بعد أن أكون مع الله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد. ومتبعاً لدينه الصحيح ومتمسكاً بشريعته الغراء. وقرآنه المجيد عن دليل وإقناع واطمئنان وإني لأرى نفسي أسعد مخلوق على وجه الأرض لهدايتي لدين الإسلام وتمسكي بشريعته الغراء.

فقال له الرئيس إذا كان كذلك فيلزمك إما أن تتنازل عن رتبتك إلى درجة يستحقها المسلمون من وظائف الجيش أو تستقيل نهائياً من سلك الجيش اللبناني ولك الخيار في ذلك لأن المرتبة التي أنت فيها من مختصات النصارى دون المسلمين حسب اتفاق الاستقلال اللبناني عند تسلمه من الفرنسيين وما ينص عليه دستور لبنان. أو ترجع عن إسلامك إلى دينك السابق فتبقى على مقامك ولك المزيد من الإكرام والاحترام.

فعندئذ تقدم القائد الباسل والمسلم الصحيح. وأعلن استقالته من خدمة الجيش بكل رغبة وصراحة. وأظهر تمسكه بدين الإسلام، مهما كلفه الزمان بكل رغبة واطمئنان وأعرض عن تلك المرتبة العالية بنظر طلاب المادة وعشاق الدنيا الدنيئة الفانية التي هي لا شيء بنظر العقل السليم، إذا هي تصادمت مع الدين الصحيح والحق المبين والعدل المستقيم.

وكان لحبيب غطاس في ذلك الوقت زوجة نصرانية وولد قد بلغ مبلغ الرجال وأصبح له الخيار التام، فعرض الإسلام على زوجته وولده فأبت الزوجة وأجاب الولد ثم رجع والتحق بوالدته، لأسباب الله أعلم بها.

فما كان من المسلم الصحيح حبيب غطاس إلا أنه أعرض عن ولده وزوجته وتركهما وشأنهما، وتزوج بامرأة مسلمة وهي من أبناء السنة، الآن إسلام غطاس كان في بدأ أمره مسلماً حسب ما اتصل لديه عند بحثه وإطلاعه.

ثم جعل القائد المجاهد يقرأ ويناظر ويطلع ويحق في كافة فرق المسلمين حتى تحقق لديه بالأدلة القطعية والبراهين الوجدانية، إن مذهب الشيعة مذهب أهل بيت النبوة، هو المذهب الحق حيث انحصرت النجاة والفوز باعتناقه وإتباعه، لأنه أحد الثقلين اللذين أمر رسول الله ﷺ بالتمسك بهما حيث يقول: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب

الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبد وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وإني سائلكم عنهما فانظروا كيف تخلفوني فيهما).

ومنها قوله صلى الله عليه وآله: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية فقط والباقي في النار).

وقد أبان بنفس تلك الفرقة الناجية بنفسه تلك الفرقة الناجية وشخصها فقال صلى الله عليه وآله: (أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى) يعني غرق في بحور الضلال والفتن الزيغ والانحراف عن الحق المبين، وغير ذلك من الأدلة والبراهين التي تقنع العقل السليم ويطمأن بها الضمير والوجدان بعد أن تسالمت جميع المذاهب على صحة هذه الأحاديث وثبوتها).

وحين تحقق للقائد حبيب غطاس إن مذهب الحق مذهب أهل البيت عليهم السلام أسرع إلى اعتناقه وأعلن ذلك بكل شجاعة وبراعة، وعرض ذلك على زوجته فأبت فطلقها واستقل بذاته حيث رأى أنه ليس مع الله والحق وحشة كما قال مولاه أمير المؤمنين علي بين أبي طالب عليه السلام: (لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فليس مع الله وحشة).

وعاش بقية حياته حراً ومؤمناً عزيزاً في نفسه وعند ربه وعند أوليائه وإن كان قد جهله بعض الأغبياء البسطاء ونبذه، وكافحه أهل الضلال والفساد ولكن الإنسان الرفيع الذي يعيش بروحه وعقيدته دون جسمه وبدنه لا يبال بكل ما يصيب جسمه وماله، إذا سلم له دينه وعقيدته.

فإيمان قائدنا بربه العظيم وإحرازه لدينه القويم ومذهبه المستقيم جعله يعيش عزيزاً رفيعاً ويزداد سمواً وارتفاعاً كلما صبت عليه المصائب والبلايا وازداد له الأعداء كيداً وحسداً وبغضاً وارصاداً.

كما قال مولاه أمير المؤمنين عليه السلام في نهجه القويم حين يصف أولياء الله الذين تمسكوا بعروته الوثقى التي لا انفصام لها أبداً (أللهم إنك آنس الآنسين لأوليائك وأحضرهم بالكفاية، للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائهم، وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة).

(إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك، وإن صبت عليهم المصائب لجئوا إلى الاستجارة بك، علماً بأن أزمة الأمور بيدك ومصدرها عن قضائك).

وحيث أن الصادق الأمين والنبي الكريم محمد(ص) قد أخبرنا بقوله: (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات).

فلا يبقى وزن أو قيمة لكل نوائب هذه الحياة ومصائبها لأنها محدودة معدودة وزائلة ومنقطعة. فلا يبالي العقلاء بكل ما يرد عليهم من سرائها وضرائها، لأنهم قد انكشفت لهم الحقائق فآنسوا بما استوحش منه الجاهلون واستلانوا ما استوعره المترفون، وصحبوا الدنيا بأبدان معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه.

من أبيات له في شكواه إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

أنين أم صراخ الموجعين
على جمر الغضى ناموا السنينا
أمير المؤمنين أم الليالي
أرادت أن نكون معذبينا

تطاردنا الذئاب ونحن قوم
قبعنا في البيوت مسالمينا

ثم يقول في قصيدته أيضاً:

أمير المؤمنين هواك ديني
وإسلامي لرب العالمينا
فما بال الأولى من رمونا
بكفرٍ لم يروا فينا الأمينا
ولست بعابد شمساً وبدرا
لأني لا أحب الآفلينا
وإني مسلم قلباً وروحاً
ومتبع كلام المرسلينا
أمير المؤمنين فدتك روحي
فهلا كنت لي حقاً معيناً
لأحلم ظلم قومي ثم أهلي
وجيراني قضى فيه السنينا
لقد حاربت ما حاربت عمري
لأدفع من حولي الظنونا

مقطع من قصيدته في حبه لرسول الله صلى الله عليه وآله:

أحبك يا رسول الله حباً
برى جسدي وفتت لي عظامي
وما أبقى بقلبي غير روح
تود لقاك في دار السلام
عشقتك مذ رأيت النور يبدو
من القرآن للعرب الكرام

ثم يقول أيضاً في هذه القصيدة:

جمالك سالب عقلي ولبي
وحسنك ماثل دوماً أمامي
وكل جوانحي لبهاك تنهو
فعجل بالشهادة والحمام
عليك صلاة ربك مع سلام
تضوع منها مسك الختام

ويقول في فاطمة الزهراء عليها السلام:

أفاطمة الزهراء أن محمداً
أحبك حباً لا يفيه التصور
فلا غرو أن دانت بحبك شيعة
تفاخر أهل الأرض فيك وتكبر
فأنت من المختار حبة قلبه
وأنت من الأبرار أصفى وأطهر
حفظت لنا نسل النبي ومن بهم
على كل مخلوق نتيه ونفخر
هو الحسن المغوار من بجبينه
مهابة أهل البيت تزهو وتزهر
وثانية مولاي الحسين وسيدي
ومن فيه أخلاق النبوة تظهر
عليكم صلاة الله ثم سلامه
بكل أذان فيه الله أكبر

مقطع من قصيدته في الإمام الحسن عليه السلام:

حسن محياك البديع المشرق
وجبينك الوضاح والمتألق
سمتك زوجتك وهي تطمع بالعلى
فإلى الجحيم مصيرها المتحقق
ومصير من قد دس سماً قاتلاً
بالشهيد فهو في الحميم ليلعق

مقطع من قصيدته في الإمام الحسين عليه السلام:

روحي فداك حسين ما بدا قمر
بالليل أو أشرقت في الصبح أنوار
أنت الشهيد الذي أدميت أفئدة
لولاك لم يدمها والله بتار
صدوك عن مورد الماء المباح فلا
سألت بأرضهم سحب وأنهار

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء ٢٧/ ٨/ ١٩٦٥ في المستشفى العسكري في الساعة العاشرة، نقل هذا الخبر عن جندي في المخفر كان يلازم الكولونيل حبيب غطاس في مرضه الذي مات فيه ■

من (المتحولون)

سنوات فارقة..
في مسيرة الاستنساخ البيولوجي

• د. محمد باقر فخر الدين
معهد أبحاث الأجنة/ جامعة بغداد

ينابيع يتطور العلم والمسار البحثي على امتداد الزمن المتواصل معه تواصل التقدم العلمي بوتيرة التناغم أو الانسجام تكون ميزتها على طرفي نقيض فقد تكون لفترات هادئة بعض الشيء ولكن لفترات أخرى تكون ذات نغمات لا يمكن طيها أو نسيانها بتاتاً لما تحمله في جوفها من أهمية بالغة تدق أوتادها في مسير التاريخ بثبات واضح لا يمكن زحزحته وقلعة أو حتى اهماله بعيداً عن مسار العم والحياة الاجتماعية بشكل عام. وبشكل خاص هناك علامات مضيئة في المضمار المؤدي إلى الاستنساخ البيولوجي Cloning لا يسعنا إلا التوقف عندها أو التريث لوقت يطول أو يقصر حسب أهميتها ليس في واقعنا العلمي والبحثي فقط وإنما يمتد ليشمل الرأي العام بأكمله، وهنا سوف نتوقف واضعين الرحال في العديد من السنوات كعلاقات فارقة في طريق التقدم العلمي وعلى مستوى البحث العلمي الأساسي والتي قادتنا بالنهاية إلى استنساخ النعجة دولي Dolly وما تلاها من حيوانات أخرى تمكن العلماء والباحثين من استنساخها، حيث طرحت بعض الآراء والنظريات الأولية والتي خدمت الباحثين لاحقاً على الرغم من احتوائها على عدد من الاستنتاجات الخاطئة مما أدى إلى نبذها وتركها مستقبلاً، وكما يلي:

١. أعوام (١٨٨٠-١٨٩٠)م:

طرحت خلال هذه الفترة نظرية البلازما الجرثومية Germ Plasma Theory من قبل كل من الباحث ويلهلم روكس Wilhelm Roux والباحث أوغست وايزمان August Weismann كلاً على انفراد.

وملخص النظرية يقول:(تساهم كل من النطفة والبويضة بعدد متساوي من الكروموسومات Chromosomes لتكوين البويضة المخصبة اللاقحة Zygote. تحمل هذه الكروموسومات المعاني الوراثية والصفات الخاصة بكل فرد، وإن الخلايا الجنسية الجرثومية Germ Cellsأو ما تعرف بالكميتات Gametes المكونة للجنين هي وحدها تحمل المضامين الوراثية للفرد الجديد، في حين يحوي كل نوع من الخلايا الجسمية Somatic Cells جزءاً من هذه المعلومات الوراثية والتي تحتاجها لأداء وظيفتها المحددة فعلاً كخلية جسمية متمايزة Differentiated ومتخصصة).

إن هذه النظرية حملت شقين متضادين علمياً. فالجزء الأول أعطى النظرة الأولية الصحيحة لمساهمة الكميتات الذكرية والأنثوية بعدد متساوي من الكروموسومات لتكوين البويضة المخصبة، لكن الجزء الثاني من النظرية كان غير دقيقاً ويحتاج إلى تصحيح وذلك لكون الخلايا الجسمية تحمل كل المادة الوراثية (أو ما يعرف بالكروموسومات) وليس جزءاً منها كما ذهبت إليه النظرية وتقوم الخلية بتفعيل وتنشيط جزء من مادتها الوراثية في حال تمايزها وتخصصا لإنجاز وظيفة معينة. كذلك حصل في النظرية التباس في التفريق بين الخلايا الجرثومية والخلايا الجنسية (الكميتات) والتي هي النتاج النهائي لانقسام الخلايا الجرثومية.

٢. عام (١٨٨٨م):

قام الباحث ويلهلم روكس Wilhelm Roux بأول اختبار حقيقي على نظرية البلازما الجرثومية Germ Plasma Theory، حيث حطم خلية واحدة لجنين ضفدع بعمر خليتين باستخدام إبرة دقيقة ساخنة وبالنتيجة تطور إلى جنين نصفي، مما ساهم في إسناد نظرية وايزمان - روكس Weismann-Roux Theory الخاطئة. يظهر بجلاء هنا وجود إلتباس حقيقي أما من حيث تمييز مراحل نمو وتطور جنين الضفدع أو أن الفعل الذي قام به الباحث أدى إلى حصول تشوهات جنينية ظاهرية أدت إلى الاعتقاد بأنه جنين نصفي.

٣. عام (١٨٩٤م):

عزل الباحث هانز دريش Hans Ddreisch اثنين من الخلايا الجنينية (البلاستوميرات Blastomeres) من أجنة لقنفذ البحر Sea Urchin بعمر أربع خلايا، فلاحظ تطور البلاستوميرات المتبقية إلى يرقة كاملة صغيرة. أكدت هذه التجربة بالإضافة إلى تجارب أخرى عدم صحة نظرية وايزمان-روكس Weismann-Roux Theory. وتعتبر هذه الخطوات الأساس لعملية الاستنساخ البيولوجي بشكلها البسيط باستخدام عمليات فصل الخلايا الجنينية Embryo splliting.

٤. عام (١٩٠١م):

قام الباحث هانز سبيمان Hans Spemann بتجزئة جنين الضفدع بعمر خليتين إلى جزئين حيث نمى كل جزء إلى يرقة Larvae بنجاح تام، إن إمكانية نشوء وتطور جنين كامل من خلية جنينية واحدة تم استغلاله الآن في المختبرات المتخصصة بتقنيات الإخصاب المساعد Assisted reproductive Technology; ART بفصل خلايا أجنة حيوانات المزرعة Farm Animals إلى عدد من الخلايا الجنينية لينمو كل منها إلى جنين متكامل وبالتالي الحصول على توائم متماثلة وراثياً وزيادة معدل الولادات.

٥. عام (١٩١٤م):

أجرى الباحث هانز سبيمان Hans Spemann البدايات الأولى لعمليات نقل الأنوية Nuclear Transfer بشكل بدائي على أجنة حيوان السلمندر Salamander فقد استخدم قطعة صغيرة من شعرة طفل ولفها بقوة حول خلية بويضة مخصبة حديثاً مما أدى اندفاع النواة إلى جهة معينة وبقاء السايتوبلازم بدون نواة في الجهة المقابلة. بدأت الخلية تنقسم بنجاحفي الجهة الحاوية على النواة ووصل الجنين إلى مرحلة (١٦) خلية، وقد لاحظ أيضاً أن واحدة من الأنوية قد انسلت إلى الجهة الحاوية على السايتوبلازم فقط مؤدية إلى حصول انقسامات عديدة،

وبنتيجة الحال الحصول على يرقتين توأم ناميتين. تعد إحدى اليرقتين (الناتجة من الجزء الحاوي على النواة الأصلية) أكبر بقليل من اليرقة الأخرى (الناتجة من الجزء الحاوي على سايتوبلازم والخالي من النواة الأصلية). وهذا مما يثبت انتقال النواة من اليرقة بعمر (١٦) خلية إلى الجزء الآخر ومكونة يرقة نامية أخرى.

ومن باب عدم التشكيك بصحة ودقة العمل واجراءه ولكن هناك رأي يطرح نفسه للمناقشة حول نتيجة العمل وهو أن عملية لف شعرة صغيرة من الطفل حول البويضة المخصبة أدت تقسيم سايتوبلازم البويضة المخصبة بشكل غير متساوي وبما أن البويضة المخصبة في حالة نمو وانقسام، فقد تكون النواة انقسمت ولم يحصل انقسام السايتوبلازم بعد ولذلك عملية لف الشعرة أدت إلى عزل نواة مع سايتوبلازم كثير في جانب ونواة مع سايتوبلازم قليل نسبياً في الجانب الآخر. وهو ما يؤدي إلى حصول نمو أسرع في جانب السايتوبلازم الكثير لاحتوائه على كمية أكبر من العوامل المحفزة والإنزيمات والبروتينات اللازمة لحصول الانقسام بالاعتماد على حقائق بعض النظريات الخاصة بانقسام الخلايا، وعلى العكس من ذلك في الجانب الآخر ستكون سرعة الانقسام أبطأ مما يؤثر بالتالي على نمو اليرقتين. ولكن هذا الاستنتاج يتعارض مع بعض مفاهيم نظريات انقسام الخلايا الخاصة بزيادة حجم النواة إلى سايتوبلازم الخلية.

٦. أعوام (١٩٤٠-١٩٥٠م):

أمكن استنساخ أجناس مختلفة من أجنة الثدييات بعملية شطر الأجنة Embryo Splitting، لكن معظم العمليات كان نجاحها محدود جداً ولم يكتب النجاح لأي محاولة للوصول إلى انغراس Implantation الأجنة في رحم الأمهات الحاضنة. ولربما الفشل الذي أصاب عملية انغراس الأجنة بسبب عدم تهيئة الأناث هرمونياً لاستقبال الأجنة وانغراسها في بطانة الرحم، أو بسبب عدم إحاطة الخلايا الجنينية المفصولة بغلاف شفاف مصنع Artificial Zona Pellucida للمحافظة عليها من ظروف الرحم البيئية والإصابات الجرثومية والتغييرات الحاصلة في الضغط الأزموزي.

٧. عام (١٩٥٢م):

قام الباحث روبرت بركس Robert Briggs والباحث توماس كنك Thomas J. King بنقل نواة من خلية جسمية لجنين الضفدع إلى بويضة غير مخصبة أزيلت مادتها الوراثية. إن البويضات التي نقلت لها الأنوية نمت وتطورت إلى دعاميص Tadpoles، وبعضها الآخر تطور إلى ضفادع صغيرة، أصبحت هذه التقنية لنقل الأنوية النموذج النمطي الأولي لتجارب استنساخ كائنات عديدة الخلايا.

٨. عامي (١٩٦١.١٩٦٢)م:

أجرى الباحث جون كوردون John B. Gurdon والباحث روبرت ماكنيل Robert G. McKinnell العديد من عمليات نقل الأنوية على عدة أجناس من الضفادع Zenopus وRana الخ، وتمكنا من الحصول على ضفادع طبيعية ناضجة والتي بدورها أعطت ذرية طبيعية، وهذا يؤكد امتلاك الخلايا الجنينية لكامل فعاليتها الكامنة Totipotency في التمايز والتحول إلى خلايا متخصصة.

٩. أعوام (١٩٦٢.١٩٦٥)م:

تمكن الباحثين روبرت ماكنيل Robert G. McKinnell وتوماس كنك Thomas J. King وماري دي بيراردينو Marie Di Berardino من الحصول على يرقات سابحة من بويضات منزوعة المادة الوراثية حقنت بنواة من خلية سرطانية Carcinoma Cell أخذت من كلية ضفدع مصابة. أكد هذا العمل الرائع حقيقة إمكانية السيطرة على بعض الخلايا السرطانية من خلال عملية إعادة برمجة المادة الوراثية Reprogramming والتمايز Differentiation، وبالتالي قد يعني تحفيز إعادة البرمجة والتمايز للخلايا السرطانية إلى توقف نمو السرطان.

١٠. عام (١٩٦٤م):

استطاع الباحث ستيوارد F. C. Steward الحصول على نبات جزر نامي كامل النضوج من خلال استخدامه لخلايا تامة التمايز مأخوذة من جذر الجزر. أدت هذه التجربة على النباتات وغيرها من التجارب التي أنجزت بنجاح على الحيوانات المائية Amphibian Animals بالعلماء إلى الاعتقاد بإمكانية نجاح عمليات الاستنساخ باستخدام خلايا حيوانية متمايزة.

١١. عام (١٩٦٦م):

نجح الباحث جون كوردون John B. Gurdon والباحث أوهلينجر V. Uehlinger من تنمية وإنتاج ضفادع ناضجة بعمليات نقل الأنوية وذلك بحقن نواة من خلية أمعاء الدعاميص داخل بويضة منزوعة المادة الوراثية Enucleated Oocyte.

١٢- أعوام (١٩٧٠-١٩٨٠)م:

باستخدام عمليات نقل الأنوية تمكن الباحثين كوردون John B. Gurdon ولاسكي R. A. Laskey وريفيس O. R. Reeves من الحصول على يرقة بطور ما قبل التغذية Pre-Feeding Larvae من نقل أنوية من خلايا متمايزة لجلد الضفدع، أو من الخلايا اللمفاوية Lymphocytes من قبل الباحثين وابل M. R. Wabel وبرون R. B. Brun ودو باسكوير L. Du Pasquier .

١٣. عام (١٩٨٣م):

يعد التقدم العلمي الحاصل في هذا

العام من قبل جيمس ماكراث James McGrath والباحث دافور سولتير Davor Solter بتطويرهما تقنية نقل الأنوية لأجنة الحيوانات الثديية Mammalian Embryos البداية النموذجية لعمليات الاستنساخ البيولوجي. حيث أنتجا عدداً من الفئران الطبيعية والخصبة جنسياً، وذلك بإحاطة النواة بكمية ضئيلة من سايتوبلازم لبويضة مخصبة ومن ثم أدمجت النواة مع بويضة مخصبة تم إزالة نواتها مسبقاً.

١٤. أعوام (١٩٨٣.١٩٨٦)م:

تمكن الباحثين ماري دي بيراردينو Marie Di Berardino ونانسي أورر Nancy H. Orr وروبرت ماكنيل Robert McKinnell من إجراء تجارب أضاءت الطريق لعمليات الاستنساخ البيولوجي والتي نفذت من قبل باحثين آخرين. فقد تمكن هؤلاء العلماء من الحصول على يرقات ضفدع بطور ما قبل التغذية (Pre-feeding larvae) ودعاميص بطور التغذية Feeding Tadpoles من خلال نجاحهم بنقل أنوية من خلايا الدم الحمراء Erythrocytes لضفدع ناضج. ولابد أن نشير هنا إلى أن كريات الدم الحمراء للضفدع تمتلك أنوية وهذا بعكس ما يوجد في الإنسان حيث تكون كريات الدم الحمراء الناضجة فاقدة لأنويتها.

١٥. عام (١٩٨٦م):

استنسخ الباحث ستين ويلادسين Steen Willadsen حملاً وذلك عن طريق إدماج نواة مأخوذة من جنين بعمر ثمان خلايا في خلية بويضة منزوعة النواة، واستخدم لغرض إتمام عمليتي الدمج والتنشيط لخلية البويضة نبضات (صعقات) كهربائية Electrical Impulse.

لاحقاً شجع هذا العمل باحثين آخرين على القيام باستنساخ وإنتاج العجول والأغنام والماعز والجرذان وعلى نطاق واسع باستخدام أسلوب تجريبي مشابه إلى حد ما قام به العالم ويلادسين، حيث تم الحصول على أنوية الخلايا الجنينة (البلاستوميرات) من الأجنة قبل حصول انغراسها Implantation في بطانة الرحم.

١٦. عام (١٩٩٣م):

لأول مرة أعلن الباحث سيمس M. sims والباحث فيرست N. L. First عن إنتاج عجول مستنسخة باستخدام عمليات نقل الأنوية من خلايا جنينية حضنت مسبقاً في أوساط زرعية

خاصة.

١٧. عام (١٩٩٧م):

تم الإعلان في هذا العام عن استنساخ النعجة دولي Dolly لأول مرة وهي صاحبة الاسم الأكثر تداولاً في مسيرة البحث العلمي التطبيقي والخاص بعمليات الاستنساخ البيولوجي. حيث تم استنساخ أول حيوان ثدي (لبون) عن طريق عملية نقل نواة من خلية جسمية بالغة في اسكوتلاندا Scotland. إذ أعلن الباحث أيان ويلموت Ian Wilmut وفريقه عن ولادة النعجة دولي بطريقة نقل النواة من خلية جسمية من ضرع نعجة إلى بويضة منزوعة المادة الوراثية وبعد نجاح عمليتي الدمج والتنشيط ومن ثم نمو الجنين ونقله إلى أم حاضنة مهيئة هرمونياً لهذا الغرض.

كذلك تم استنساخ بعض الثدييات الأخرى من رتبة المتقدمات غير البشرية Non Human Primates. فقد تم استنساخ قردين من فصيلة الريصص Rhesus Monkeys باستخدام نقل أنوية من خلايا أجنة بعمر ثماني خلايا في مختبرات مركز أبحاث أوريغون Oregon Regional primate Research Center. إن هذا المسعى العلمي لاقى تشجيعاً وترحيباً منقطع النظير، كما قابله انتقاد كبير في بعض النوادي العلمية والاجتماعية لاحتمال تطبيقه على البشر في المستقبل القريب أو كونه قيد التطبيق الفعلي على البشر وبالتالي ولادة أطفال مستنسخين.

١٨. عام (١٩٩٨م):

أسفر المنهج البحثي لمجموعة هونولولو Honolulu Group والتي يترأسها الباحث تيروهيكو واكاياما Teruhiko Wakayama عن إنتاج عدد كبير من الفئران الطبيعية بنقل أنوية من خلال جسمية ناضجة من داخل الحويصلات المبيضية إلى بويضات منزوعة الأنوية. كما أعلن نفس الفريق عن استنساخ فئران من فئران مستنسخة أصلاً كسبق علمي تم إنجازه لأول مرة.

كذلك أنجز فريق باحثين ياباني بإشراف الباحث يوكو كاتو Yoko Kato عملية استنساخ ثماني عجول عن طريق نقل أنوية من خلايا الركام المبيضي Cumulus Cells وخلايا قناة البيض Oviductal Cells من حيوان ناضج واحد.

١٩. عام (٢٠٠٢م):

بدأت مجموعة عراقية بحثية متنوعة الاختصاصات بالتوجه الحقيقي والعمل الفعلي في هذا المضمار الحيوي الهام ولأول مرة واعتماد القدرات الذاتية أساساً للوصول إلى هدف العمل البحثي. وتوصلت هذه المجموعة إلى نجاحاتها في أولى خطوات ميدان الاستنساخ البيولوجي المتعاقبة بإنجاز عملية إزالة الأنوية Enucleation من بويضات حيواني الفأر والماعز

لتكـون جاهـزة لعمليات نقـل الأنوية Nuclear Transfer فيما بعد.

لقد ألهب إعلان ولادة النعجة دولي همم الباحثيـن وتفكيرهم وقد عدها عـدداً مـن المفكريـن صدمـة مثيرة قـادت إلـى كل أنـواع الافتراضـات والتوقعـات حـول إمكانية استنسـاخ الجنس البشـري في المستقبل القريب وهذا ما حصل فعلاً.

لقد واجه الباحثين في مجال تجارب الاستنسـاخ البيولوجـي هـذا الهيـاج الشعبي العام سواء ما خفي منه أو أعلن بالأهمية العظمى لهـذا التقنية الجديدة على مسـتوى البحث العلمي الأساسـي فـي مجـالات التعميـر والشـيخوخة والسرطان وعدم تفعيل الكروموسوم الجنسـي الأنثـوي X-Chromosom Inactivation تجـارب البصمـة الوراثية Imprinting.

كذلـك تسـاهم هـذه التقنيـة الجديدة في الإرتقاء بمسـتوى الجانب الاقتصـادي ومردوداتـه الإيجابيـة على تحسـين المسـتوى المـادي للفرد والمجتمع على العموم، وذلك من خلال إجراء عمليات تحسين النسل لحيوانات المزرعـة بإدخـال مـورث أو مورثات محددة أو مستهدفة Targeted Genes ذات أهميـة اقتصاديـة فـي المحتـوى الوراثـي Genome لهـذه الحيوانات. وآخراً وليس أخيـراً تجلب هذه التقنية الجديدة الأمانـي بإتمام عمليات خلايا جذعيـة Stem Cells معدلـة ومصممة للاستخدامات العلاجية سواء بالمنظور القريب أو البعيد ■

من خطبة لأمير المؤمنين(٤)

أم هـذا الـذي أنشـأه في ظلـمات الأرحام، وشـغف الأستار نطفـة دهاقاً، وعلقـة محاقـاً، وجنينـاً وراضعـا، ووليداً ويافعـاً، ثـم منحـه قلباً حافظاً، ولسـاناً لافظـاً، وبـصراً لاحظـاً، ليفهـم معتـبراً، ويقـصر مزدجراً، حتـى إذا قـام اعتداله، واسـتوى مثالـه، نفـر مسـتكبراً، وخبـط سـادراً، ماتحاً في غرب هواه، كادحاً سعياً لدنيـاه، في لذات طربه، وبدوات أربه، ثم لا يحتسـب رزية، ولا يخشع تقية، فمات في فتنته غريراً، وعاش في هفوته يسيراً، لم يفد عوضاً، ولم يقض مفترضاً. دهمته فجعات المنية في غبر جماحه، وسـنن مراحه، فظل سـادراً، وبات ساهراً، في غمرات الآلام، وطـوارق الأوجـاع والأسـقام، بـين أخ شـقيق، ووالـد شـفيق، وداعيـة بالويـل جزعـاً، ولا دمـة للصـدر قلقـاً، والمرء في سكره ملهثة، وغمرة كارثة، وأنة موجعة، وجذبة مكربة، وسوقة متعبة. ثم أدرج في أكفانه مبلسـاً، وجذب منقاداً سلسـاً، ثم ألقى على الأعـواد، رجيع وصب، ونضو سـقم، تحملـه حفـدة الولـدان، وحشـدة الاخـوان، إلى دار غربته، ومنقطع زورته، ومفرد وحشـته، حتى إذا انصرف المشيع، ورجع المتفجع، أقعد في حفرته نجيا لبهتة السـؤال، وعثـرة الامتحـان. وأعظـم ما هنالك بلية نزل الحميم، وتصلية الجحيم، وفـورات السـعير، وسـورات الزفير، لا فـترة مريحـة، ولا دعـة مزيحـة، ولا قـوة حاجزة، ولا موتة ناجزة، ولا سنة مسلية، بين أطوار الموتات، وعذاب الساعات، إنا بالله عائذون !.

شرح نهج البلاغة ج:٦ ص:٢٦٩

من سيرة الإمام الرضا(ع)

العودة.. إلى بغداد

• علي سعد النجفي

بغداد جنة الدنيا:

ينابيع بغداد عاصمة الشرق والغرب وتشد إليها الرحال من جميع أقصاء المعمورة، بغداد مركز خلافة بني العباس، أو بالأحرى عاصمة الإمبراطورية الإسلامية، بغداد محج الشعراء والأدباء من أجل أن يتزودوا من نبعها الصافي بغداد مركز العلم والأدب ومدرسة الإسلام... بغداد... بغداد...

كان الجميع ينظرون إليها بفخر واعتزاز وبالأخص خلفاء بني العباس. كانت كذلك إلى أن قرر هارون الرشيد أن يورث أبناءه الثلاثة فقسم البلاد الإسلامية بينهم وهو بذلك أدخلهم في حلبة الصراع وكان يعلم جيداً بأن دولة بني العباس لا يستقيم أمرها من بعده إلا بوجود ولده الأكبر

عبد الله المأمون ولكنه رضخ لرغبة بني العباس وإلحاح زوجته زبيدة أم الأمين فجعل الخلافة من بعده لابنها الأمين ومن بعده لعبد الله المأمون وأقطعه القسم الشرقي من البلاد الإسلامية وما أن هلك هارون حتى بدأ النزال في تلك الحلبة بين الأخوة الأعداء وانتهت المباراة بفوز المأمون على خصمه الأمين بالضربة القاضية وحمل رأس الأمين من بغداد إلى خراسان شرقاً وطيف به في البلاد وبذلك انتقل التاج العباسي ولأول مرة من بغداد إلى خراسان وأصبحت مدينة (مرو) والتي كانت مركز إقليم خراسان في ذلك الوقت عاصمة الدولة العباسية على رغم أنف العباسيين وزبيدة سنة (١٩٨هـ) وبذلك اختطفت مدينة (مرو) التاج العباسي من بغداد وأصبحت عاصمة الدولة العباسية لمدة سبع سنين والذي أريد أن أبحثه في هذا المقال هو لماذا قرر الخليفة العباسي عبد الله المأمون شد الرحال والعودة إلى بغداد في ربيع الأول من سنة (٢٠٢هـ). هل هو الشوق والحنين إلى أرض الآباء والأجداد أم أراد أن يتدارك ثورة العباسيين في بغداد أم هناك أمور أخرى أريد لها أن تطمس، بالإضافة إلى ذلك نحاول تسليط الضوء على خلفيات هذا الأمر الخطير. وقبل أن ندخل إلى أعماق هذه القضية لابد لنا من إلقاء نظرة تاريخية سريعة على مدينة (مرو) التي أصبحت ضرة بغداد الثانية بعد أن اختطفت التاج العباسي منها لمدة من الزمن.

مدينة مرو:

تقع مدينة (مرو) في إقليم خراسان الذي كان يضم أربع مقاطعات كبيرة وهي: (نيشابور، بلخ، مرو الشاهجان، ما وراء النهر). وتقع اليوم في الجنوب الشرقي من دولة تركمنستان بعد انفصالها عن الإتحاد السوفيتي وتسمى أيضاً (ماري) وهي تسمية حديثة أطلقها الشيوعيون عليها من أجل طمس الأسماء التي كان لها تاريخ عريق في زمن الإسلام.

مدينة (مرو) مدينة قديمة البناء يقال أنها من بناء الاسكندر ذو القرنين وروي عن بريدة بن الحصيب أحد أصحاب النبي ﷺ أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا بريدة إنه سيبعث من بعدي بعوث فإذا بعثت فكن في بعث المشرق ثم كن في بعث خراسان ثم كن في بعث أرض يقال لها (مرو) إذا أتيتها فانزل مدينتها فإنه بناها ذو القرنين وصلى فيه عزير، أنهارها تجري بالبركة، على كل نقب فيها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها السوء إلى يوم القيامة.

فقدمها بريدة غازياً وأقام بها إلى أن مات هناك وقبره بها إلى الآن معروف عليه راية رأيتها - المقصود بالمتحدث هو ياقوت الحموي[1] - .

انطلقت جيوش المسلمين لفتح بلاد المشرق بعد وفاة النبي الأكرم ﷺ وفي سنة (٣١هـ) أخضعت مدينة (مرو) لحكم الإسلام بقيادة الأحنف بن قيس ويقال أن حاتم النعمان الباهلي هو الذي فتحها وكان تحت قيادة عبد الله

بن عامر بن كريز الذي اتخذها مقراً للحكم فكانت دار الإمارة أبان الفتوح الإسلامية لخراسان[٢]. وفي (مرو) أربعة مراقد من قبور الصحابة منهم (بريدة بن الحصيب) و(الحكم بن عمرو الغفاري) و(سليمان بن بريدة)[٣].

أخذت مدينة (مرو) تتسع شيئاً فشيئاً حتى تغلب أبو مسلم الخراساني عليها في سنة (١٣٠هـ) ودخلها فاتحاً ونزل دار الإمارة ودعا هناك الناس إلى البيعة. وكان نص البيعة: (أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وآله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي إلى بيت الله الحرام وعلى أن لا تسألوا رزقاً ولا طمعاً حتى يبتدئكم به ولاتكم) فبايعه الناس على ذلك فجعل مدينة (مرو) مقراً له[٤].

وفي سنة (١٨٣هـ) بويع لعبد الله المأمون بن هارون الرشيد بولاية العهد بعد أخيه الأمين فولاه الرشيد إمارة خراسان، ولما خرج رافع بن الليث على الرشيد سار إليه بنفسه وعهد إلى ابنه المأمون أن ينزل في (مرو) ويباشر بنفسه قمع ثورة رافع بن الليث فتولى المأمون الأمر إلى أن توفي الرشيد بـ(طوس) سنة (١٩٣هـ). وبويع لابنه محمد الأمين بالخلافة ببغداد، فأصبحت (مرو) عاصمة القسم الشرقي من الدولة بوجود المأمون فيها وقد أخذت البيعة فيها للأمين ولكن لم يمر بعض الوقت حتى دب الخلاف بين الأخوين الأمين (الخليفة) والمأمون (ولي العهد) ونشبت بينهم الحرب حتى تمكن المأمون من السيطرة على الخلافة بعد قتل أخيه الأمين فأصبحت (مرو) عاصمة الدولة العباسية.

وفي سنة (٢٠٠هـ) أرسل المأمون العباسي مبعوثه (رجاء بن أبي الضحاك) و(فرناس الخادم) لإحضار الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى (مرو) وأمره بالمسير عن طريق البصرة فالأهواز ففارس فنيشابور حتى سرخس ثم (مرو).

وفي ١٠ (جمادى الثاني) (٢٠١هـ) تشرفت مدينة (مرو) بنزول الإمام الرضا عليه السلام مع عمه محمد بن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قائد ثورة مكة والمدينة والثوار العلويين الذين نهضوا معه ضد المأمون العباسي، وفي شهر (رمضان المبارك) جعل المأمون العباسي الإمام الرضا عليه السلام ولياً لعهده فأصبحت (مرو) بذلك عاصمة الإمامة وعاصمة الخلافة الإسلامية[٥].

من أعلام (مرو) المشهورين (الإمام أحمد بن حنبل، بشر الحافي، عبد الكريم السمعاني صاحب كتاب (الأنساب)، إسحاق بن راهوية، القاضي يحي بن الأكثم... وغيرهم).

خلفيات الحدث:

قبل الحديث عن كيفية العودة وما هي أسبابها لابد لنا من إلقاء نظرة عن أهم الأحداث التي تلت بيعة الإمام الرضا عليه السلام في شهر (رمضان) المبارك من سنة (٢٠١هـ) والتي سبقت شهر (صفر) من سنة (٢٠٢هـ) فنقول:

في أول يوم من شهر (شوال) وافق الإمام الرضا عليه السلام بعد إلحاح المأمون الشديد على الخروج لصلاة العيد بعد

أن شرط الإمام عليه السلام عليه أن يخرج كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج لصلاة العيد وجميع أهل (مرو) يتفاعلون بحماس مع الإمام الرضا عليه السلام والمأمون يأمر بإرجاع الإمام الرضا عليه السلام قبل أن يصل إلى المحراب خشية أن تنقلب الموازين عليه.

الإمام الرضا عليه السلام يصلي بالناس صلاة الاستسقاء بعد أن أصاب مدينة (مرو) الجفاف والسماء تستجيب لدعوة الإمام عليه السلام وتنزل ببركاتها على أهل (مرو).

أصحاب الإمام الرضا عليه السلام يتوافدون على مدينة (مرو) من أجل تهنئة الإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد.

المأمون العباسي يجمع كبار العلماء ورؤساء المذاهب والأديان وأصحاب المقالات من أجل مناظرة الإمام الرضا عليه السلام وإفحامه والإمام الرضا عليه السلام يخرج منتصراً وألقم الجميع الحجج البالغة.

الإمام الرضا عليه السلام يتبرع بجميع أمواله إلى فقراء أهل (مرو) في يوم عرفة.

المأمون العباسي يموت غيظاً وحسداً من الإمام الرضا عليه السلام فقد حاز على شعبية واسعة جداً في مدينة (مرو) خلال فترة قصيرة فكان الناس يتوافدون على بابه أكثر من وقوفهم على باب المأمون. وهو يعترف بنفسه بوجود هذه الخصلة فيه حيث يقول: (إن فينا ـ معشر الملوك ـ محكاً وحسداً واستئثار)[٦].

هذه الخصلة ـ الحسد ـ دفعت بالمأمون إلى التهور في اتخاذ بعض القرارات منها القرار الذي أمر بطرد جميع الناس الواقفين على باب الإمام الرضا عليه السلام والذين بلغوا ثلاثمائة وستون رجلاً من أصحابه وشيعته. جاء في الخبر عن أبي الصلت الهروي قال: رفع إلى المأمون أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يعقد مجالس الكلام، والناس يفتتنون بعلمه فأمر محمد بن عمر الطوسي حاجب المأمون، فطرد الناس عن مجلسه وأحضره، فلما نظر إليه المأمون زجره واستخف به، فخرج الإمام الرضا عليه السلام من عنده مغضباً وهو يدمدم بشفتيه ويقول: وحق المصطفى والمرتضى وسيدة النساء لاستنزلن من حول الله تعإلى بدعائي عليه، ما يكون سبباً لطرد كلاب أهل هذه الكورة إياه، واستخفافهم به وبخاصته وعامته.

ثم أنه انصرف إلى مركزه، واستحضر الميضأة وتوضأ، وصلى ركعتين وقنت في الثانية، فقال: (اللهم يا ذا القدرة الجامعة، والرحمة الواسعة... إلى أخر الدعاء حيث قال: يا علي يا رفيع صل على من شرفت الصلاة بالصلاة عليه، وانتقم لي ممن ظلمني واستخف بي، وطرد الشيعة عن بابي، وأذقه مرارة الذل والهوان كما أذاقنيها، واجعله طريد الأرجاس، وشريد الأنجاس).

قال أبو الصلت الهروي: فما استتم مولاي عليه السلام دعاءه، حتى وقعت الرجفة في المدينة، وارتج البلد، وارتفعت الزعقة والصيحة، واستفحلت النعرة، وثارت الغبرة، وهاجت القاعة، فلم أزايل مكاني إلى أن سلم مولاي عليه السلام. فقال لي عليه السلام: يا أبا الصلت، اصعد السطح، فإنك سترى امرأة بغية عثة رثة، مهيجة

الأشرار، متسخة الأطمار، يسميها أهل هذه الكورة (سمانه) لغباوتها وتهتكها. قد أسندت مكان الرمح إلى نحرها قصباً، وقد شدت وقاية لها حمراء إلى طرفه مكان اللواء، فهي تقود جيوش القاعة، وتسوق عساكر الطغام إلى قصر المأمون. ومنازل قواده، فصعدت السطح فلم أر إلا نفوساً تنتزع بالعصي، وهامات ترضخ بالأحجار، وقد رأيت المأمون متدرعاً، قد برز من قصر الشاهجان، متوجهاً للهرب، فما شعرت إلا بـ (شاجرد) الحجام، قد رمى من بعض أعالي السطوح بلبنة ثقيلة فضرب بها رأس المأمون، فأسقطت بيضته بعد أن شقت جلدة هامته.

فقال لقاذف اللبنة بعض من عرف المأمون: ويلك هذا أمير المؤمنين.

فسمعت سمانة تقول: أسكت لا أم لك، ليس هذا يوم التمييز والمحاباة، ولا يوم انزال الناس على طبقاتهم.

فلو كان هذا أمير المؤمنين لما سلط ذكور الفجار على فروج الأبكار، وطرد المأمون وجنوده أسوأ طرد بعد إذلال واستخفاف شديد، ونهبوا أمواله[٧].

بعد هذه الثورة التي قام بها الغوغائيين وأوغاد الناس أدرك المأمون جيداً بأن هذا الأمر جاء نتيجة استخفافه بالإمام الرضا عليه السلام وأدرك أنه أخطأ في حقه وبعد أن أخمدت هذه الثورة قبض على كبار رجالها ومحرضيها وأمر المأمون بصلب أربعين رجلاً منهم وحبس الباقين، وأمر أن يطول جدرانهم، وأرضى دهقان مدينة (مرو) بشيء من المال. كانت هذه الحادثة هي الانطلاقة الأولى أو الأرضية المناسبة لفكرة الخروج من خراسان بالنسبة إلى المأمون ولكن يبقى هناك سؤال مهم وهو من هو صاحب فكرة الخروج من خراسان.

فكرة العودة:

تشير المصادر والأخبار أن صاحب فكرة الخروج من خراسان والعودة إلى... هو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فبعد هذه الواقعة حاول المأمون أن يجد الفرصة المناسبة أو منفذاً للدخول على الإمام الرضا عليه السلام من أجل الاعتذار عما بدر منه فلما وصل إليه كتاب فتح بعض قرى كابل أخذه وتوجه مسرعاً نحو دار الإمام عليه السلام. جاء في الخبر عن ياسر الخادم قال: فبينا نحن عند الإمام الرضا عليه السلام يوماً إذ سمعنا وقع القفل الذي كان على باب المأمون إلى دار أبي الحسن عليه السلام فطلب الإمام عليه السلام من الخدم أن يتفرقوا فجاء المأمون ومعه كتاب طويل فأراد الإمام الرضا عليه السلام أن يقوم فأقسم عليه المأمون بحق رسول الله صلى الله عليه وآله ألا يقوم، ثم جاء حتى انكب على أبي الحسن عليه السلام وقبَّل وجهه وقعد بين يديه على وسادة، فقرأ ذلك الكتاب عليه فإذا هو فتح لبعض قرى كابل فيه إنا فتحنا قرية كذا وكذا فلما فرغ قال له الرضا عليه السلام: وسرك فتح قرية من قرى الشرك.

فقال له المأمون: أو ليس في ذلك سرور؟

فقال عليه السلام: يا أمير المؤمنين اتق الله في أمة محمد صلى الله عليه وآله وما ولاك الله من هذا

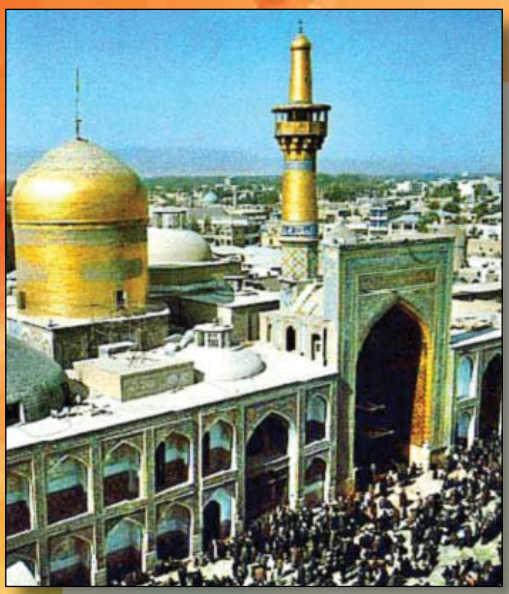

الأمـر وخصك به فإنك قـد ضيعت أمور المسـلمين وفوضـت ذلـك إلـى غيـرك يحكـم فيهـم بغير حكـم اللّه وقعدت فـي هـذه البـلاد وتركت بيـت الهجرة ومهبط الوحي وأن المهاجرين والأنصار يظلمون دونـك ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمـة ويأتي على المظلـوم وهو يتعب فيه نفسـه ويعجز عن نفقتـه ولا يجد من يشـكو إليـه حالـه ولا يصل إليـك فاتق اللّه يا أمير المؤمنين في أمور المسلمين وارجع إلى بيت النبوة ومعدن المهاجرين والأنصـار أما علمت يا أمير المؤمنين إن والـي المسـلمين مثل العمود في وسـط الفسطاط، من أراده أخذه؟

قال المأمون: يا سيدي فما ترى؟

(قـال الرضـا عليه السلام: أرى أن تخرج من هـذه البـلاد وتتحـول إلى موضـع آبائك وأجدادك وتنظر في أمور المسـلمين ولا تكلهم إلى غيرك فإن اللّه تعالى سـائلك عمـا ولاك). فقام المأمـون فقال: نعم ما قلت يا سيدي؛ هذا هو الرأي[٨].

فخرج المأمون وأمر أن يقدَّم النوائب (المقصود بالنوائـب هم الذين يتقدمون الركـب مسـيرة يـوم وليلـة ويهيئـون المكان لحين وصول الركب إليهم).

نلاحـظ مـن خـلال النـص السـابق أن الإمـام الرضـا عليه السلام هـو مـن وضـع الأسـاس الأول لهذه الفكرة وكان رأي الإمـام عليه السلام مبني على أسـاس العودة إلى المدينة المنورة وجعلها عاصمة المسلمين لأن الإمـام عليه السلام يدرك جيداً بأن المأمون لا يسـتطيع العـودة في هـذا الوقت إلى بغـداد وخصوصـاً بعد قتل أخيـه الأمين وتنصيـب الإمـام الرضا عليه السلام ولـياً للعهد

والأمـر الثاني هو أن المدينة المنورة تقع في قلب العالم الإسـلامي على العكس مـن مدينة (مـرو) التـي تقع فـي أقصى الشـرق فكأن الإمام الرضا عليه السلام يفكر في مصلحة المسـلمين كافـة فالكثير منهـم كانوا يشـكون من جـور وظلم ولاة بني العباس وقد اقتنع المأمون بهذه الفكـرة في بداية الأمـر وبالأخص بعد الثـورة التـي قام بهـا الغوغائييـن والتي أوجدت الأرضية المناسـبة لهذه الفكرة لولا تدخل الفضل بن سهل وزير المأمون الأعظم.

المعارضون لفكرة الرجوع:

أمـر الخـروج من خراسـان لـم يرق للفضـل بـن سـهل فقـد كان من أشـد المعارضيـن لهـذه الفكرة سـواء كان للمدينة أو لأي مكان آخر بسبب كونه من أهـل خراسـان فهو قـوي عزيز بين عشـيرته وقومه وما أن سـمع بهذا الخبر وتقديـم النوائب ذهل وأصابه غم شـديد

وتوجه من فوره إلى المأمون من أجل أن يثنيه عن عزمه في الخروج من خراسان وكان المأمون لا يرد له طلباً ولما حضر الإمام الرضاعليه السلام إلى خراسان أخذ المأمون يقوى بالإمام الرضاعليه السلام في مخالفته فقد جاء في الخبر (... فجاء ذو الرياستين إلى المأمون فقال له: يا أمير المؤمنين ما هذا الرأي الذي أمرت به؟

قال: أمرني سيدي أبو الحسنعليه السلام بذلك وهو الصواب.

فقال الفضل: يا أمير المؤمنين ما هذا الصواب؟ قتلت بالأمس أخاك وأزلت الخلافة عنه وبنو أبيك معادون لك وجميع أهل العراق وأهل بيتك والعرب، ثم أحدثت هذا الحدث الثاني إنك وليت ولاية العهد لأبي الحسن وأخرجتها من بني أبيك والعامة والفقهاء والعلماء وآل العباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك، فالرأي أن تقيم بخراسان حتى تسكن قلوب الناس على هذا ويتناسوا ما كان من أمر محمد أخيك.

ثم خرج الفضل بن سهل من عند المأمون وأمر بالنوائب أن ترد فردت.

نلاحظ من خلال ما سبق بأن الفضل بن سهل حاول إثناء المأمون عن أصل الفكرة وصب جميع فكره نحو بغداد والمخاوف التي ستواجه المأمون فيها. هذا الأمر جعل من المأمون يفكر ملياً في إزالة جميع العوائق في طريقه نحو بغداد وصرف ذهنه عن المدينة المنورة ولو قنع الفضل بن سهل بأمر المدينة لكان أمن له مما سيواجهه في الطريق إلى بغداد.

وبعد أن سمع الإمام الرضاعليه السلام بهذا الأمر دخل على المأمون فقالعليه السلام: ما صنعت يا أمير المؤمنين بتقديم النوائب؟

فقال المأمون: يا سيدي مرهم أنت بذلك؟

فخرج الإمام الرضاعليه السلام وصاح بالناس قدموا النوائب. يقول الراوي عندما قال الإمام الرضاعليه السلام ذلك (فكأنما وقعت فيهم النيران، فأقبلت النوائب تتقدم وتخرج).

محاولة يائسة:

أدرك الفضل بن سهل خطورة الموقف وخصوصاً بعد فشل محاولته في إثناء المأمون عن عزمه في الخروج من خراسان فأخذ يسعى في محاولة أخرى من أجل إنقاذ موقفه. وهذه المرة فكر في تدبير مؤامرة لقتل المأمون وحاول استدراج الإمام الرضاعليه السلام في هذه القضية فقصده مع رفيقه هشام بن إبراهيم، روى الشيخ الصدوقرحمه الله: (قصد الفضل بن سهل مع هشام بن إبراهيم الإمام الرضاعليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله جئتك في سر، فأخل لي المجلس.

فأخرج الفضل يميناً مكتوبة بالعتق والطلاق، وما لا كفارة له، وقالا له: إنما جئناك لنقول كلمة حق وصدق، وقد علمنا أن الإمرة إمرتكم والحق حقكم يا ابن رسول الله والذي نقول بألسنتنا عليه ضمائرنا، وألا نعتق ما نملك والنساء طوالق، وعليَّ ثلاثون حجة راجلاً أنا على أن نقتل المأمون، ونخلص لك الأمر حتى يرجع الحق إليك.

فلم يسمع الإمام عليه السلام منهما وشتمهما ولعنهما وقال لهما: كفرتما النعمة فلا تكون لكما سلامة ولا لي إن رضيت بما قلتما.

فلما سمع الفضل ذلك منه مع هشام، علما أنهما أخطأ؛

فقصدا المأمون بعد أن قالا للرضا عليه السلام: أردنا بما فعلناه أن نجربك.

فقال لهما الرضا عليه السلام: كذبتما، فإن قلوبكما على ما أخبرتماني به إلا أنكما لم تجداني نحو ما أردتما.

فلما دخلا على المأمون قالا: يا أمير المؤمنين، إنا قصدنا الرضا وجربناه، وأردنا أن نقف على ما يضمره لك، فقلنا وقال.

فقال المأمون: وفقتما.

فلما خرجا من عند المأمون قصده الرضا عليه السلام وأخليا المجلس وأعلمه ما قالا وأمره أن يحفظ نفسه منهما، فلما سمع ذلك من الرضا عليه السلام علم أن الرضا عليه السلام هو الصادق.

الأمل الأخير:

بعد أن باءت جميع محاولات الفضل بن سهل بالفشل قعد في منزله وأبى الخروج مع الركب، فأرسل إليه المأمون فأتاه، فقال له: ما لك قعدت في بيتك؟

فقال الفضل: يا أمير المؤمنين، إن ذنبي عظيم عند أهل بيتك وعند العامة. والناس يلومونني بقتل أخيك المخلوع وبيعة الرضا عليه السلام ولا آمن السعاة والحساد وأهل البغي أن يسعوا بي، فدعني أخلفك بخراسان.

فقال له المأمون: لا نستغني عنك، فأما ما قلت أنه يُسعى بك، ويُبغى لك الغوائل، فليس أنت عندنا إلا الثقة المأمون، الناصح المشفق، فاكتب لنفسك ما تثق به من الضمان والأمان، وأكد لنفسك ما تكون به مطمئناً.

فذهب وكتب لنفسه كتاباً وجمع عليه العلماء، وأتى به المأمون فقرأه وأعطاه المأمون كل ما أحب. كان المأمون يدرك جيداً بأن الفضل يتمتع بذهنية عالية وكذلك يعلم أنه يطمع في العرش لذلك خشي إن ترك الفضل في خراسان أن ينقلب عليه وخصوصاً بعد ثورة الغوغائيين. وبعد هذه المحاولات خرج المأمون عائداً إلى بغداد لكنه كان متخوفاً من الوصول إليها فكان عليه أن يعيد الحسابات من جديد وبدقة متناهية فكتب لهذه الرحلة أن تدوم عامين كاملين من أجل تصفية جميع الحسابات في الطريق إلى بغداد ولو كان الطريق إلى المدينة المنورة كما أشار إليه الإمام الرضا عليه السلام لأمن الجميع من بطش المأمون ■

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان.
(٢) فتوح البلدان للبلاذري، تاريخ اليعقوبي، معجم البلدان.
(٣) مراقد المعارف ج١ لحرز الدين.
(٤) نظام الحكم في الإسلام.
(٥) شرح الأخبار ج٣.
(٦) آداب الملوك ص٥٠ للثعالبي.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام، مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب، المجتبى من الدعاء.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام، عوالم الإمام الرضا عليه السلام ص٣٦٢.

لمـــاذا دفن الإمام الهادي عليه السلام في بيته

• السيد حسين الموصلي

ينابيع لقـد جرت العـادة منـذ الزمن الأول عنـد العامة والخاصـة أنه إذا توفي أحـد أن يدفـن فـي المقبـرة كمـا هو المتعارف فـي عصرنا أيضـاً ولا يختلف هذا الأمر بالنسبة لأي شخص مهما كان له من مكانة ومنزلة فقد كان ولا يزال في المدينة المنورة المحل المعد للمدفن ـ البقيـع ـ حيـث أنـه مثـوى الأئمـة أهل البيت عليهم السلام والصحابة السابقين كما وأنه مدفن الإمامين الجوادين عليهما السلام في مقابر قريش.

وأما السبب في دفن الإمام الهادي عليه السلام داخل بيته يعود إلـى حصول ردود الفعل مـن الشـيعة يـوم استشـهاده عليه السلام وذلك عندما اجتمعوا لتشـييعه مظهرين البكاء والسخط على أركان السلطة الذي كان بمثابـة توجيه أصابع الاتهـام إلى الخليفة لتضلعـه في قتله وللشـارع الذي أخرجت جنـازة الإمـام عليه السلام إليـه الأثـر الكبيـر حيث كان محلاً لتواجد معظم الموالين لآل البيـت عليهم السلام كل هـذا أدى إلى اتخاذ السـلطة القـرار بدفنـه في بيتـه وإن لم تتجلـى تلك الصورة فـي التاريخ بوضوح إلا أنه يفهم مما تطرق إليه اليعقوبي[1] عند ذكره حوادث عام (٢٥٤هـ) ووفاة الإمام الهـادي عليه السلام حيث يقول: (وبعـث المعتز بأخيه أحمد بن المتوكل فصلى عليه في الشارع المعروف بشـارع أبي أحمد فلما كثر النـاس واجتمعوا، كثر بكاؤهم وضجتهم فرد النعش إلى داره فدفن فيها

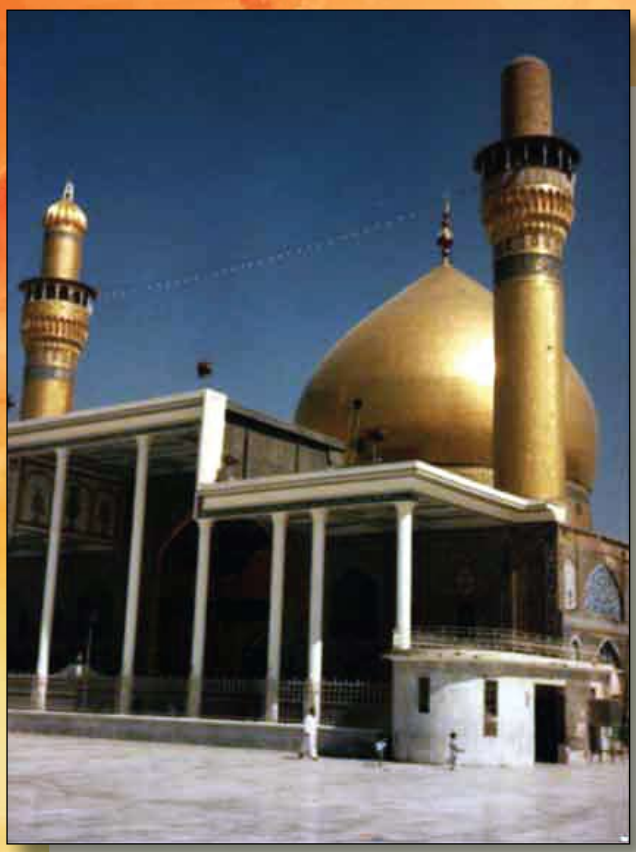

وتمكنوا بذلك من إخماد لهيب الانتفاضة والقضاء على نقمة الجماهير الغاضبة وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على وجود التحرك الشيعي رغم الظروف القاسية التي كانت تعاني فيها أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من سلطة الخلافة الفاسقة[٢].

والسيد محمد رضا القزويني يذكر نفس السبب في كتابه (الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد) حيث يقول (في نفس صفحة ٤٠): (والسبب في ذلك على ما ذكره المؤرخون ومنهم اليعقوبي: أن اجتماع الناس في دار الإمام الهادي وخارجها كان عظيماً جداً ولم تتسع الدار لإقامة الصلاة على جثمان الإمام عليه السلام ولهذا تقرر أن يخرجوا الجثمان الطاهر إلى الشارع المعروف بشارع أبي أحمد وهو من أطول الشوارع في سامراء وأعرضها حتى يسع المكان لأداء الصلاة. فلما أخرجوا الجثمان الشريف ارتفعت أصوات الناس بالبكاء والضجيج وكان أحمد المبعوث من قبل المعتز العباسي للصلاة على جثمان الإمام عليه السلام لما رأى اجتماع الناس وضجتهم أمر برد النعش إلى دار الإمام عليه السلام حتى يدفن هناك)[٣]. كل ذلك لمنع الناس عن مراسيم التشييع والتجليل عن جثمان الإمام عليه السلام وخوفاً من هياج عواطف الناس وتعبيرهم عن ولائهم للإمام عليه السلام.

أخيراً لا أدري هل هذه الأسباب وحدها كافية ومقنعة أم لا؟! لا أدري إنني أرى أن سبب دفن الإمام عليه السلام في داره لأن الله يحب المكان الذي يقبض فيه روح وليه ولأن المكان المعد لدفن النبي أو الإمام المعصوم وخاصة أئمة أهل البيت عليهم السلام بقعة من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها (روى البنائي أو التباني واعظ أهل الحجاز عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده الحسين عن أبيه علي عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: (والله لتقتلن في أرض العراق وتدفن بها فقلت يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها

وتعاهدها؟ فقال ﷺ: يا أبا الحسن إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة (وعرصة من عرصاتها) وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله تعالى ومودة منهم لرسوله (أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سلمان بن داود على بناء البيت المقدس..)[٤].

أقول يا رسول الله هذه وصيتك وهذه بشارتك ولك يا ليتك تنظر اليوم إلى هذه البقعة المقدسة في سامراء العراق الجريح كيف دنسها الوهابيون التكفيريون والبعثيون الأرجاس الأنجاس وأوقعوا قبة ولديك الإمام الهادي والإمام العسكري عليهما السلام ودنسوا المرقد الشريف بحقدهم الأسود الدفين فمنذ ثلاث سنوات وهم يقتلون شيعة أهل بيتك ويطردوهم من هذه البقعة المقدسة لا ذنب لهم سوى حبهم وولاءهم لك ولأهل بيتك الأطهار وما اكتفوا بذلك حتى قاموا بجريمتهم النكراء في يوم الأربعاء ولولا إهمال الحكومة الموقرة لهذا المرقد الشريف وتركها بيد أعداء أهل البيت عليهم السلام وعدم وضع الحماية والحراس لهذا المرقد الشريف سوى خمسة من أفراد الشرطة في حين لا يقل عدد حراس أقل شخص في الحكومة

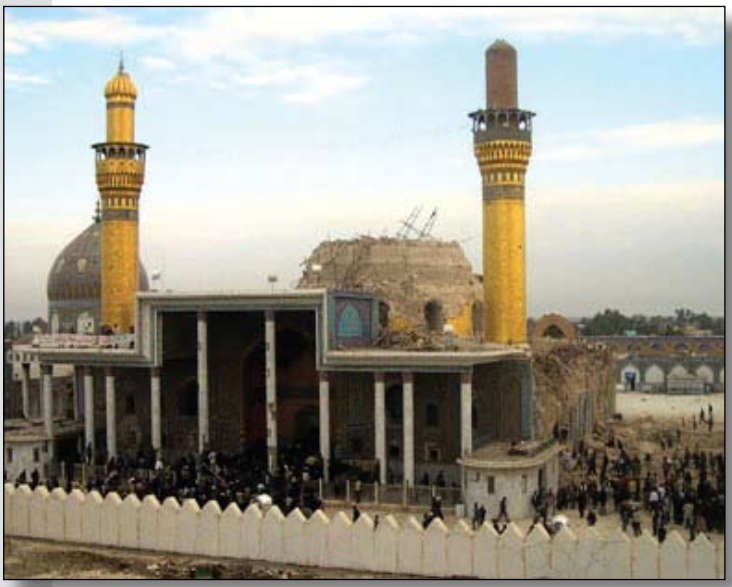

عن العشرات إن لم نقل المئات وأخيراً أقول لسيدي ومولاي الإمام الهادي وولده الإمام العسكري عليهما السلام (يا سجيني الغرباء لكم عهد بالوفاء يا عسكريين قبريكما في القلب لا في سامراء) ■

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ٥٠٣/٢.
(٢) لمحة من حياة الإمام الهادي، محمد رضا سيبويه.
(٣) تاريخ اليعقوبي، ج٢٤٠/٣.
(٤) فرحة الغري، ٧٧ وعنه في بحار الأنوار، الوهابية وأصول الاعتقاد.

وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل

• منذر جواد مرزه

ينابيع محمد اسم لم نسمع أن العرب قد أسمت وليداً لها به من قبل أن يطلقه عبد المطلب على وليده اليتيم هذا الاسم في الكعبة ويرجعه إلى أمه التي أبت أن يراه أحد قبل جده. وقد اعترضت قريش على هذا الاسم الذي لم يشابه اسماً لآبائه. فرد جده بأنه أراد أن يكون محمداً في السماء لله. وفي الأرض لخلقه[1].

وقد روى الإمام محمد الباقر عليه السلام: أن السيدة آمنة بنت وهب عندما كانت حاملة به أمرت أن تسميه (أحمداً)[2]، وقد روي عن أحمد بن حنبل: (أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أنا محمد وأنا أحمد نبي الرحمة ونبي التوبة والحاشر، وأنه قال: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا الماحي الذي يمحى به الكفر وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي)[3].

بعد رجوعه إلى مكة من فترة الرضاعة وحضن البادية، وهو قد تجاوز الخامسة بعدة شهور، سحره الزحام الذي وجده في بلده الذي ولد فيه. والذي لم يألفه طيلة سنواته الماضية في الصحراء، فأفلت من أمه على غفلة منها وخاض فيه، فجزعت آمنة لفقده وهرعت إلى جده عبد المطلب بخبره، وإذا بورقة بن نوفل يأتي به ويسلمه إلى جده، فأخذه وجعله على عنقه يطوف به الكعبة يدعو

إضاءات السيرة

له ثم يعيده لأمه كي تقر عينها[٤]. وهي إذ فقدته قليلاً وهو ابن الخامسة وجزعت عليه حتى رُد إليها فهو قد فقدها دوماً وهو ابن السادسة حين ماتت وخلفته يتيم الأبوين[٦] إلا من رعاية جده وحنوه عليه وحبه الكبير له. ولكن هذا لم يدم لمحمد إلا زهاء السنتين فارق بعدها عب المطلب الحياة أثر عودته من اليمن على رأس وفد لقريش قام بتهنئة سيف بن ذي يزن بمناسبة ارتقائه العرش، فلم يكن لمحمد إلا أن يكفله عمه أبو طالب رغم عدم غناه لكنه كان نعم الكفيل. ذب عنه ودافع دفاع الأبطال، وكانت لهذه العلاقة الصحيحة أهمية كبرى والأثر العظيم في تاريخ الرسولﷺ والدعوة الإسلامية.

في رحلته إلى الشام وهو ابن الثانية عشرة برفقة عمه أبي طالب، وصل إلى بُصرى وهي أهم المراكز التجارية هناك، والخبر المعروف أنه في رحلته هذه التقى بأحد الرهبان كما تقول كتب السير وأن هذا الراهب رأى فيه علامات النبوة وإماراتها المكتوبة عندهم في كتبهم النصرانية. كما مر النبي في هذه الرحلة بمدين ووادي القرى وديار ثمود. وعرف عنها بعض الأخبار. وأخبار عن صراعات الفرس والروم[٧]. وقد اتسعت معرفة محمدﷺ وتجربته بما شاهد من أحوال الشام وطرق التعامل وأخلاق الناس وأساليبهم في البيع والشراء وما إلى ذلك من أمور جعلته يقف موقف الفاحص المدقق المتأمل لكل ما حوله من أمور[٨].

اشترك في حرب الفجار التي نشبت بين قريش وحلفائها من كنانة من جهة وبين عامر بن صعصعة وبني هذيل من جهة أخرى، وقد اختلف فيما قام به محمدﷺ في تلك الحرب فمن قائل أنه كان يجمع السهام التي تقع ويدفعها إلى أعمامه، وقائل يقول أنه كان يرمي السهام بنفسه[٩].

رعى محمدﷺ الغنم لأهله، وفي رعايته هذه كان يتأمل ويفكر في كل الأمور التي حوله وما يشاهده حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره الكريم سافر بتجارة لخديجة بنت خويلد إلى الشام مع خادم لها يدعى (ميسرة) فذهب وعاد بربح كثير[١٠]. وكانت خديجة قبل هذا قد تزوجت مرتين، الأولى من أبي هالة التميمي والثانية من عتيق بن عائذ المخزومي وولدت لكل واحد منهما بنتاً[١١]. وهناك قسم من المؤرخين ينفون أن خديجة قد تزوجت قبل محمدﷺ. ولما رأت ما كان لمحمدﷺ من سمعة حسنة وأمانة. فطلبته للزواج، وتزوجها وكان زواجاً سعيداً طوال أيامه. لاقى في نفوس بني هاشم كل بهجة وسرور على الرغم من فارق السن الكبير بينهما. ولكن محمد وجد بهذا الزواج الراحة التي كان ينشدها. ووجدت خديجة بمحمدﷺ الرجل الذي تراه جديراً بأن يكون لها بعلاً[١٢].

وقد ولدت له ماعدا إبراهيم جميع أولاده وهم: أم كلثوم ورقية وزينب وفاطمة والقاسم وعبد الله. ولم يعقب رسول اللهﷺ من أبنائه وبناته سوى من فاطمة الزهراءعليها السلام التي تزوجها الإمام

علي عليه السلام فأولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم[١٣].

وفي الخامسة والثلاثين من عمره حكم في اختلاف قريش فيمن يضع الحجر الأسود أو يحمله أثناء تعمير الكعبة، فكان خير حكم بالقصة المعروفة، ما زاد أثره في نفوس الناس وتقديرهم لمواهبه وعدالته[١٤].

أما صفاته عليه أفضل الصلاة والسلام، فقد قالت عنه زوجته السيدة عائشة: أنه لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا ضاحكاً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها، وكان يعفو ويصفح، وكان من ألين الناس وأكرمهم.

وقالت أيضاً: ما خُيّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وما ضرب خادماً ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله.

وقال ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان من أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل.

وقال زياد بن أبي زياد عنه: كانت له خصلتان لا يكلهما إلى أحد، الوضوء في الليل حين يقوم والسائل يقوم حتى يعطيه[١٥].

أما صفاته البدنية فقد أوضحها الإمام الحسين عليه السلام بقوله: كان فخماً يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر، أقصر من المشذب وأطول من المربوع عظيم الهامة، رجلاً أشعر، إن انفرجت عقيقته فرق، وألا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه إذ هو وفيره، أزهر اللون واسع الجبين، أزج الحاجبين، له نور يعلوه، أشم شهل الخدين، أشنب مفلج الأسنان، دقيق المسربة كأن عنقه

جيد في صفاء الفضة، معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر، عريض الصدر بعيداً ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، موصولاً ما بين اللبة والسرة بشعر يجزي كالخيط، عاري الثديين والبطن وما سوى ذلك أشعر الذراعين والمناكب وأعلى الصدر، طويل الزندين، سائر الأصابع، شثن الكفين والقدمين، سبط العظام[١٦].

وقد وصف الصحابي جابر بن عبد الله كلامه بقوله: كان في كلام رسول اللهﷺ ترتيل وترسيل، وكان إذا خطب الناس احمرت عيناه ورفع صوته، ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير إلى السبابة والوسطى، وكان يقول أيضاً: أحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها.

وذكر الصحابي عبد الله بن مسعود خلقه وعشرته بقوله: اللهم كما حسن خلقي فحسن خلقه[١٧].

وعلى أية حال فإنه لا يمكن الجمع بكل صفات الرسولﷺ ولكنها جمل وكلمات قيلت هنا وهناك، وهو أعظم وأكبر من كل ما قيل فيه.

ثم كان الوحي وكانت الرسالة والنبوة ونزل القرآن يترى، نزل به روح القدس على صدر محمدﷺ، وبدأت الدعوة سراً وجهراً وكانت جهاداً ودفاعاً وحرباً حتى عمّ الإسلام أركان الجزيرة وما حولها، وتوحدت بعد أن كانت شيعاً وقبائل، وارتفعت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل أنحائها، وساد التوحيد وساد العدل وساد الإيمان بالنبوة واليقين بيوم النشور بعد انتهاء الحياة.

حتى إذا كانت السنة العاشرة للهجرة وكانت حجة الوداع وفي الرجوع من مكة كان لابد أن تتم أصول الدين وكان لابد للناس من ولي ومن إمام ووصي للرسولﷺ بعده، يرسخ الدعوة في نفوس الناس ويثبت أركان الدين، وكان الله سبحانه وتعالى هو رب الرسالة ورب الدين ورب النبي والوصي وهو العادل العدل، وهو رب يوم البعث والقيامة قد رسم لكل شيء رسمه وأعد لكل أمر حتمه، فنزل روح القدس جبريلعليه السلام، بالآية على صدر محمدﷺ في غدير خم: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) (سورة المائدة).

وينصاع النبيﷺ للأمر الجليل، ويصيح بأعلى صوته: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وانصر من نصره واخذل من خذله، ألا إن الحق مع علي يدور معه حيثما دار...) فهنأه من هنأه، وبخبخ له من بخبخ، وبعد التبليغ ارتضى الله الإسلام ديناً للناس وأكمله لهم: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (سورة المائدة). وهذا يعني أن الله عز وعلا شرط ولاية عليعليه السلام بصحة الدين وإتمامه.

بعد أيام من وصوله المدينة لازم فراشه لمرض ألم به، وفي مرضه أمر المهاجرين والأنصار بالانضواء تحت لواء أسامة بن زيد بن حارثة والسير بالجيش لتأديب الروم واقتحام الشام، ورفضﷺ اعتراض المعترضين بصغر

سن أسامة[١٨]. ولكن هذا الجيش لم يبرح مكانه خارج المدينة في الوقت الذي اشتد فيه مرض الرسول صلى الله عليه وآله، وما من سبب هناك يؤخر مسيرة الجيش الذي أمر به النبي صلى الله عليه وآله أن يسير، إلا الحجج الواهية، وان الذين اعترضوا هم الذين سيروه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وبإمرة نفس الآمر. وربما كانت هناك أغراض بيتت في النفوس والصدور، وصدق الله تعالى حيث قال: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (سورة آل عمران/الآية:١٤٤).

بلغ الداء برسول الله صلى الله عليه وآله مبلغه، وكانت ابنته فاطمة البتول عليها السلام قد أحست أن أباها سوف لن يبرأ من علته، فكانت اشد أهل البيت حزناً، وقد دخلت عليه مرة وهو في هذا المرض ورأسه في حجر وصيه الإمام علي عليه السلام وبجنبه عمه العباس، فوقعت عليه وهي تقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
تحال اليتامى عصمة للأرامل

فأسرّ إليها سراً بكت على أثره، وأسر لها ثانية فضحكت ولم تكشف السر إلا بعد وفاته، فقالت عليها السلام: إنه صلى الله عليه وآله قال لي إني مقبوض فبكيت، ثم قال لي إني أول من يلحق به من أهله فضحكت[١٩].

وجاء في بعض المصادر أن النبي صلى الله عليه وآله طلب عندما اشتد به المرض وبلغ من الجهد مبلغاً كثيراً قرطاساً ودواة يكتب للمسلمين كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، ولكنه حيل بينه وبين ما طلب[٢٠].

الحذر من الدنيا

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

وأحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة، وليست بدار نجعة. قد تزينت بغرورها، وغرت بزينتها. دار هانت على ربها، فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها، وحياتها بموتها، وحلوها بمرها. لم يصفها الله تعالى لأوليائه، ولم يضن بها على أعدائه. خيرها زهيد، وشرها عتيد. وجمعها ينفد، وملكها يسلب، وعامرها يخرب. فما خير دار تنقض نقض البناء، وعمر يفنى فناء الزاد، ومدة تنقطع انقطاع السير. اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم، واسألوه من أداء حقه ما سألكم. وأسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم. إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا، ويشتد حزنهم وإن فرحوا، ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا. قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال، وحضرتكم كواذب الآمال. فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة، والعاجلة أذهب بكم من الآجلة، وإنما أنتم إخوان على دين الله ما فرق بينكم إلا خبث السرائر، وسوء الضمائر. فلا توازرون ولا تناصحون، ولا تباذلون ولا توادون. ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه...

نهج البلاغة ج:١ ص:٢٢١

ثم جاء الأجل ولحقت روحه الطاهرة بالرفيق الأعلى وهو في حجر ابن عمه ووصيه وولي الله في أرضه وسمائه علي عليه السلام، وقيل أن كف علي عليه السلام كانت تحت حنك الرسول صلى الله عليه وآله، ففاضت نفسه فيها فرفعها الإمام عليه السلام إلى وجهه فمسحه بها، ثم بعد ذلك اشتغل بالنظر في أمر تجهيزه، وأخذ المسلمون يدخلون على النبي صلى الله عليه وآله عشرة عشرة وهو مسجى لإلقاء النظرات الأخيرة عليه. ويودعونه الوداع الأخير حتى لم يبق في المدينة رجال أو نساء، أحرار أو عبيد إلا ودخلوا عليه ليتزودوا من نبيهم زادهم الأخير قبل أن يوارى الثرى.

وبعد ثلاثة أيام أنزله الإمام علي عليه السلام في قبره بعد أن غسله وكفنه وجهزه وصلى عليه، وكان دفنه في المكان الذي قبض فيه، وكانت وفاته يوم الاثنين في الثامن والعشرين من صفر ودفن يوم الأربعاء.

وفي رواية أخرى أن وفاته كانت في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول[٢١].

قال الإمام الباقر عليه السلام: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة نزل جبريل فقال: يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال: لا، وقد بلغت، وأعادها عليه ثانية، فقال: لا، الرفيق الأعلى.

وقد اشترك في تغسيله مع الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام ابن الفضل العباس وقيل كان معه أخوه القثم، حيث كانا يناولان الإمام علي عليه السلام الماء وهما معصوبان العينين.

وعن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً: أن الملائكة صلوا عليه وصلى المهاجرون والأنصار أفواجاً أفواجاً.

وحفر له زيد بن سهل بن طلحة في حجرته التي قبض فيها وكان أبو عبيدة بن الجراح حاضراً، واشترك في دفنه مع الإمام علي عليه السلام عمه العباس وابنه الفضل وأسامة بن زيد وأوس بن خولى من بني عوف بن الخرج من الأنصار بعد إلحاح الأنصار على أن يشتركوا في مواساة الرسول[٢٢].

ووقعت ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام على قبره وتناولت من التراب الذي عليه قبضة فشمتها وقالت:

ماذا على من شم تربة أحمد
أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت عليّ مصائب لو أنها
صبت على الأيام صرن لياليا

وجاء في كتاب فاطمة الزهراء عليها السلام لعباس محمود العقاد، أن البتول رثت أباه بالأبيات الآتية:

فليبكه شرق البلاد وغربها
ولتبكه مضر وكل يماني
ويبكه الطود المعظم جوده
والبيت ذو الأستار والأركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوءه
صلى عليك منزل القرآن

صلاة الله وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله، يا شفيعي وشفيع أمتك يوم لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولاً، والصلاة والسلام من الله على علي أمير المؤمنين وعلى فاطمة الزهراء البتول وعلى سيدي شباب أهل الجنة الحسن المجتبى والحسين الشهيد وعلى زين العابدين السجاد ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي

الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري والخلف الهادي المهدي القائم عجل الله فرجه ■

(١) محمد حسين هيكل، حياة محمد، ص١٠٨ و١٠٩.
(٢) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١ ص٣٠.
(٣) المصدر السابق.
(٤) عبد الرحمن الشرقاوي، محمد رسول الحرية، ص٢٥.
(٥) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١ ص٣٧.
(٦) سيد أمير علي، روح الإسلام، ص١٩.
(٧) محمد حسين هيكل، حياة محمد، ص١١٥.
(٨) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج١ ص٧٦.
(٩) اليعقوبي، التاريخ، ج٢ ص١٤.
(١٠) ابن هشام، السيرة، ج١ ص١٩٩.
(١١) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١ ص٥١.
(١٢) حسن عيسى الحكيم د. محاضرات في التاريخ العربي الإسلامي، ص١٠٠.
(١٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١ ص١٣٣.
(١٤) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١ ص٥٢.
(١٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١ ص٣٦٩.
(١٦) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢ ص٣٢٣ و٣٢٤.
(١٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١ ص٣٧٥-٣٧٧.
(١٨) اليعقوبي، التاريخ، ج٢ ص١٠٣.
(١٩) محب الدين الطبري، السمط المتين، ص١٥٤.
(٢٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ص٥٦٢، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢ ص٥٥.
(٢١) اليعقوبي، التاريخ، ج٢ ص١٠٤، ابن هشام، السيرة، ج٤ ص٣١٤.
(٢٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٢ ص٥٣ نقلاً عن أعلام الورى ص٨٣.

تقوى الله

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام:

عباد الله إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه. وألزمت قلوبهم مخافته، حتى أسهرت لياليهم، وأظمأت هواجرهم. فأخذوا الراحة بالنصب، والري بالظمأ. واستقربوا الأجل فبادروا العمل، وكذبوا الأمل فلاحظوا الأجل. ثم إن الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه، لا تخطئ سهامه، ولا توسى جراحه. يرمي الحي بالموت، والصحيح بالسقم، والناجي بالعطب. آكل لا يشبع، وشارب لا ينقع. ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن. ثم يخرج إلى الله لا مالاً حمل، ولا بناءً نقل. ومن غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوماً ليس ذلك إلا نعيماً زل، وبؤساً نزل. ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيقطعه حضور أجله. فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك، فسبحان الله ما أغر سرورها وأظمأ ريها وأضحى فيئها. لا جاء يرد، ولا ماض يرتد. فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت للحاقه به، وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه. إنه ليس شيء بشر من الشر إلا عقابه، وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه. وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه. وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه...

نهج البلاغة ج:١ ص:٢٢٤

من مفاخر البشرية:

نصير الدين الطوسي

العالم الشيعي الإمامي

• د. أسامة النجفي
مملكة السويد

ينابيع اذا كان لأحد من علماء المسلمين الشيعة فضل على تقدم البشرية في التكنولوجيا والعلوم الحديثة فلا شك أنه نصير الدين الطوسي العالم الشيعي الامامي. قال عنه سيدللو العالم الروسي ان نصير الدين الطوسي أعظم عقلية تجريبية عرفتها البشرية.

و أ شا ر ت اليه الموسوعة ا لبر يطا نية بأنه أحد أعمدة التكنولوجيا في الحضارة الغربية وهو قول لم تطلقه على غيره من العلماء المسلمين. وقالت عنه موسوعة ويكيبيديا الغربية انه واضع علم المثلثات بلا منازع. نصير الدين الطوسي وضع اسس الهندسة اللااقليدية التى استفاد منها ريمان ووضعت الاساس للنظرية النسبية. ليس هذا كل شيء فنصير الدين الطوسي ابدع في الفقه والكلام وأصبح المرجع الاعلى للشيعة في زمانه وهو أستاذ العلامة الحلي الذي قال في حقه: كان نصير

الدين الطوسي أفضل أهل زمانه في العلوم العقلية والنقلية وهو أستاذ البشر. فللشيعة أن تفتخر مدى الدهر بهذا العالم الحكيم الذي بعلومه أوصل البشرية للتقدم الذي نحن فيه. وقد كرّم الغرب نصير الدين عندما أطلق على منطقة على سطح القمر يبلغ قطرها الكيلومترات اسم نصير الدين تيمنا بالمحقق الطوسي (رضوان الله عليه).

من هو نصير الدين الطوسي:

هو محمد بن محمد بن الحسن، وكان يكنّى بأبي جعفر، وينسب إلى طوس أو إلى جهرود، وهي من أعمال طوس. ولد في الحادي عشر من جمادى الأولى، العام ٥٩٧هـ. وهناك مصدر يذكر أنه ولد العام ٦٠٧هـ. درس على والده الذي كان له اعتبار خاص لدى العلماء، وعلى خاله (الحكيم فاضل بابا أفضل الطاشي) الذي وصف انه من كبار الفلاسفة. في مرحلة النمو يبدو الغموض واضحاً، والمصادر لم تذكر عنه إلا القليل، ولكن من المتفق عليه انه عندما بلغ الخامسة عشرة من عمره، ظهرت عنده دلائل الرغبة في متابعة تحصيل المعارف والعلوم، فانتقل إلى نيسابور، حيث انتسب إلى مدرستها التي كان لها الفضل في تخريج نخبة من الرياضيين والفلاسفة في ذلك الزمان، أمثال: الفلكي الشهير الحسن بن الصبَّاح، والشاعر الفيلسوف عمر الخيَّام، والوزير نظام الملك وغيرهم.

أمضى الطوسي ستة أعوام في نيسابور، إلى أن تمَّ اجتياح المغول الأول للأقطار الإسلامية العام ٦١٩هـ. كخوارزم، وسمرقند، وبخارى، ونيسابور أخيراً وتؤكد المصادر أن النصير كان واحداً من الأربعمائة شخص الذين كتب لهم النجاة في نيسابور. بعد هذا الحدث المؤلم، لجأ إلى طوس حيث عكف على الدرس والتأليف، ثم لازم معين الدين المصري، فدرس عليه الحكمة والفقه والرياضيات وعلم الفلك. وفي تلك الفترة ذاعت شهرته في كل مكان، فأقبل عليه الناس والطلاَّب ينهلون من علمه، ويعبون من معينه. ويبدو أن شهرته وصلت إلى أسماع ناصر الدين عبد الرحيم بن أبي منصور حاكم قوهستان الاسماعيلي، فوجَّه إليه دعوة لزيارته فلبَّى الطلب. ومن اللقاء الأول أعجب به، ثم أقنعه بالإقامة في كنفه، بعد أن تعهد له بتأمين مطالبه في ما يختص بالتأليف والتحصيل والتخصيص.

عناصر المعرفة عند الطوسي:

وقد يكون من العسير جداً دراسة عناصر المعرفة عند الطوسي، إلاَّ على ضوء جدول تفصيلي تظهر فيه الموضوعات والفروع والأصول.

١ـ العلوم العقلية والفلسفية: ويتفرع منها الأمور العامة، والأعراض واثبات الصانع المبدع (واجب الوجود) وصفاته، والنبوة، والإمامة، ومعرفة العوالم، والمبدأ والمعاد، والتربية والأخلاق.

للفضيلة نجومها

٢ـ العلوم الكلامية: ويتفرع منها السياسة والمنطق.
٣ـ العلوم المجسطية: ويتفرع منها الهندسة والجبر والرياضيات والمثلثات والفيزياء.
٤ـ العلوم الدينية: ويتفرع منها الفقه وأصول الفقه والحديث والتفسير والتأويل.
٥ـ العلوم الفلكية: ويتفرع منها النجوم والأفلاك والبروج والرصد والزيج والتنجيم والتقديم والاسطرلاب.
٦ـ العلوم الإنسانية: ويتفرع منها التاريخ والشعر والموسيقى والفنون والتربية والجغرافيا.
٧ـ العلوم الطبيعية: ويتفرع منها الطب والجواهر والكيمياء.

افتراء ابن تيمية:

لعلّ من أشدّ الناس على الشيخ نصير الدين الطوسي رحمه الله في هذه القضيّة هو ابن تيميّة، ممّا يثير الشك ويدعو إلى البحث عمّا إذا كان السبب الاصلي لاتّهام هذا الشيخ بهذا الامر هو الاختلاف العقائدي، وما كان للشيخ نصير الدين الطوسي من دور نشر المذهب الشيعي، ودعمه بالادلّة والبراهين، ولاسيّما بتأليفه كتاب تجريد الاعتقاد، هذا الكتاب الذي أصبح من المتون الاصليّة والاوليّة في الحوزات العلميّة كلّها، وكان يدرّس وما زال هذا الكتاب يدرّس في بعض الحوزات العلميّة، ولذا كثرت عليه الشروح والحواشي من علماء الشيعة والسنّة، وحتّى أنّ كتاب المواقف للقاضي الايجي، وكتاب المقاصد للسعد التفتازاني، هذان الكتابان أيضاً إنّما أُلّفا نظراً إلى ما ذكره الخواجه نصيرالدين في كتاب التجريد، ويحاولون أن يردّوا عليه آراءه وأفكاره، ولربّما يذكرون اسمه بصراحة، وقد عثرنا على مورد في إحدى تلك الكتب حيث جاء التصريح باسم الشيخ نصير الدين الطوسي مع التهجّم عليه والسب له، وهو كتاب شرح المقاصد. وأمّا ابن تيميّة، فإنّما يتعرّض للخواجة نصير الدين الطوسي بمناسبة أنّ العلاّمة الحلّي ـ تلميذ الخواجة ـ ينقل عن أُستاذه استدلالاً لدعم المذهب الشيعي وإثبات عقيدة الاماميّة، على أساس حديثين صحيحين واردين في كتب الفريقين. ينقل العلاّمة رحمه الله عن أُستاذه أنّه سئل عن المذهب الحقّ بعد رسول الله، فأجاب بأنّ رسول الله ﷺ قد أخبر في الحديث المتفق عليه بأنّ الأُمّة ستفترق من بعده على ثلاث وسبعين فرقة، وهذا الحديث متّفق عليه. قال: فمع كثرة هذه الفرق قال رسول الله: فرقة ناجية والباقي في النار. ثمّ إنّ رسول الله عيّن تلك الفرقة الناجية بقوله: (إنّما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا). وهذا الاستدلال لا يمكن لأحد أن يناقش فيه، لا في الحديث الأول، ولا في الحديث الثاني، ولا في النتيجة المترتبة على هذين الحديثين وحينئذ نرى ابن تيميّة العاجز عن إظهار أيّ مناقشة وإبداء أيّ إيراد علمي في مقابل

هذا الاستدلال، نراه يتهجّم على الشيخ نصيرالدين، ويسبّه بما لا يتفوّه به مسلم بالنسبة الى فرد عادي من أفراد الناس.

أقوال علماء السنة فيه:

ابن الفوطي الحنبلي البغدادي (ت ٧٢٣هـ):

ترجم الذهبي للفوطي وفي أثناء ترجمته ذكر نصير الدين قائلاً: (ابن الفوطي العالم البارع المتفنّن المحدّث المفيد، مؤرخ الافاق، مفخر أهل العراق، كمال الدين أبوالفضائل عبدالرزاق بن أحمد بن محمّد بن أبي المعالي الشيباني ابن الفوطي، مولده في المحرّم سنة ٦٤٢هـ ببغداد، وأُسر في الوقعة وهو حَدَث ـ أُسر في الوقعة: وقعة بغداد ـ ثمّ صار إلى أُستاذه ومعلّمه خواجة نصير الدين الطوسي في سنة ٦٦٠هـ، فأخذ منه علوم الاوائل، ومهر على غيره في الادب، ومهر في التاريخ والشعر وأيام الناس، وله النظم والنثر، والباع الاطول في ترصيع تراجم الناس، وله ذكاء مفرط، وخط منسوب رشيق، وفضائل كثيرة، سمع الكثير، وعني بهذا الشأن)[1].

ويعبّر عنه صاحب فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي، عندما يعنونه يعبّر عنه بـ: الشيخ الامام المحدّث المؤرّخ الاخباري الفيلسوف. وأمّا ابن كثير، فيذكر ابن الفوطي في تاريخه قائلاً: الامام المؤرّخ كمال الدين ابن الفوطي أبوالفضل عبدالرزاق، ولد سنة ٦٤٢هـ ببغداد، وأُسر في واقعة التتار، ثمّ تخلّص من الاسر، فكان مشرفاً على الكتب بالمستنصريّة، وقد صنّف تأريخاً في خمس وخمسين مجلّداً، وآخر ـ أي كتاباً آخر ـ في نحو عشرين، وله مصنّفات كثيرة، وشعر حسن، وقد سمع الحديث من محي الدين ابن الجوزي، وتوفي في ثالث المحرّم في السنة التي ذكرناها.

فهذا العالم المؤرّخ، الذي شاهد القضيّة، وحضرها، وأسر فيها، وهو إمام مؤرّخ معتمد، يذكره علماء أهل السنّة بالثناء الجميل، ويذكرون كتبه في التاريخ، هذا الرجل له كتاب الحوادث الجامعة، في هذا الكتاب يتعرّض لقضيّة سقوط بغداد على يد هولاكو، وليس لخواجة نصيرالدين اسم في هذه القضيّة ولا ذكر أبداً، يذكرون أنّه قد ألّف كتابه هذا بعد الواقعة بسنة واحدة، أي أنّ سنة ٦٥٧هـ تاريخ تأليف كتاب الحوادث الجامعة.

ابن الطقطقي:

ثمّ بعد ابن الفوطي، نرى ابن الطقطقي المولود سنة ٦٦٠هـ والمتوفّى سنة ٧٠٩هـ، هذا صاحب كتاب الفخري في الاداب السلطانيّة والدول الاسلاميّة، يروي الحوادث، حوادث بغداد، بواسطة واحدة فقط، ولا ذكر في هذا الكتاب حيث يذكر الحوادث لخواجة نصيرالدين في القضيّة أصلاً، لا من قريب ولا من بعيد. نعم يذكر اسم الخواجة مرّةً واحدةً، حيث يبيّن دخول ابن العلقمي على هولاكو. ابن العلقمي كان وزير المستعصم العباسي، أصبح بعد المستعصم

للفضيلة نجومها

العباسي من الشخصيّات المرموقة في بغداد، وينسب إليه أيضاً من قبل بعض كتّاب السنّة ـ السابقين واللاّحقين ـ أنّ له يداً في سقوط بغداد، لكن بحثا الان في خواجة نصيرالدين وليس في ابن العلقمي، وبإمكانكم أن ترجعوا إلى كتاب أعيان الشيعة للسيّد الامين العاملي رحمه الله يذكر هناك ما يقال عن ابن العلقمي وبراءة ساحة هذا الرجل أيضاً. ففي كتاب الفخري في الاداب السلطانيّة يذكر الشيخ نصيرالدين الطوسي مرّةً واحدةً بمناسبة أنّ الشيخ نصيرالدين كان واسطة في دخول هذا الوزير، أي ابن العلقمي على هولاكو، يقول: (وكان الذي تولّى ترتيبه في الحضرة السلطانيّة الوزير السعيد نصير الدين محمّد الطوسي قدس سره).

ابن خلدون:

ننتقل إلى ابن خلدون، ابن خلدون متولّد في سنة ٧٣٢هـ، ووفاته سنة ٨٠٨هـ، يذكر في تاريخه خبر المستعصم آخر ملوك بني العبّاس ببغداد، فلم يصف الخليفة بما وصفه به غيره من الصفات الدنيئة الموجبة للعار والشنار، والمسببة لما وقع به وبأهل بغداد، بل وصفه بقوله: (كان فقيهاً محدّثاً...)[٢]. ثمّ ذكر ما كان من السنّة ضدّ الشيعة في الكرخ بأمر من الخليفة وابنه أبي بكر وركن الدين الدوادار، ثمّ ذكر زحف هولاكو إلى العراق ودخول بغداد وقتل الخليفة وغيره.

ابن كثير:

ابن كثير يقول: (النصير الطوسي محمّد بن عبدالله [لكن والده محمّد فهو محمّد بن محمّد] كان يقال له المولى نصير الدين، ويقال الخواجة نصير الدين، اشتغل في شبيبته، وحصّل علم الاوائل جيّداً، وصنّف في ذلك في علم الكلام، وشرح الاشارات لابن سينا، ووزر لاصحاب قلاع الالموت من الاسماعيليّة، ثمّ وزر لهولاكو، وكان معهم في واقعة بغداد، ومن الناس من يزعم أنّه أشار على هولاكو بقتل الخليفة، فالله أعلم، وعندي أنّ هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل... إلى آخر ما قرأناه سابقاً. قال: وهو الذي كان قد بنى الرصد في مراغة، ورتّب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلّمين والفقهاء والمحدّثين والاطبّاء، وغيرهم من الفضلاء، وبنى له فيه قبّة عظيمة، وجعل فيه كتباً كثيرةً جداً، توفي في بغداد في الثاني عشر من ذي الحجة من هذه السنة، وله خمس وسبعون سنة، وله شعر جيّد قويّ، وأصل اشتغاله على المعين سالم بن بدران بن علي المصري المعتزلي المتشيّع، فنزع فيه حروب كثيرة منه حتّى أفسد اعتقاده)[٣].

هذا كلّه ذكره في ترجمة نصيرالدين الطوسي، وفيه الثناء الجميل على علمه، إلاّ أنّه يعرّض به لاجل مذهبه. وقال الذهبي في وفيات سنة ٦٧٢: كبير الفلاسفة خواجة نصير الدين محمّد بن محمّد بن حسن الطوسي صاحب الرصد. وقال أيضاً: (خواجه نصير الدين الطوسي أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن الحسن،

مـات في ذي الحجّة ببغـداد، وقد نيّف علـى الثمانيـن، وكان رأسـاً في علم الاوائل، ذا منزلة من هولاكو)[٤].

من دهـــائه:

ومن دهائـه ما حكـي: (أنّه حصل لهولاكـو غضـب علـى عـلاء الديـن الجوينـي صاحـب الديـوان، فأمـر بقتلـه، فجاء أخوه إلـى النصير وذكر لـه، فقـال النصير... إلى آخره فسـعى فـي خلاص هذا الشـخص. وممّا وقف لـه عليـه أن ورقـة حضـرت إليـه عن شـخص مـن جملة مـا فيها: يـا كلب يـا ابن الكلـب، فكان الجـواب منه أمّـا قوله: يـا كلب، فليـس بصحيح، لانّ الكلـب مـن ذوات الاربـع وهـو نابح طويل الاظفار، وأمّا أنا فمنتصب القائمة بادي البشـرة عريـض الاظْفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول والخواص غيـر تلك الفصول والخـواص، وأطال فـي نقـض كل ما قالـه ذلـك القائل. هكـذا ردّ عليـه بحسـن طويـة وتـأن غيـر منزعـج، ولـم يقل فـي الجواب كلمة قبيحة)[٥].

وفـــاته:

أمـر (رضـوان الله تعالـى عليه) أن يدفن فـي المرقد الكاظميـن (عليهم السـلام) وان يكتـب علـي قبـره: (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد).

خـــاتمة البحث:

سـمّاه آيـة الله آغا بزرك: (أسـتاذ الحكمـاء والمتكلّميـن، وأفضـل الحكماء والمتكلمين، وحجة الفرقة الناجية)[٦]، وقال عنه الحرائّي: (أفضل المتأخرين)، وذهب بعضهم إلى القول: انه تجاوز أعمال سـابقيه من الفلاسفة الكبار، أمثال: الفارابي، وابن رشد، وابن سينا، وقال الدكتور علي أكبر فيـاض: إن نصيـر الدين الطوسـي من اكبر المشتغلين في العلوم العقلية بعد ابن سـينا. وقـال عنه جورج سـارتون Georges Sarton: (إنـه أعظـم علماء الإسـلام ومـن أكبـر رياضيهـم)، واعتبـره بروكلمـان Brocklmann: (أشـهر علمـاء القـرن السـابع، وأشـهر مؤلفيـه علـى الإطـلاق). وقد نقـل القمـي عـن ابـن المطهّـر قوله: (كان النصير اشرف من شاهدناه في الأخلاق)[٧]، وقديكون للدور السياسي الكبير الذي كان يضطلع فيه بعد فتح المغـول لبغـداد اكبر الأثـر في ترك الآثـار للناس عـن شـخصيته الكبرى وسلوكه مع أعدائه وأصدقائه. اسهامات نصير الدين الطوسي في تطور الحضاره الحديثة يمكن قراءتهـا بالتفصيل في الموسوعة البريطانية ■

---

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٣.
(٢) ابن خلدون، التاريخ ٣/ ٥٣٦.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ١٣/ ٣١٣.
(٤) انظـر: سـركيس، معجـم المطبوعـات العربية ٢/ ١٢٥.
(٥) المنـاوي، فيـض القديـر ٥/ ٤١٢. القمي، الكنى والألقاب ٣/ ٢٥٢.
(٦) الأردبيلي، مجمع الفائدة ٥/ ٥.
(٧) المصـدر السـابق ١/ ١٧. القمـي، الكنى والألقاب ٣/ ٢٥٢.

في ذكراه السادسة والثلاثين

الشيخ الأميني

سمو المعنى في سمو الذات

• حسين جهاد الحساني
مركز الأمير لإحياء التراث الإسلامي
في مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة

ينابيع إن حياة علماء الدين الحنيف، مدارس ومشاعل وهاجة تنير الدروب وتضيء الطرق، وتنجي البشرية من السقوط والانحراف والانحطاط...

حياتهم شموع وضاءة تحترق من أجل إنارة المجتمع، سنون حياتهم المباركة أشجار مثمرة تغذي الأجيال طعم الحياة السعيدة وحلاوة العيش الرغيد، وأيامهم ورود وأزهار فاح منها عبق الحياة...

العلماء الصلحاء حراس الشريعة السمحاء من الضياع والانحراف والاعوجاج، وهم حراس الإنسانية من الإنهيار والانحلال والسقوط في هاوية الفساد والإجرام والطغيان والاستكبار، وذلك ببصيرتهم النافذة وأنظارهم الثاقبة ونفوسهم العالية وإيمانهم الراسخ...

ولولا العلماء والمفكرون الأخيار لهوى المجتمع واندثرت آثار التقدم وذبلت زهور الازدهار، واضمحل كيان الحضارة، واندرست معالم التمدن وساد الخمول وخيم الجهل... وفقدان العلماء نقص في الأرض ونغص في الحياة، وكما أشار الله عز وجل في كتابه العزيز: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) (الرعد/ الآية:٤١)، وقول إمامنا الباقر عليه السلام: (إنما نقص الأرض بموت العالم).

ومن أولئك العلماء والمفكرين والفقهاء يقف شيخنا العلامة الأميني قدس سره في الصف الأول من عطائه والشمولية العلمية في شتى الميادين.

فإذا خطت يد التاريخ سطور

المجد على جبين الدهر جلائل الأعمال فستخط السطور الأولى لمؤسس مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة الشيخ الأميني قدس سره، وإذا ما تقدم الناس يوم البعث إلى الباري عز وجل بفضائلهم وعظيم أعمالهم فسيكون في طليعة المعتزين بجهودهم هذا الشيخ الجليل، وإذا جاء المؤمنون يحمل كل منهم سجل خدماته فسيكون على رأس الموكب شيخنا الأميني، وإذا فاخر المسلمون برجالهم فسيفخرون بهذا الرجل الذي أدى رسالته العلمية والفكرية في جميع المجالات، وعلى الأخص المجال الكتبي...

قبس من حياته:

ولد فضيلة الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني سنة (١٣٢٠هـ) وترعرع في حب العلم، فشب منصرفاً للدرس والتدريب، فدرس على أيدي أساتذة فطاحل، منهم: (السيد محمد الشهير بمولانا، والشيخ حسين صاحب هداية الأنام، والسيد محمد الفيروزآبادي) وغيرهم فاغترف من العلم ما استطاع حتى فاق أقرانه آنذاك، وبان مكانه وعلا شأنه فأجيز من قبل السيد أبو الحسن الاصفهاني والميرزا علي أغا الشيرازي وميرزا محمد حسين النائيني والشيخ آغا بزرك الطهراني. فأدى واجبه العلمي من الدرس والتدريس وبث الأحكام الشرعية، فاتجه إلى تأليف الكتب القيمة، فكان نتاجه (موسوعة الغدير، وشهداء الفضيلة، وأدب الزائر، وتفسير الفاتحة)،

وغيرها ممن لم تخرج إلى النور الطباعي حيث لا تزال مخطوطة إلى الآن...

قبس من مشاريعه الخيرية:

١. مكتبته العامرة:

لعل العراق من أسبق البلاد الإسلامية إلى إنشاء مخازن الكتب، فبديهي ما كان له منذ القدم من المكانة السامية والقدح المعلى في فنون العلم والأدب، فقد اهتمت الدولة العباسية بجمع الكتب في شتى الأمصار واقتنائها في مراكز السلطة والرئاسة واستمر ذلك حتى العهود الأخيرة، ونظراً لمكانة النجف العلمية العظمى وكونها مهبط العلماء ومهد العلم فقد ضاهت بغداد في جمع الكتب وتأسيس المكتبات وفاقت عليها بالكثرة والجودة، وكما أشار إلى ذلك جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية ج٤)...

للفضيلة نجومها

ولا يخفى أن دور المكتبات العامة في المجتمع له أهميته البالغة وطابعه الخاص، لا يتهاون به ولا يستهان، فالمكتبات هي: مجمع الأفكار والآراء وملتقى التاريخ البشري والعوامل والوسائل لتنمية وتطوير الطاقات في الأفراد الذين يبغون المعرفة ويبتغون المزيد من الثقافة ويبذلون الجهد ليحملوا أسرار مكنوناتهم إلى التصنيف والتأليف وإخراجه إلى عالم النور والنشر والتبليغ...

لذا فقد شاء الله عز وجل لهذا العالم الجليل (الأميني) أن يضيف إلى خدماته الدينية الكبرى مأثرة عظيمة لا تقل أهمية عن أعماله الأخرى تلك هي مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف... فقد اهتم بهذا الموضوع بشكل غريب وسهر عليه سهراً متواصلاً بتيسر الوسائل واللوازم لمن يحتاج لمثل ذلك.

ولقد شعر المجاهد الأميني بضرورة هذا الموضوع منذ سنين طويلة وأيام كان يعد مسودة كتابه (الغدير) بأن النجف بحاجة ماسة إلى مثل هذا المشروع، وقد سأل يوماً في إحدى الجرائد العراقية عام (١٩٦٧م) عن هذا الموضوع: هل تعتقدون بأن المكتبة تسد حاجة النجف؟ فأجاب: نعم، إنما هي تسد حاجتها من ناحية وإن كانت هي كبيرة جداً، وليست غايتنا هذه المتوخاة من هذه المكتبة سد حاجة النجف الأشرف فحسب وإنما الغاية الوحيدة سد النجف حاجة دنيا للعلم وعالم الثقافة الإسلامية...

المدخل الرئيس لمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة

وغايته الأخرى في هذه المكتبة أن تكون مؤسسة عالمية تلبي جميع رغبات الباحث والعالم، لذلك تسعى الجهة الإدارية الموجودة فيها الآن جاهدة في أن تلبي رغبة الشيخ قدس سره في هذا الأمر... لذلك فقد ترك شيخنا الأميني الدنيا وفي نفسه أن يرى الكتاب بيد أصحابه متيسر من كافة جوانبه، وتلك هي النفوس العالية التي تسمو نحو الذات المقدسة بهذه الأعمال المنتفع بها لتكون ذخيرة لها في الدنيا والآخرة...

٢. قبس من موسوعته الغدير:

الغدير: هذا الكتاب هو كل حياة شيخنا الراحل وجل جهوده، وهو أنموذج طاقته ولم يبالغ في ذلك، فهو أشهر كتبه، وأعظمها موسوعية، كتاب قضى عليه ليله ونهاره، به بدأ الحياة، ومن ورائه تطلع إلى بحار العلوم الإسلامية التي لا نهاية لها. جمع

هذا الكتاب كل شاردة وواردة تتعلق بحديث الغدير، جمع محقق ثبت، وخاض في سبيل انجازه الصعاب، فكان بحق رائد الغدير الأول، فيما أخرج وحقق وكتب...

تطلب منه تأليف الكتاب المرور بعشرات الألوف من الكتب المطبوعة والمخطوطة ومطالعة عشرات الآلاف من المجلدات بجميع صحائفها، مطالعة تمحيص وتدقيق، فأجاب الطلب ولبى النداء بكل عزم وصلادة، ووطد نفسه للصعاب، ورضخ أمام الواقع، وكابد الموانع والحواجز فاستسلمت له وانزاحت عن طريقه، وتركت له ميدان المعركة خلواً من كل شاغل ليصول بها ويجول ثم يدفع أشعة عينيه، وقواه الفكرية وطاقاته الجسمية ثمن ذلك، ويخرج من المعركة ظافراً، قد خلد في سجل التاريخ الحقيقة ناصعة وضاءة مشرقة كالشمس...

هكذا هو الأميني بقي مع كل صفحة من صفحات الغدير تفتح وتقرأ ليكون نبراساً حاضراً وباقياً من بقاء نفسه الخالدة...

قبس من أسفاره ورحلاته:

قد يشكل السفر والرحلات قسطاً من حياة الإنسان، ولكل مسافر أهدافه وغاياته وآماله من رحلته، وإنما يتغرب الإنسان عن وطنه ويبتعد عن مأمنه من أجل طلب العلى والارتقاء، لذا فإن العلماء وبغاة العلم ومنذ بداية حياتهم العلمية يخوضون مسالك الأسفار، متمسكين بعروتي الفقر والغربة...

ولهذا الأمر كان شيخنا الأميني من أولئك الذين تغربوا عن الوطن وطلبوا السمو في النفس من أجل نيل الدرجات العالية والكمالات النفسية والآداب الإسلامية... فقد أخذت الأسفار منه مأخذاً عظيماً، وقد سجل رحلاته في صحيفة المكتبة آنذاك،

العلامة الأميني وعن يساره الحاج حسين الشاكري والسيد محمد الحيدري في ١٥/ ٣/ ١٩٦٥

حيث كانت المدن الإيرانية القدح المعلى من أسفاره ثم المدن الهندية والشامية فضلاً عن العتبات المقدسة في العراق بحثاً عن الكمال في ذرى العلم والعلماء، ولم يجعل الهم في سفرياته هذه الدنيا بل مسافر عنها كما سافر إلى بلاد الغربة متخذاً همه الأول توفير المعلومة والكلمة لذوي الكلمة وليستكمل مراحله الدنيوية

للفضيلة نجومها

نحو العلو والكمال...

قبس من زهده وأخلاقه:

لا ريب أن العلماء ورثة الأنبياء في نشر الفضائل وحكمة المثل الأعلى بين الناس، فهم من بعد الأنبياء والأوصياء، القدوة الصالحة والأسوة الحسنة للمجتمع الإنساني، بهم يضرب المثل في الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة والسجايا الطيبة...

لذا كان شيخنا الأمينيقدس سره من هؤلاء، إذ تحدث عن أخلاقه وزهده الكثير من معاصريه والذين أتحفونا بتلك القصص والكلمات العالية في أخلاقه وتعامله مع الناس فضلاً عن زهده وابتعاده عن ملذات هذه الدنيا الدنيئة، ويكفينا شاهداً على ورعه وزهده ما جاء في قصته المشهورة في إحدى مكتبات الهند، حيث دخل في تلك المكتبة وصادف أن هذه المكتبة، لن تفتح إلا يوماً واحداً في الأسبوع، فعند انتهاء الدوام في ذلك اليوم غلقت المكتبة أبوابها ناسين داخلها الشيخ الأميني، فبقي في تلك المكتبة أسبوع، وعند مجيء مدير المكتبة في الأسبوع المقبل تفاجأ بوجود الشيخ كل هذه الفترة، فقال له: كيف عشت كل هذه الفترة، فأجابه الشيخقدس سره بفضل بعض قرصات الخبز اليابسة التي عندي وماؤكم هذا...

إن لمثل هذا الزهد لهو دليل على سمو ذات هذا الرجل عن هذه الدنيا والارتفاع نحو المعرفة الخالصة والارتقاء بنفسه إلى علا الكمال والفضيلة...

قبس من كراماته:

لاشك أن لأولياء الله سبحانه وعباده الصالحين والمقربين المكرمين كرامات تظهر في حياتهم وبعد مماتهم، وهذه سنة من سنن الله في الأرض ليكون ولي الله ونجمه الساطع الذي يهتدى به في مدلهمات الدنيا، فيكون من خلال كراماته الهادي والمرشد إلى الخير والإحسان والسعادة.

وقد تحدث الكثير من العلماء وعامة الناس عن كرامات الشيخ الأمينيقدس سره، وقد سمعت بها من أفواه الناس وقرأت عنها من بطون الكتب، ولضيق المجال لا أستطيع سرد جميعها، فقد كفانا ذلك الحاج حسين الشاكري في كتابه ربع قرن من حياة الشيخ الأميني، إلا أننا ننقل واحدة منها إذ لا يسقط الميسور بالمعسور ولتكون دليلاً وحجة لمريديه ومحبيه، حيث تقول القصة:

يقول القاص: رأيت فيما رأى النائم، كأن القيامة قد قامت، والناس في المحشر يموج بعضهم في بعض، وهم في هلع شديد، وفي هرج ومرج، كل واحد منهم مشغول بنفسه، ذاهل عن أهله وأولاده، ويصيح إلهي نفسي، نفسي النجاة، وهم في أشد حالات العطش، ورأيت جماعة من الناس يتدافعون على غدير كبير من الماء الزلال، تطفح ضفأه وكل واحد منهم يريد أن يسبق الآخر لينال شربة من

الماء، كما رأيت رجلاً نوراني الطلعة، مهيب الجانب يشرف على الغدير، حينها علمت أن الواقف هو أمير المؤمنين عليه السلام فتقدمت وسلمت على الإمام واستأذنت منه لأشرب الماء فأذن، وبينما أنا كذلك إذ أقبل العلامة الأميني فاستقبله الإمام بكل حفاوة وتكريم معانقاً إياه، وأخذ كأساً مملوءاً بالماء وهم أن يسقيه بيده الشريفة فامتنع الشيخ بادئ الأمر تأدباً وهيبة، لكن الإمام أصر على أن يسقيه بيده الكريمة، فلما رأيت ذلك تعجبت وقلت يا سيدي أراك رحبت بالشيخ الأميني، وكرمته بما لم تفعله معنا، وقد أفنينا أعمارنا في خدمتكم وتعظيم شعائركم، وإتباع أوامركم ونواهيكم وبث علومكم؟!! فالتفت إليّ الإمام وقال: (الغدير غديره)...

هذا دليل واضح لما لهذا الشيخ الجليل من منزلة عظيمة عند أئمة الهدى عليهم السلام، ولو لم يكن قد أفنى عمره وزكى نفسه وارتقى بها لما حصل على هذه الكرامة وغيرها من الكرامات.

خاتمة: نصيحته ووصيته للشباب:

في لقاء له(قدس) مع إحدى الجرائد العراقية عام (١٩٦٧م) سأله الصحفي: ما هي نصيحتكم للشباب؟

قال الشيخ: إنما أعظكم بواحدة، وأنا الناصح الأمين.

أوصيهم - يرعاهم الله - بعلاج النفس العزيزة النفيسة وتعقيمها من جراثيم الجهل وتنويرها بالعلم. إذ الجهل - قاتله الله - رأس الأدواء، وأصل كل خطيئة ومذلة وبذرة كل شر وجريمة، ومفتاح كل عبث وفساد للتسافل والإنحطاط إلى حضيض التعاسة.

والعلم قيمة الرجل وحرمته وكرامته وعزه ومنعته. وأكثر الناس قيمة في سوق الاعتبار أكثرهم علماً، وبالعلم تكتسب الحياة السعيدة الطيبة. وبه تنشط وتحيى روح الإنسانية السامية. وبه يصلح المجتمع البشري، وتتأتى للإنسان السعادة، وتدعم له أصول السيادة، وبه تنقصم وتتفكك قيود الأسارة والاستعباد. وينجو البشر عن كل منحسة ومتعسة. وبه تكسح العراقيل عن سعي الأمم وسيرها إلى الأمام والرقي والتقدم، وبه يعالج الخلاف والشقاق والنفاق وتتوحد الصفوف ويجتمع الشمل ويأتي الوئام والسلام. والسلام على من اتبع الهدى. (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه إولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) ■

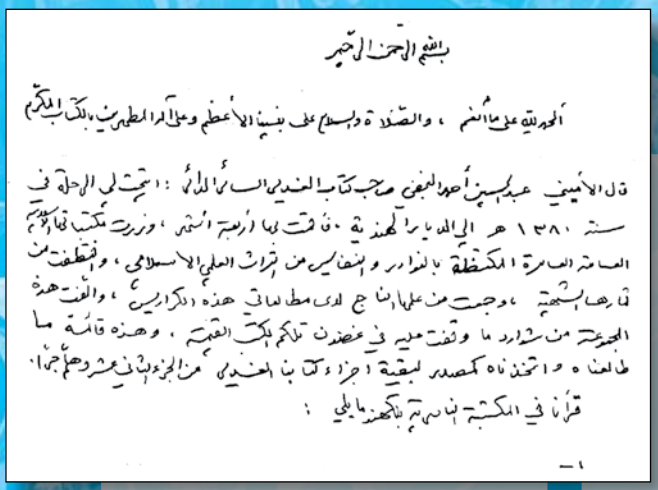
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم ، والصلاة والسلام على نبيه الأعظم وعلى آله الطاهرين ، لك المكرم

قال الأمين عبد العزيز أحمد الطبطبائي صاحب كتاب الغدير الذي رأيته : اتيحت لي الرحلة في سنة ١٣٨١ هـ إلى الديار الهندية ، فأقمت بها أربعة أشهر ، وزرت مكتبات قيمة ومهمة العامرة المكتظة بالذخائر والنفائس من تراث العلمي الإسلامي ، وقطفت من ثمارها الشهية ، وجمعت من علمائها ما جاء لدى مطالعاتي هذه الذخائر ، وألفت هذه المجموعة من شوارد ما وقفت عليه في خضم تلكم المكتبات القيمة ، وهذه قائمة ما طالعته ، واتخذناه كمصدر لبقية أجزاء كتاب الغدير من الجزء الثاني عشر وهلم جرا.

قرأنا في المكتبة الناصرية بلكهنو ما يلي :

-١-

نموذج من خط العلامة الأميني

أنظمة الرؤية والسمع في الفكر الإسلامي

• سعد حاتم مرزه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾

سورة الأعراف: ٢٧

ينابيع وردت صيغ مختلفة للرؤية والبصر والسمع في القرآن الكريم، وهناك بعض النصوص في (نهج البلاغة) وغيره من كتب الحديث المنقولة عن المعصومين عليهم السلام تتناول بعض الأنظمة والأسس التي تنظم عملية الرؤية والسمع مما أكدته أبحاث العلم الحديث أو كشفت عن أسراره وإمكانية حدوثه.

أكد النص أعلاه إن الشياطين تستطيع رؤية البشر، ولكن البشر لا يتمكنون من رؤية الشياطين، وهناك نصوص في الفكر الإسلامي تؤكد أن الملائكة كذلك يرون البشر، ولكن البشر لا يمكن لهم رؤية الملائكة، ولكن هناك حالات تمكن البشر من رؤية الملائكة: (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً) (سورة مريم: ١٧).

وفي بعض نصوص الروايات أن بعض الأنبياء والرسل عليهم السلام ومنهم رسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله رأوا بعض الملائكة مثل جبرئيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام وتكلموا إليهم.

جاء في الكتاب الثاني من (الفيزياء

المسلية) بما موجزه بأن الرجل غير المرئي تماماً لا يرى ما حوله، لأن العين الشفافة يكون معامل انكسارها مساوياً لمعامل انكسار الهواء، وذلك يؤدي إلى عدم الانكسار، فالأشعة لا تغير اتجاهها عندما تنتقل من الهواء إلى عدسة العين، فتمر في عينه دون أن يعترضها حاجز. وبتعبير آخر فعند إحداث أي إحساس بصري، لابد أن تولد الأشعة في عين الحيوان بعض التغييرات، أي تقوم الأشعة بإنجاز عمل معين، لذا فلابد للعين أن تحجز ولو كمية ضئيلة من الأشعة، ولكن العين الشفافة لا تتمكن من حجز الأشعة وإلا لما أصبحت شفافة، لذا فالحيوانات الشفافة التي لها عيون للرؤية، لا يمكن تمييزها إلا من خلال عيونها السوداء الصغيرة، ومثل هذه الحيوانات تعيش تحت سطح مياه المحيطات.

إذن هناك قوانين أخرى غير مادية لم يصل إلى معرفتها العلماء لحد الآن تمكن الكائنات غير المرئية مثل الملائكة والشياطين من رؤية الكائنات المادية بصورة عامة ومنها أفراد البشر على سطح الأرض.

وقبل أن ننتقل إلى قوانين الرؤية والسمع في مخلوقات الله تعالى المادية، نقف قليلاً لنتعرف على الفرق بين الرؤية والسمع عند الخالق والمخلوق، فقد قال الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كما في (عيون أخبار الرضا/ الجزء الأول) (بأن الله تعالى وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق أن يدعوه بها، وأنه تعالى أكرم العباد بأسماء من أسمائه على اختلاف المعاني، حيث يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين، ثم قال عليه السلام: وسمى ربنا سميعاً، لا جزء به يسمع الصوت ولا يبصر به، كما أكد أن جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به، ولكنه عز وجل أنه لا تخفى عليه الأصوات، ليس على حد ما سمينا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنى. وكذلك البصير لا لجزء به أبصر، كما إنا نبصر بجزء منا لا ينتفع به في غيره، ولكن الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً إليه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

كما أكد نفس المعنى الإمام أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام في جوابه عن أسماء الله تعالى وصفاته، كما في الجزء الثاني من (الاحتجاج) فقال عليه السلام: لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سميناه (بصيراً) لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك.

وهناك معلومة مهمة جداً وردت في نص حديث الإمام الرضا عليه السلام حيث قال عليه السلام: كما أن جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به، بينما قال عليه السلام عن جزء البصر: كما إنا نبصر بجزء منا لا ينتفع به في غيره. فلم يقل في الأذن (لا ينتفع به في غيره) ولم يقل في العين (لا نقوى على السمع بها) لأن العين في الإنسان انفردت للرؤية فقط دون أية وظيفة أخرى فقال عليه السلام: لا ينتفع به في غيره، بينما اشتركت الأذن في

طروحات عامة

وظيفتي السمع وتحديد التوازن في وضع الإنسان وحركته فقال عليه السلام: لا نقوى على النظر به وهذا يؤكد دقة النص من قول الإمام الرضا عليه السلام ودقة رواة الشيعة في نقله دون أن يحاولوا تحريفه لأي هدف كان وحتى لو كانوا لم يدركوا معناه.

في (الدر المنثور في تفسير المأثور) عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن ربكم تعالى يقول لو أن عبادي أطاعوني لأسقيهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد.

أكدت أبحاث العلم الحديث أن للرعد فوائد كثيرة من أهمها إنتاج الأسمدة وإضافتها إلى التربة من خلال أكسدة النتروجين الموجود في هواء الغلاف الجوي للأرض ولولا الرعد والبرق لما وجدت النباتات مادتها الغذائية في التربة، كما عد صوت الرعد من ملوثات البيئة إذ أنه يؤثر سلباً على الأذن البشرية والحيوانية، لذا جاء التعبير دقيقاً في نص حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقل بأن الله تعالى (لم يحدث الرعد أصلاً لكن لا يسمعوا صوته) وإنما يستمر حدوث الرعد لفوائده ولكن الله تعالى قال (ولم أسمعهم صوت الرعد) وذلك ممكن، لأن الأذن البشرية تسمع الأصوات التي يقع ترددها بين (٢٠ ـ ٢٠٠٠٠) ذبذبة في الثانية، ويختلف الأفراد في حدود ذلك، وقد استطاع الإنسان توليد أصوات بذبذبات عالية لا تسمعها الأذن البشرية ولا الأذن الحيوانية وصلت في بعض الحالات لأكثر من مليون ذبذبة في الثانية، فحدوث الرعد بأصوات ذات ترددات عالية لا تسمعها الأذن في كل الكائنات على الأرض أمر ممكن ولا ينفيه العلم ولكنه مرتبط بإرادة الله تعالى ولكنه عز وجل جعل ذلك مرتبطاً بطاعة عباده له، فهو إذن نظام طبيعي من سننه التي سنها لتنظيم أمور هذا الكون، ولكن البشر رفض هذه النعمة من سقي المزروعات ليلاً بالأمطار دون جهد وعدم تلويث آذانهم بأصوات الرعد المزعجة، وهكذا كرم الله تعالى عباده عندما يطيعونه.

أكد الإمام علي عليه السلام وجود حدود للرؤية والسمع في كل المخلوقات وهو ما تختص به المخلوقات دون الخالق الذي لا حدود لعلمه بما يرى ويسمع، فقد جاء في الخطبة (٦٤) من (نهج البلاغة): وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها، ويذهب عنه ما بعد منها، وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام.

فكل فرد من البشر والحيوانات يستطيع سماع الأصوات ضمن حدود معينة من الترددات، فقد عرف عن الكلب إنه يسمع الأصوات التي لا يتمكن أفراد البشر من سماعها، فقد ذكر أنه يستطيع سماع الأصوات التي يصل ترددها إلى (٣٨٠٠٠) ذبذبة في الثانية، بينما يستطيع الخفاش سماع

صدى صوته الذي ربما يصل تردده إلى (١٠٠٠٠٠) ذبذبة في الثانية. كما أن الأصوات تتلاشى بزيادة البعد بين مصدر الصوت وسامعيه وذلك ما أكده الإمام الصادق عليه السلام في (توحيد المفضل) بقوله: فإن الصوت أثر يؤثره اصطكاك الأجسام في الهواء، والهواء يؤديه إلى المسامع، والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم، فلو كان أثر هذا الكلام يبقى في الهواء، كما يبقى الكتاب في القرطاس، لامتلأ العالم منه، وكانوا يحتاجون في تجديده والاستبدال به، إلى أكثر مما يحتاج إليه في تجديد القراطيس، لأن ما يلفظ من الكلام أكثر مما يكتب، فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاساً خفياً يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم، ثم يمسى فيعود جديداً نقياً، ويحمل ما حمل بلا انقطاع.

أوضح الإمام الصادق عليه السلام الفائدة العظمى من تلاشي الصوت في الهواء، وأكد جملة من الحقائق أكدت صحتها أبحاث العلم الحديث، فالصوت أثر يؤثره اصطكاك الأجسام في الهواء، وهو ما اصطلح عليه العلماء بالموجات الصوتية التي تحدثها الأجسام في الهواء، وهذه الموجات تنتقل خلال الهواء من مصدرها إلى سامعها، فعلى سطح القمر استعمل رواد الفضاء الذين نزلوا على سطحه الموجات اللاسلكية في تبادل الأصوات فيما بينهم ذلك لعدم وجود الهواء على سطح القمر لنقل الموجات الصوتية، فالإمام الصادق عليه السلام أول من أكد على نقل الهواء للأصوات فيؤديه إلى المسامع.

كذلك أكد الإمام علي عليه السلام في النص أعلاه وجود حدود للرؤية لكل المخلوقات فالضوء المرئي جزء من الموجات الكهرومغناطيسية الكثيرة الموجودة في الطبيعة واستطاع العلماء تصنيع الكثير منها أو من أنواعها المختلفة. فالضوء المرئي يقع بين (٨،٠-١،٠) ميكرون، فهناك إشعاعات تحت الضوء المرئي مثل الأشعة فوق البنفسجية والأشعة السينية وأشعة كاما، وهناك إشعاعات فوق الأشعة المرئية مثل الأشعة تحت الحمراء والموجات فوق القصيرة والقصيرة والمتوسطة والطويلة المستعملة في الرادار والبث الإذاعي والتلفازي، ولكن هذه الإشعاعات لا تراها العين، وقد أطلق عليها الإمام علي عليه السلام: لطيف الأجسام، أما (خفي الألوان)، فهي الأجسام المادية الصغيرة ذات الألوان المختلفة التي لا يمكن رؤيتها بالعين مثل أنواع الفيروسات والميكروبات وجزيئات المواد المختلفة وذراتها.

للهواء كذلك دور في الرؤية، وهذا ما أكده الإمام أبو الحسن علي بن محمد عليهما السلام، كما في الجزء الثاني من (الاحتجاج) وذلك قوله عليه السلام: لا يجوز

طروحات عامة

الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية، وقد ورد بألفاظ أخرى في (التوحيد).

وقال الإمام علي عليه السلام في أول الخطبة (١٧١) من (نهج البلاغة): اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار.

فالجو يتكون من الهواء الذي هو خليط من مجموعة من الغازات، وقال السيد هبة الدين الشهرستاني في (الهيئة والإسلام) في معنى المغيض: موضع يمص الماء ويبلعه، فكأنه عليه السلام استعار لفظ الليل والنهار لمعنى النور والظلام، وشبه انعدام ضوء النهار في الجو ليلاً، وكذا انمحاء الظلام فيه نهاراً بمص الجو وابتلاعه للظلام والضياء. ويظهر من هذا التعبير ما كشف حديثاً بأن الهواء أو الجو يشرب ويمص النور ما يقتضيه طبعه ويمج الباقي.

أكد الدكتور أحمد زكي في (مع الله في السماء) أن جزيئات الهواء تشتت ضوء الشمس وفيه ألوان قوس قزح، فالضوء يتشتت عند اصطدامه بجزيئات الهواء، ولكن اللون الأزرق أكثر تشتتاً وهو يمثل الموجات الأقصر من ضوء الشمس، فيصل اللون الأزرق إلينا مشتتاً، من أجل هذا تظهر السماء لنا نهاراً وفي الصحو زرقاء. فلولا الهواء لرأينا نجوم السماء ظهراً نقاطاً من ضياء في صحيفة من السماء سوداء، ولرأينا الشمس قرصاً أبيض وسط السماء السوداء.

فجزيئات الهواء تجعل ضوء الشمس ينتشر أنواره في جميع الاتجاهات فينتظم مقدار الإشعاع المرئي في كل الاتجاهات فتتمكن العين من رؤية كافة تفاصيل كل جسم بألوانه المختلفة بصورة واضحة، ففي خارج الغلاف الجوي للأرض تنعدم الرؤية باستثناء أجرام السماء التي ترى قرصاً أو نقاطاً بيضاء وسط سماء سوداء مظلمة. ومن الله التوفيق ■

محاسن الشعر

بيتا مدح يصيران هجاءً بقراءة كل بيت عكسا:

باهي المراحم لابـــــــس كرما قدير مسند
باب لكل مؤمل غنمٌ لعمرك 'مرفد

اذا عكسنا ترتيب حروف كل بيت:

دنس مريد قامر كسبَ المحارم لا يهاب
دفِرٌ مكِرٌ معلَم نغل مؤمل كل باب

فوائد الشاي الأخضر

• م. م. نبيل سليم تويج
كلية العلوم/ جامعة الكوفة

الشاي الأخضر يحمي الجلد من الآثار الضارة لأشعة الشمس

ينابيع أظهرت دراسة طبية أجراها باحثون في قسم العلوم الجلدية، بجامعة كيس ويسترن ريفيرز في كليفلاند، في الولايات المتحدة الأمريكية، أن الشاي الأخضر قد يحمي الجلد من الأضرار المتلفة التي تسببها أشعة الشمس.

وأوضح الباحثون أن الإفراط في التعرض للشمس يتلف المادة الوراثية (DNA) في خلايا الجلد ويزيد خطر الإصابة بسرطان الجلد من خلال تكوين المادة المحفزة التي تعرف باسم (سايكلوبيوتان بيريميدين) وإنتاج الشوارد الحرة التي تسبب تلفاً تأكسدياً تراكمياً، مشيرين إلى أن الوقت بين التكون التأكسدي والتلف المرئي على شكل شيخوخة مبكرة أو سرطان جلد يستغرق عدة سنوات.

وقال الباحثون إن الشاي الأخضر يحتوي على مركبات (بوليفينول)، وهي مواد قوية مضادة للأكسدة تقدم حماية ضوئية وكيمياوية، بحيث تمنع تأثير الأشعة فوق البنفسجية المؤذية.

وأظهرت الأبحاث أن الشاي الأخضر فعال في جميع مراحل السرطان بدءاً

طروحات عامة

من التكون وانتهاءً بالتكاثر والتقدم والانتشار. واكتشف الباحثون في الدراسات الحيوانية، أن إطعام مركبات (البوليفينول) الموجودة في الشاي الأخضر للفئران المزال شعرها وتعرضت لأشعة الشمس، سبب نمواً أقل للورم وقلل تكون النواتج التأكسدية وحافظ على جلد طبيعي سليم.

وقال الباحثون إن استخدام هذه المركبات على سطح الجلد يمنع أيضاً الأورام السرطانية والآفات غير الخبيثة، مثل (بابيللوما)، من التطور إلى سرطان خلايا الصبغة الجلدية. ووجد الباحثون في دراساتهم على البشر، أن معالجة الجلد بمركبات (البوليفينول) من الشاي الأخضر، قبل التعرض للأشعة فوق البنفسجية، يمنع الحروق ويثبط خلايا (ماكروسايتس)، التي تعتبر المصدر الرئيسي للعوامل المؤكسدة وتشكل المواد المسرطنة.

وقال أطباء في الولايات المتحدة إنهم طوروا كريماً للوقاية من سرطان الجلد والعنصر السحري في هذا النوع من الكريمات هو الشاي الأخضر المعروف بخصائصه المضادة للسرطان. وتساعد مضادات الأكسدة الطبيعية المسماة (Polyphenols) في الشاي الأخضر على الحيلولة دون نمو الخلايا السرطانية في الجلد.

الشاي الأخضر يساعد على حرق الدهون

يساعد الشاي الأخضر على تسريع عملية الأيض لأن تأثيره المضاد للأكسدة يساعد الكبد على أداء وظيفته بشكل أكثر فعالية، فقد اكتشفت دراسة أمريكية جديدة أجريت على رجال بدناء أن شرب الشاي الأخضر ثلاث مرات يومياً يحرق (٢٠٠) سعر حراري إضافي يومياً، كذلك وجد الأشخاص الذين يتناولون الشاي الأخضر أن الطاقة لديهم تعززت بشكل كبير وعلاوة على ذلك، يخفض الشاي الأخضر مستوى السكر في الدم والذي يعتبر مسؤولاً عن خزن الجلوكوز على شكل شحوم، ولذا فإن تخفيض مستوى السكر يخفض أيضاً مستوى الشحوم المخزونة في الجسم.

الشاي الأخضر يحمي القلب من الأمراض

أظهرت الدراسات أن الشاي الأخضر يخفض مستوى الكولسترول في الدم لأن تأثيراته المضادة للأكسدة تمنع تأكسد الكولسترول الضار (LDL) في الشرايين.

ويعتبر تشكل جلطات الدم غير الطبيعي السبب الرئيسي في النوبات القلبية والجلطات الدماغية وقد أظهر الشاي الأخضر أنه يمنع تشكل الجلطات الدموية غير الطبيعية وأن له نفس فعالية الأسبرين في هذه المجال.

من جانب آخر، يجب ملاحظة أن الأسبرين له تأثيرات مضادة للتجلط تختلف عن الشاي الأخضر ولذا فإذا كنت تتناول جرعات صغيرة من الأسبرين للوقاية من النوبات القلبية أو الجلطة الدماغية، فإنه ينبغي عليك

الاستمرار في ذلك حتى لو كنت تشرب الشاي الأخضر أيضاً، كذلك أثبتت الدراسات أن الشاي الأخضر يزيد مستويات الكولسترول النافع (HDL) الذي يساعد على إزالة الصفائح الدهنية من جدران الشرايين.

الشاي الأخضر يساعد في تخفيض ضغط الدم

يعود سبب ارتفاع ضغط الدم إلى إنزيم تفرزه الكلية ويسمى (ACE) وتعمل الأدوية المخفضة للضغط على منع إفراز الإنزيم ولذا فإن ضغط الدم يمكن تخفيضه من خلال تعطيل عمل الإنزيم. أما بالنسبة للشاي الأخضر فهو معطل طبيعي للإنزيم وقد أظهرت دراسات عديدة أن ضغط الدم انخفض في الحيوان والإنسان بعد إعطائهما مستحضرات من الشاي الأخضر.

الشاي الأخضر يحمي من الإصابة بمرض السكري

حين يستهلك الجسم النشا، فإنه يحتاج إلى إنزيم يسمى (Amylase) لتحليله إلى سكريات بسيطة يمكن امتصاصها في مجرى الدم وتقوم (Polyphenols) الموجودة في الشاي الأخضر بمنع إنزيم (Amylase) ولذا فإنها تساعد على خفض مستويات السكر في الدم.

إن المستويات العالية للسكر والأنسولين في الدم يعرض الناس للإصابة بمرض السكري. فقد أظهرت إحدى الدراسات أن كوبا واحداً من الشاي الأخضر يومياً يخفض مستوى نشاط إنزيم (Amylase) بنسبة ٧٪ ٨.

الشاي الأخضر يساعد على الوقاية من التسمم الغذائي

نظراً لأن الشاي الأخضر يقتل البكتريا فإن شربه مع الوجبات يمكن أن يخفض خطر الإصابة بالتسمم الغذائي البكتيري. كذلك يمنع الشاي الأخضر نمو البكتريا في الأمعاء ويساعد على نمو البكتريا النافعة في الأمعاء.

الشاي الأخضر يمنع رائحة الفم

إن تناول الشاي الأخضر الذي يعتبر عاملاً طبيعياً مضاداً للبكتريا مع الوجبات يمكن أن يساعد على قتل البكتريا الموجودة في الفم والتي تسبب نخر الأسنان ورائحة الفم الكريهة، وفي الحقيقة فإن للشاي الأخضر فوائد صحية أخرى يستعرضها الخبراء ويبحثون في الأسباب التي جعلت من الشاي الأخضر أفضل شراب على الإطلاق من الناحية الصحية ■

صحيفة الإمام علي عليه السلام النحوية وحقيقة وضع النحو العربي

• أ. حيدر كريم الجمالي
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

ينابيع إن بداية كل علم أو فكرة تبدأ بهذه الصورة، والتي تتجه للكليات، كتقسيم الكلمة مثلاً، ثم تتوسع لتدخل في إطارها الجزئيات وهذه الحقيقة يقر بها أحمد أمين في كتابه (ورأينا المسائل تبحث بنظر أدق)، وهو يعترف بالتفاوت الفكري بين الإنسان الجاهلي والإسلامي، ويعترف بانتقال العلوم النقلية من علوم دينية ولغوية إلى العصر العباسي، أي أنها كانت بصورة بدائية على شكل (مسائل جزئية مبعثرة) ويعترف أيضاً: بأن هناك عوامل شخصية أثرت في العلم لو لم تحدث

لأخرت سير العلم بعض الزمن).

إننا نعلم جيداً أنه بظهور الإسلام قد نضج المستوى الفكري عند الناس، وخصوصاً طبقة المثقفين، وفي تلك المرحلة بالذات ظهرت بدايات حركة علمية تعتمد التفكير الواعي في فهم المجالات الثقافية، كما نرى ذلك عند ابن عباس مثلاً، ولو أن ما صنعوه لا يرتفع في مستواه الفكري - بالطبع - إلى ما نراه اليوم في تلك المجالات، وهذا سيدفعنا إلى عرض موجز لروايات نشأة النحو - وهي روايات القسم الأول، إن صح التعبير - وإن كان كتب النحو والمدارس النحوية قد أسهمت فيها، - ولاسيما الحديثة - وهذه الروايات تؤكد نسبة وضع النحو إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومن أبرزها رواية القفطي في الإنباه إذ قال: (الجمهور من أهل الرواية على أن أول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)، وقال أبو الأسود: (دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فرأيته مطرقاً، مفكراً، قلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: سمعت ببلدكم لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية، ثم اثبته بعد أيام، فألقى إليَّ صحيفة فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم الكلام: اسم وفعل وحرف، فالاسم: ما أنبأ عن المسمى والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم أن الأشياء ثلاثة. ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ليس بمضمر ولا ظاهر).

وأكد هذه الرواية ابن الأنباري في كتابه (نزهة الألباب)، وقد عقد السيد حسن الصدر في كتابه (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام)، فصلاً جمع فيه شتى الروايات والآراء التي نسبت وضع النحو للإمام علي عليه السلام.

أما القسم الثاني: فهو الروايات التي تذهب بنشأة النحو إلى غير الإمام علي عليه السلام.

هذا العرض السريع نموذج للروايات الكثيرة - في هذا المجال - والتي تطفح بها كتب النحو والتاريخ، ولم أجد من القدماء من ينكر صحة هذه الروايات إلا أفراداً قليلين أما المعاصرون فأكثرهم قد عارض هذه الروايات، وأثبت عدم صحتها وهناك آخرون من المعاصرين قد اتفق مع القدماء في تأييدها ولاسيما روايات القسم الأول - ومنهم ابن سلام في كتابه (الطبقات)، وابن قتيبة في (الشعر والشعراء)، وابن النديم في (الفهرست)، وأبي الطيب اللغوي في (مراتب النحويين)، والسيرافي في (أخبار النحويين)، وأبي هلال العسكري في (الأوائل)، والاصفهاني في (الأغاني)، والزجاجي في (أماليه)، وابن خلدون في (مقدمته)، والسيوطي في (الأشباه والنظائر). ونقل هؤلاء المصنفون روايات النحويين الكبار، الذين أشاروا بحقيقة وضع الإمام للنحو ومنهم: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر، والخليل، ويونس بن حبيب، وسيبويه، ومعمر بن المثنى، وغيرهم كثير.

طروحات عامة

ومن خلال ذلك كله تستطيع الوصول إلى الدليل الذي استند إليه المؤيدون في رأيهم، إذ يقول السيرافي وابن الأنباري: أن أبا الأسود أخذ العلم من علي عليه السلام ويُنقل عن الفخر الرازي قوله: وتطابقت الروايات على أن أولٍ من وضع النحو أبو الأسود وأنه أخذه أولاً عن علي. ويتبنى هذا الإجماع من المعاصرين الأستاذ العقاد، والدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور كمال إبراهيم.

ولعل ما يثير الاستغراب أن يظهر فجأة من يحاول التشكيك في هذه النسبة ـ نسبة وضع النحو من قبل الإمام علي عليه السلام ـ أو يحاول تكذيبها، بعد تطابق القدماء وإجماعهم على صدق هذه النسبة ولكن الملاحظ في هذا المجال أن الباحث في العصر الحديث يختلف عن الباحثين في العصور السابقة بأنه لا يخضع للشهرة والتقليد، بل يحاول ـ بقدر جهده ـ أن يخضع أي فكرة للموازين والمقاييس الموضوعية الأمر الذي وجد الباحثون في هذه الروايات ما حفزهم على التشكيك أو التكذيب.

ومن المعاصرين أحمد أمين في كتابه (ضحى الإسلام)، وإبراهيم مصطفى في بحثه في (مجلة كلية الآداب المصرية)، وسعيد الأفغاني في كتابيه (أصول النحو) و(تاريخ النحو)، وعبد الكريم الدجيلي في (مقدمة ديوان أبي الأسود الدؤلي). ويصاحبه٩م جمع جم من المستشرقين الذين اعتبروا مثل هذه الأحاديث (حديث خرافة) أمثال دائرة المعارف الإسلامية وغيرهم. وقد رد على هؤلاء بعض معاصريهم فقال الدكتور كمال إبراهيم: (هذه كلها أقاويل وأحسبها لا تقوم على سند يعتد به والروايات التي هي أقرب إلى عهد الوضع هي الأحرى بالأخذ والثقة بها) ويستغرب محمد طنطاوي ـ في كتابه (نشأة النحو) ـ مثل هذا التشكيك أو التكذيب من قبل معاصريه في نسبة النحو للإمام علي عليه السلام أو لأبي الأسود بإذن من الإمام علي عليه السلام فيقول: (أفمن الغريب بعدئذ أن ينكر المستشرقون هذه النسبة المتواطأ عليه قديماً وحديثاً ولعلنا نتوقف الآن عند الإمام علي عليه السلام فهو واضع هذا العلم ولسنا بصدد من النزاعات المذهبية حول مسألة عصمته عليه السلام وحول الإمام حيث يطفح نهج البلاغة. يمثل هذه التقسيمات والمصطلحات الأفكار الفلسفية وغير الفلسفية الراقية، والتي لم تكشف أسرارها إلا بعد مرور مراحل زمنية متعددة وليس ببعيد على أساس ذلك صدور هذه الصحيفة النحوية الدقيقة من مثل هذا الإنسان العظيم في تلك المراحل الزمنية البدائية.

ونحن نعلم أن النحو لم يوضع جزاماً وعبثاً، بل وضع لأجل مواجهة الظروف والأجواء الجديدة التي ظهرت آنذاك، فشيوع اللحن على ألسنة الناس وخطورته على فساد اللسان العربي لاختلاط العرب بغيرهم من الأمم التي دخلت في الإسلام هو السبب الرئيس في شيوع اللحن ولاسيما أن لدينا روايات تثبت ظهور اللحن زمن خلافة عمر وتدرج إلى زمن الإمام علي عليه السلام كما نقل أبو

الطيب اللغوي في (مراتب النحويين) وقد تنبه الإمام علي عليه السلام لهذا الخطر الجسيم ودفعه إلى ذلك الحافز القوي الديني لما يترتب عليه من أخطاء كبيرة في فهم القرآن الكريم والأحكام الشرعية وغيرها من القضايا فقال عليه السلام ـ نقلاً عن الأنباري ـ: (إني تأملت كلام الناس، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء ـ يعني الأعاجم ـ)، وكان مستشاره في ذلك أبا الأسود وكان ينقل إلى الإمام عليه السلام ما يسمعه من لحن الناس فقال أبو الأسود: (إني لأجد للحن غمراً كغمر اللحم) وأكد هذا التحسس والتنبيه ابن خلدون فقال: (وخشى أهل العلوم منهم أن تفسد الملكة رأساً ويطول العهد فينغلق القرآن والحديث على الفهوم).

وأكد على هذا المعنى أبو عبد الله الزنجاني في كتابه (تاريخ القرآن) الذي هو أساس الدين وحفاظاً من أن يطرق اللحن إليه، وقال ابن الأنباري: (وروي أن سبب وضع علي لهذا العلم أنه سمع إعرابياً يقرأ (لا يأكله إلا الخاطئين) فكان الإمام علي عليه السلام يحارب هذا الخطر الجديد باعتباره المدافع الأول عن حياض الإسلام وخليفة المسلمين وإمامهم صيانة للقرآن الكريم من الخطأ واللحن باعتباره إمام البلاغة والفصاحة فألقى الصحيفة إلى أبي الأسود وطالبه بنحوها ■

نخلة ميثم التمار!

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يخرج من الجامع بالكوفة فيجلس معه ميثم التمار رضي الله عنه يحادثه فقال له ذات يوم: ألا أبشرك يا ميثم أن أريك الموضع الذي تصلب فيه والنخلة التي تعلق على جذعها. فقال: نعم يا أمير المؤمنين. فجاء به إلى رحبة الصيارفة وقال له: ههنا. ثم أراه نخلة وقال له: يا ميثم على جذع هذه. فما زال ميثم رضي الله عنه يتعاهد النخلة حتى قطعت وشقت نصفين فسقف بنصف منها وبقي النصف الآخر، فما زال يتعاهد النصف في الموضع ويقول لبعض جوار الموضع: يا فلان إني مجاورك عن قريب فأحسن جواري فيقول ذلك في نفسه: يريد أن يشتري داراً في جواري ولا يعلم ما يريد بقوله حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام وظفر معاوية بأصحابه فأخذ ميثم التمار فيمن أخذ فأمر معاوية بصلبه فصلب على تلك الخشبة في ذلك المكان، فلما رأى ذلك الرجل أن ميثم قد صلب في جواره قال: إنا لله وانا إليه راجعون، ثم أخبر الناس بقصة ميثم وبما قال له في حال حياته، وما زال ذلك الرجل يكنس تحت تلك الخشبة ويبخرها ويصلي عندها ويكرر الرحمة عليه.

الفضائل لشاذان بن جبرائيل ص:١٠٣

لماذا هدم القبور؟!

ثقافة التخريب..
وسايكولوجية الانتقام عند الآخر

• السيد محمد علي الحلو
كاتب وباحث إسلامي

ينابيع لم تعد فاجعة هدم قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام بأعظم من فاجعة قتلهم وتصفيتهم بشتى الطرق، فقتل المعصوم أعظم من هدم قبره والاعتداء عليه.

لكن الذي يوقفنا في هذا المضمار هو دواعي هذه الظاهرة اللاإنسانية، حيث تميز أعداء آل البيت بتحويل سخطهم بعد موتهم على قبورهم الطاهرة دون أدنى مراعاة لأي خلق إنساني نبيل، ولم أجد فيما أملك من المصادر ما يشير إلى سابقة قبل هذه الظاهرة، تميز بها أعداء آل البيت عليهم السلام، فلعلها وراثة من ثقافة أخرى اكتسبها هؤلاء وأحسب إن العربي شديد الأنفة من ذلك لمنافاته مع غيرته العربية وشيمته، ولعل ذلك جاء من ثقافات غير عربية وقد اتخذها أعداء أهل البيت عليهم السلام موقفاً خاصاً يميزهم في تعاملهم في أعدائهم، وهو دليل على انتساب ثقافتهم غير العربية كأحسابهم الهجينة.

ويمكن أن نجد هذه الثقافة (ثقافة التخريب) في فلسفة العداء اليهودي الذي يدعو أصحابه إلى تخريب معابد الآخرين لأنهم مخالفون لهم في

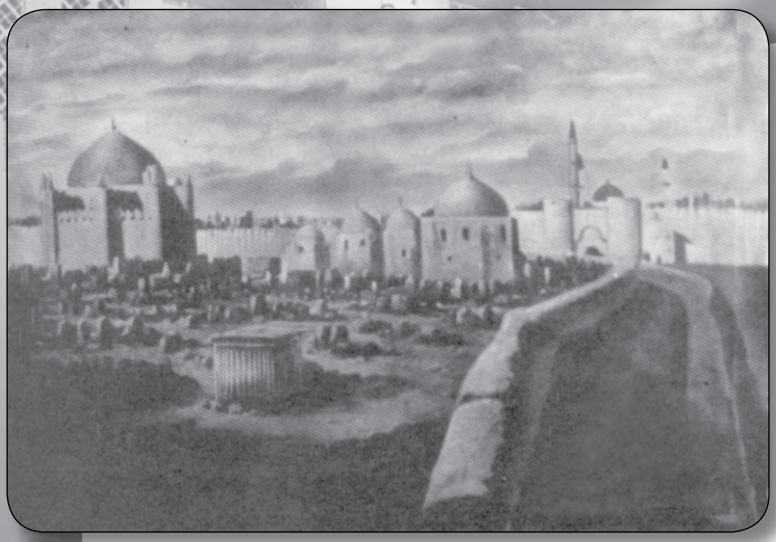

صورة نادرة لمقبرة البقيع قبل التهديم

العقيدة، ففي (بروتوكولات حكماء صهيون) نجد هذه الوصايا ضمن ثقافة تسيرها أطروحة الانتقام من المخالف بالاعتداء على دورٍ عبادته تنكيلاً منهم به ففي وصايا حكماء صهيون لأتباعهم تجد مثل هذه العبارات (كنائس المسيحيين كبيوت الضالين ومعابد الأصنام فيجب على اليهود تخريبها..)[1] ولم نملك من المصادر القديمة ما يشير إلى هذه الظاهرة وتطبيقها عملياً، إلا أن التثقيف عليها دليل على تأصل هذه الثقافة في نفوس اليهود، ولعلهم لم يزاولوها في ذلك الوقت حتى حاولوا تسريبها في أرجاء الجزيرة العربية وتأثر المشركين يكشف عن مدى بذل هؤلاء اليهود مساعيهم من أجل تصدير هذه الثقافة وتأصيلها في الغير، وبالفعل فقد ظهرت أولى بوادر هذه الثقافة آنذاك على هند زوجة أبي سفيان حينما حاولت التنكيل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن قامت بنبش قبر أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم السيدة آمنة بنت وهب ثم أقدمت بعد ذلك بالتمثيل بجسد حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم تزل هذه الظاهرة تتصاعد وتائرها لدى النفسية الأموية الحاكمة ويبدو أن هناك إصرار على محاولات التنكيل بالآخر، وربما امتاز العداء الأموي لأهل البيت عليهم السلام ملاحقة قبورهم وتخريبها متوخين بذلك فرض الهيمنة على المعارضة العلوية الصامتة المتمثلة بالأئمة المعصومين عليهم السلام ومحاولة السيطرة على تحركات شيعتهم من خلال عدم التواصل بين أهل البيت عليهم السلام وقواعدهم الشعبية سواء كانوا أهل البيت عليهم السلام على قيد الحياة فيأخذون تعاليمهم وتوجيهاتهم منهم عليهم السلام، أو من خلال استشراف النصر والثورة من قبورهم، أي هناك حيوية في العلاقة بين قبورهم وبين شيعتهم تذكي قيم روح الثورة وخيار التحرير هذه هي صفة قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام وليست هي قبور مجردة عن أية حياة بل قبورهم تحكي أرواحهم ونفوسهم وتكمن فيها طبائعهم كما كمنت في أجسادهم المطهرة.

إذن قبورهم عليهم السلام بمثابة أجسادهم الطاهرة تكمن فيها طبائعهم

طروحات عامة

المستجنة بها أرواحهم الزكية، لذا فإن علاقة الزائر والمزور عندهم تتعدى أكثر من معنى، فهي غير مقتصرة على تعظيمها فحسب، بل تكمن فيها علاقة الانفعال بين الزائر والمزور، لذا فإن زيارتهم تشعر بنشوة الراحة والاطمئنان، ومن ثم تبعث في الزائر روح الحركة والحيوية، ومعنى ذلك تتولد لديه امكانية الثورة والرفض للذل والهوان كما كانوا همعليهم السلام في حياتهم، أي تبعث زيارتهم في النفس الخاملة النشاط لا على الصعيد الروحي فحسب بل على الصعيد العملي كذلك، إذن فقبورهم تستنهض همم القادمين إليها والواقفين عليها، هذه هي خاصية زيارة قبورهم أو قل هذه هي صفة قبورهمعليهم السلام حيث الحركة والحيوية أي ديناميكية الإبداع والتغيير، من هنا نقف على ماهية التعامل مع قبور أئمة أهل البيتعليهم السلام من قبل أوليائهم ومن قبل أعدائهم، فأوليائهم يستشرقون فيها الحياة، وأعداؤهم يستشعرون منها الموت، وشتان بين هؤلاء وأولئك لذا تجد حرص الفريقين في التعامل مع قبورهمعليهم السلام، فأوليائهم يحرصون على بقائها حية في ضمائرهم شاخصة في وجدانهم، وأعدائهم يحرصون على فنائها وتخريبها بشكل يضمن لهم إبعاد هاجس الخوف الناشئ من الهزيمة والانكسار، أي أن انهزامية أعدائهم توحي لهم بخطورة هذه القبور الماثلة، والقباب الشامخة، لذا فإنك تجد تحري الأئمةعليهم السلام في محاولة إخفاء قبورهم لعلمهم بتوجهات أعدائهم من محاولة المبالغة في التنكيل بهم حتى بلغ الأمر أن يوصي علي بن أبي طالبعليه السلام أولاده بالتمويه على قبره بعد دفنه، وأن تضع له قبور رمزية لإخفاء قبره عن عدوه فيعمدون إليه لينبشوه مبالغة منهم في إظهار حقدهم وبغضهم.

روى السيد ابن طاووس بسنده عن محمد بن الحسن الجعفري قال: وجدت في كتاب أبي، وحدثتني أمي عن أمها أن جعفراً بن محمد حدثها: أن أمير المؤمنينعليه السلام أمر ابنه الحسن بن علي أن يحفر له أربعة قبور في أربعة مواضع، في المسجد، وفي الرحبة، وفي الغري، وفي دار جعدة بن هبيرة، وإنما أراد بهذا ألا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره[٣].

وفي حديث مولىً لعلي بن أبي طالبعليه السلام في حديث دفنهعليه السلام إلى أن قال: ... فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فأخبرناهم بما جرى وبإكرام الله تعالى أمير المؤمنينعليه السلام فقالوا: نحب أن نعاين من أمره ما عاينتم، فقلنا لهم: إن الموضع عفا أثره بوصية منهعليه السلام فمضوا وعادوا إلينا فقالوا: إنهم احتفروا فلم يروا شيئاً[٤].

هذه هي دواعي إخفاء قبر أمير المؤمنينعليه السلام، وبقي كذلك حتى أن أئمة أهل البيتعليهم السلام يتعاهدون زيارته سراً وكانوا يحرصون عند زياراتهم هذه أن يصطحبون معهم خواص شيعتهم ليوقفوهم على قبر جدهم أمير المؤمنينعليه السلام.

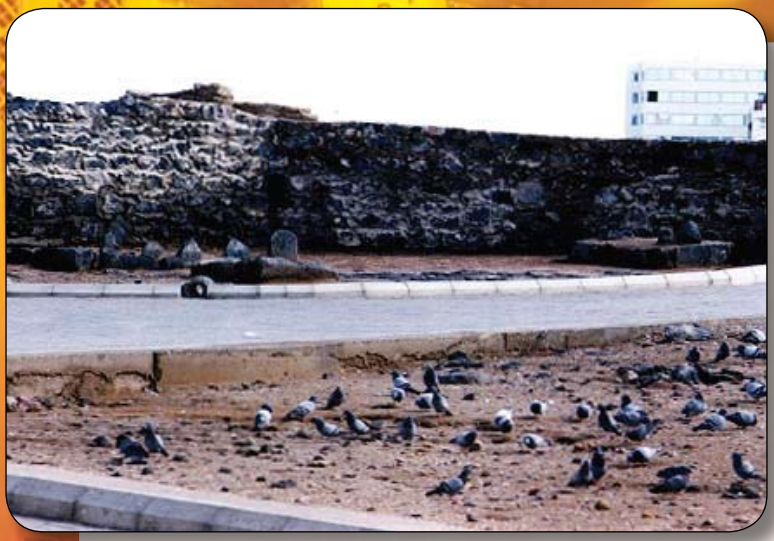

صورة حديثة لمقبرة البقيع

ولم يكد الحسن بن علي عليهما السلام أن يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كانت معارضة المرأة التي تؤول إلى أن ترمي جنازة الحسن بن علي عليهما السلام بالسهام لتمنعهم من مزاولة حقه وهي دفنه عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولم تزل هذه الثقافة - أي ثقافة التخريب لقبور أئمة أهل البيت عليهم السلام - تتنامى في ظل سياسة الملاحقة لأشخاصهم حتى تصل ذروتها والتنكيل لآل البيت عليهم السلام وفي الوقت نفسه يشعر المنصور العباسي بالهزيمة في داخله، فهو حينما ينصحه أحد المقربين له بالكف عن سياسة البطش لآل علي عليه السلام فإنه يكشف عن هذه الهزيمة بقوله: إنه يلاحق أناساً يرونه بالأمس سَوقَه، ومعنى ذلك أن الدونية التي يعيشها المنصور العباسي تدفعه باتجاه الانتقام من آل علي عليه السلام والتنكيل بهم فيحاول أن يتعرض لهم بشتى أساليب المطاردة وأهمها تعفيه آثارهم وتهديم قبورهم لذا فإنه حرص كثيراً على هدم قبر الحسين عليه السلام ظناً منه أن يحيل أمر معارضة العلويين إلى تراجع، في حين تسجل حالات التعرض لقبر الحسين عليه السلام أعلى مستويات الانكسار في نفسية المنصور الذي كان يقتات على فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام قبل توليه لهذا المنصب، وهكذا هي دواعي الانتقام من قبر الحسين عليه السلام فإن الرعب الذي يداخل المنصور وعدم الأهلية التي يتوجسها تدفعانه إلى تغطية هذه الدونية فيعمد إلى محاربة هذه المعارضة المتأججة من قبر الحسين عليه السلام والعمل على إيقاف جذوتها، ولم تقتصر حالة هدم قبر الحسين عليه السلام وتخريبه على سياسة المنصور الانهزامية حتى تترجمها إلى عدة انتهاكات من قبل سياسة الرشيد التوسعية، فإن هارون عمد إلى التوسع في سياسته العدوانية ضد أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا معارضين صامتين بتوجسهم الرشيد العباسي في كل لحظة، لذا فقد أمر بهدم قبر الحسين عليه السلام ومطاردة زائريه ولم يكتف بذلك حتى عمد إلى قطع سدرة كان يستظل بها الزائرون لقبر الحسين عليه السلام وقد توارث الناس حديث

طروحات عامة

رسول الله صلى الله عليه وآله بلعن قاطع السدرة فقال: لعن الله قاطع السدرة، ولم تتحقق هذه النبوءة إلا في عهد الرشيد الذي أوغل في محاربة آل علي عليهم السلام ومحاولة إيقاف تقدم أمرهم فضلاً عن تصفية رموزهم بدس السم وقتلهم.

وإذا توقفت هذه المطاردات أبان عهود الأمين والمأمون والمعتصم والواثق لسياسة استعطاف العلويين وذلك على خلفيات الحركات العلوية المتوالية فضلاً عن سياسة تخالف أسلافهم فكرياً وأيديولوجيا، فإن سياسة المتوكل العباسي تراجعت إلى أدنى مستوياتها في حفظ حقوق العلويين ومحاولة التحرك باتجاه سياسة تخالف أسلافه منطلقاً من رؤية عقائدية متشددة حيال أهل البيت عليهم السلام والعمل على إيقاف هذا المد الآخذ بالتوسع شعبياً، وفكرياً ولم يجد المتوكل من نفسه أهلية الحكم والخلافة، فقد كان الصراع محتدماً في البيت العباسي بين تيارات متنافسة تحاول أن تحوز الحكم لصالحها، وكانت هذه التيارات المتنافسة تقرر مصير الخليفة وإمكانية توليه منصبه، لذا فمن الممكن أن يتشبث الخليفة بما تمليه ظروف الصراع وإمكانيات إرضاء بعض أطرافه فضلاً عن كونه يحاول إشغال الرأي العام بصرفه عن قضية الصراع التنافسي وضعف صلاحيات الخليفة بإشعال حالة الفوضى والاضطراب في الأوساط العامة فضلاً عن إضعاف القواعد الشعبية للإمام عليه السلام، فيتحرى المتوكل على خلفيات ذلك التنكيل بأئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم والحد من اتساع رقعة التأييد الشعبي الذي يتمتع به أهل البيت عليهم السلام فيعمد إلى التركيز على هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام ويجرف أرضه المباركة ويشدد على مواصلة زيارة قبره الشريف، فيأمر بتهديم قبر الحسين عليه السلام ومنع الناس من زيارته تعبيراً عن فشله في إدارة دفة الصراع الناشب بين الأتراك تارة، وبينهم وبين العباسيين تارة أخرى.

واستمرت هذه الظاهرة حتى تفاقمت لتكون ثقافة العامة للتنكيل بالآخر وكانت فتنة المسترشد بالله العباسي يوم العاشر من محرم الحرام سنة (٥١٧هـ) أسوأ ما شهدته بغداد على صعيد الأحداث، فقد تجرأ العامة على نهب محتويات ضريح الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام والعبث في ممتلكاته ـ وقد ذكرنا ذلك في مقال نشر في العدد السابق ـ في حين يذكر ابن الأثير أن الفتنة انبثقت سنة (٤٤٣هـ) وكانت مروعة على ما يصفه ابن الأثير، حيث جرأة العامة دفعتهم إلى ارتكاب أشنع الأعمال في حق ضريح الإمامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد عليهما السلام حيث يذكر ابن الأثير ما صورته (فدخلوا ـ أي العامة ـ ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك ونهبوا ما في الترب والدور وأدركهم الليل فعادوا، فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والأراج واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن علي

والجوار والقبتان الساج اللتان عليهما، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معز الدولة وجلال الدولة ... فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر...[٥].

وأغلب الظن أن السياسة العباسية كانت تدفع الاتجاه وتسخر هؤلاء للاعتداء والإساءة.

وفي تعليقه على هذه الأحداث ذكر الباحث رشيد خيون أن فتنة العامة كانت تحركها الحنابلة فقال: لم يكن كل العامة حنابلة... غير أن حضور الحنابلة المنتظم والموجه بين سواد الناس جعلهم قادرين على تحريكها ضد من يشاؤون - ويقصد باتهام الحنابلة لكل من يعارضهم بأنه ينتسب إلى القرامطة - لذا ولقوة تأثيرهم على الناس ببغداد بالذات فلا يذكر لهم نشاط في المدن الأخرى، حاول عدد من الخلفاء التقرب إلى الحنابلة...[٦].

وهذا يؤكد لنا أن دفع الخليفة العباسي لهذه الأحداث أو على أقل تقدير السكوت عنها يفضي إلى مثل هذه الأحداث الجائرة. كان لامتداد الحنابلة عقائدياً أثره السلبي في تنضيج فكرة التصحيح للعقائد الإسلامية على يد شرذمة من النفعيين أتباع محمد بن عبد الوهاب الذين عزموا على محاولاتهم الإصلاحية بشكل أثار المسلمين سنة وشيعة، حيث عمدوا إلى هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام في الثامن من شوال سنة (١٣٤٤هـ) وقبر سيد الشهداء الحمزة بن عبد المطلب وألحقوا قبوراً أخرى تعرضت للهدم كذلك منها قبر فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وقبر إبراهيم ابن

كل امرئ على ما قدّم قادم

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس لا تكونوا ممن خدعته الدنيا العاجلة، وغرته الأمنية، واستهوته البدعة، فركن إلى دار سريعة الزوال، وشيكة الانتقال، إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كإناخة راكب، أو صَرّة حالب، فعلام تعرّجون، وماذا تنتظرون، فكأنكم والله بما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن، وبما تصيرون إليه من الآخرة لم يزل، فخذوا الأهبة لأزوف النقلة، وأعدّوا الزاد لقرب الرحلة، واعلموا أن كل امرئ على ما قدّم قادم، وعلى ما خلّف نادم.

طروحات عامة

النبي ﷺ وقبر إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وقبور بنات النبي ﷺ وقبر حليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ وقبور عدد من الشهداء.

هذه (ثقافة التخريب) تتصاعد وتائرها اليوم لتشهد على هزيمة الآخر وانكسار نفسيته وفشله الذريع.

وآخر ما تطالعنا ظاهرة التخريب بكل أبعادها وتداعياتها غير الإنسانية أن تطال يد الغدر والخيانة مرقدي العسكريين عليهما السلام في سامراء والذي يمثل منعطفاً خطيراً في تدني الوعي الإسلامي والأخلاقي لدى هؤلاء الذين يدعون الإسلام، والإسلام منهم براء، ولسوف تبقى قبتاهما شاهدة على إرادة الله في أوليائه ليزيدهم نوراً وتألقاً وتوهجاً، وفي أعدائه خسراناً مبيناً، ولم يزد أئمة الهدى إلا نوراً وأتباعهم إلا بصيرة (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين) ■

(١) بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود، ٣٤٠، منشورات دار الفنون، بيروت.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد الإحسائي، ٦٠/٤.
(٣) فرحة الغري، ٦١.
(٤) نفس المصدر.
(٥) الكامل لابن الأثير أحداث سنة (٤٤٣هـ).
(٦) الأديان والمذاهب بالعراق، ٤١١.

فاطمة بنت أسد

لما ماتت فاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين عليه السلام أقبل علي وهو باك فقال له النبي: ما يبكيك لا أبكى الله لك عينا؟ قال: توفيت أمي يا رسول الله. فقال له النبي ﷺ: بل وأمي يا علي فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني، وتشعث أولادها وتدهنني... ثم نهض ﷺ وأخذ في جهازها وكفنها بقميصه ﷺ وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدما ويتأنى بين الآخر وهو حافي القدم فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ثم وسّدها في اللحد بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها ولقنها الشهادتين فلما أهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف جعل يقول: ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل علي بن أبي طالب. فقالوا له: يا رسول الله فعلت فعلاً ما رأينا قط مثله مشيت متأنياً حافي القدم وكبرت سبعين تكبيرة ونمت في لحدها وجعلت قميصك عليها وقلت لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فقال ﷺ: أما التأني في وضع أقدامي في حال تشييع الجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة وأما نومي في لحدها فإني ذكرت لها في حال حياتها ضغطة القبر فقالت: وا ضعفاه فنمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيتها ذلك، واما تكفينها بقميصي فانى ذكرت لها القيامة وحشر الناس عراة فقالت وا فضيحتاه فكفنتها به لتقوم يوم القيامة واما قولي لها ابنك فإنه نزل الملكان وسألاها عن ربها فقالت الله ربي وقالا لها من نبيك فقالت محمد وقالا لها من وليك وامامك فاستحيت ان تقول ولدي فقلت لها قولي ولدك علي بن أبي طالب ابنك ابنك فأقر الله تعالى بذلك عينها.

الفضائل لشاذان بن جبرائيل ص:١٠٢

العسل قديماً وحديثاً

استعمالاته الطبية

• أ. د. يسار محمد حسن الشماع
كلية الطب/ جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

سورة النحل: ٦٨ـ٦٩

ينابيع الله سبحانه وتعالى خص ذكر النحلة في هاتين الآيتين الكريمتين وكرمها وجعل سورة باسم سورة النحل في القرآن الكريم وهذا تكريم عظيم من الباري عز وجل لهذه المخلوقة الصغيرة.

كما وأن موضوع الإيحاء الإلهي لهذه النحلة (وأوحى ربك إلى النحل) تتفرد به هذه المخلوقة الصغيرة عن المخصوصين بالإيحاء مثل الآية (وأوحى ربك إلى أم موسى أن ارضعيه) أو الآية (وأوحى ربك إلى موسى أن ألقي بعصاك). وجعل بيوت النحلة في الجبال وفي الشجر ومما يعرشون أي مما يهيئ لها الإنسان.

وقد ورد أن عسل النحل المستحصل من الجبال هو الأفضل والأجود على أساس أن سفوح الجبال تحتوي على الكثير من النباتات والزهور حيث

طروحات عامة

تتغذى النحلة عليها والدليل أن الله تعالى قدم الجبال على الأشجار ولهذا يأتي نوع العسل المستحصل من الأشجار في المرتبة الثانية بينما يأتي العسل من بيوت النحل الذي يهيء لها الإنسان في المرتبة الثالثة.

وفي كل الأحوال فإن بيوت النحل تتكون من خلايا سداسية الشكل والحكمة في ذلك أن الشكل السداسي لخلية النحل يكسبها تماسكاً أكثر وسعة أكثر بوضع العسل هذا فضلاً على أن الأشكال السداسية تتصل وكأنها قطعة واحدة دون فصول أو فجوات بينها كما قد يحدث في الأشكال الأخرى.

علماً أن العسل يخرج من فم النحلة وهذه الحكمة إلهية أخرى لأن الزهر يتحلل في جوفها عسلاً وتلقيه أو تلفظه من أفواهها وليس من فضلاتها لأن الإنسان سيأكل من هذا العسل.

كما ورد في الآية الكريمة (... شراب مختلف ألوانه...) ولم يقل الله تعالى عسل مختلف ألوانه ولو أن العسل صحيح مختلف ألوانه إلا أن المقصود هنا شراب مختلف ألوانه لأن النحلة تنتج مواد كثيرة سنأتي لذكرها لاحقاً وإن أحد هذه المواد هو العسل.

وكما ورد في القرآن الكريم إن الله تعالى يخرج الألبان من الأنعام، ينزل من السماء ماءً في الأرض يخرج زرعاً مختلف ألوانه.

كذلك في سورة النحل (... يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) كذلك تذكر الآية الكريمة (...فيه شفاء للناس...).

وهنا الشفاء مطلق لكافة الناس ولم يخص شريحة معينة من الناس كالعمر أو الجنس. وآيات الشفاء معروفة في القرآن الكريم كما في الآية (... فإذا مرضت فهو يشفين) (سورة الشعراء/ الآية:٨٠)، أو الآية الكريمة الأخرى (... قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء...) (سورة فصلت/الآية:٤٤).

وقد كرم الله تعالى العسل وجعله من طعام أهل الجنة فقال سبحانه وتعالى: (...وأنهار من عسل مصفى لهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم...) (سورة محمد/الآية:١٥).

وهنالك مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة بخصوص العسل نذكر منها ما يلي:

١- قال رسول الله ﷺ: العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل.

وبذلك فقد جمع الرسول الأعظم ﷺ بين طب الأبدان وطب الأرواح أو الطب البشري والطب الإلهي أو الدواء الأرضي والدواء السمائي أي أنه جمع بين الآيتين الكريمتين:

الأولى: (فيه شفا للناس) (سورة النحل/الآية:٦٩).

الثانية: (ويشف صدور قوم مؤمنين) (سورة التوبة/الآية:١٤).

أو الآية الأخرى: (قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور) (سورة يونس/الآية:٥٧).

٢- الحديث النبوي الآخر:

الشفاء في ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنهي أمتي عن الكي.

معنى أن الرسول الأعظم ﷺ جعل الكي في الحالات المستعصية والقصوى مثل السرطان ولا يوجد لحد الآن أي تفسير طبي أو علمي للكي بالنار ولا يوجد أي بحث علمي حول الكي وهو مرفوض من قبل العرف الطبي.

٣- قال رسول الله ﷺ: خمسين يذهبن بالنسيان ويزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم: السواك والصيام وقراءة القرآن والعسل واللبان.

٤- من أراد الحفظ فليأكل العسل.

٥- نعم الشراب العسل يرعى القلب ويذهب برد الصدر.

٦- المؤمن كالنحلة تأكل طيباً وتضع طيباً، وقعت فلم تكسر ولم تفسد.

٧- الذباب كلها في النار يجعلها الله عذاباً لأهل النار إلا النحل... (رواه الحكيم الترمذي).

وهنالك قصة لرجل جاء إلى الرسول ﷺ فقال له إن أخي استطلق بطنه (أي أصابه إسهال) فقال الرسول ﷺ أسقه عسلاً فسقاه ثم جاء الرجل فقال إني سقيته ولم يزده إلا استطلاقاً. وجاء ثانية وثالثة فقال سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً. فقال الرسول ﷺ صدق الله وكذبت (أو كذب) بطن أخيك، اذهب واسقه عسلاً فذهب وسقاه فبرئ. (رواه الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري).

وهنا يجب الإشارة إلى أن أمر الرسول إلى تكرار سقي العسل بالمعنى العلمي والطبي هو أن الدواء يجب أن يكون بمقدار وكمية كافية لما يحتاجه الداء. أي أن تكرار إعطاء العسل لم يصل إلى المقدار المقاوم للداء. ومعنى كذبت بطن أخيك أي من كثرة المادة الفاسدة فيها لذا أمر الرسول ﷺ بتكرار الدواء لكثرة تلك المادة الفاسدة في أمعاءه.

وهناك بعض الحكم للإمام علي عليه السلام بخصوص العسل نذكر منها:

١- لم يشف المريض بمثل شربة عسل.

٢- العسل فيه شفاء. (بحار الأنوار)

٣- العسل شفاء من كل داء ولا داء فيه، يقلل البلغم ويجلو القلب. (مجمع البيان، طب الإمام علي عليه السلام).

٤- لعق العسل شفاء من كل داء.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: من أراد دفع الزكام في الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد. (الرسالة الذهبية للإمام الرضا عليه السلام).

وروي أن عوف بن مالك الأشجعي مرض فقيل له: (ألا نعالجك، فقال أأتوني بالماء فإن الله تعالى يقول: (ونزلنا من السماء ماءً مباركاً) (سورة ق/الآية:٩) ثم قال أأتوني بالعسل فإن الله تعالى يقول (فيه شفاء للناس) (سورة النحل/ الآية:٦٩) وأأتوني بزيت فإن الله تعالى يقول: (من شجرة مباركة زيتونة) (سورة النور/الآية:٣٥) فجاءه بذلك كله فخلطه جميعاً ثم شربه فبرئ.

وورد عن كتب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) في كتابه (زاد المعاد) حيث قال يصف فوائد العسل: فإن جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها، محلل للرطوبات أكلاً وطلاءً، نافع للمشايخ وأصحاب البلغم ومن كان مزاجه

بارداً رطباً، مغذ ومليـن للطبيعة ومنق للكبد والصدر ومدرر للبول، موافق للسعال وإن شرب ممزوجاً بالماء نفع في عضة الكلب الكليب، ويحفظ جثة الموتى ويسمى الحافظ الأمين. وإذا لطخ به البدن المقمل أزال به من هوام، وإن اكتحل به جلا ظلمة البصر وإن استن دلكت به الأسنان، بيض الأسنان وصقلها وحفظ صحتها وصحة اللثة ويفتح أفواه العروق ويدر الطمث وهو مع هذا كله مأمون الغائلة قليل المضار.

وعرف حديثاً أن للعسل قيمة غذائية وقيمة شفائية وهو مفيد للإنسان في جميع مراحل حياته من الرضيع، الطفل، الشاب، المسن وفي حالة الصحة والمرض.

نبذة تاريخية عن استعمال العسل قديما:

١ـ التحنيط:

كان قدماء المصريين واليونانيين يستعملون العسل لتحنيط موتاهم حيث وجد الطبيب العربي عبد اللطيف إناءً محكم الإغلاق في أحد إهرامات الجيزة في مصر وبه جثة طفل محفوظة جيداً في العسل، كذلك إن جثة الاسكندر المقدوني الأكبر الذي مات بعيداً عن مكان دفنه إنه مات في الشرق الأدنى وكان قد غمس في العسل وبقي كما هو حتى وصلت جثته إلى المقر الذي دفنت فيه في مقدونيا.

ومثل هذا حدث بالنسبة لجثتي ملوك أسبارطة وملوك اليهود القدماء.

ومن يزر مغارة العنكبوت الصخرية قرب مدينة فالنسيا الأسبانية يرى مشهداً قديماً يعود إلى عشرة آلاف سنة تقريباً يجسد صياداً يجمع عسلاً بشهده في حين يحلق النحل من حوله.

وقد تم العثور إلى متحجرات نحل تعود إلى ستين مليون عام مما يعتقد أن النحل قد سبق الإنسان بزمن طويل.

وفي العصور الحجرية وعصور الاهرامات والفراعنة وعصر المسلات التي شيدها قدماء المصريين. وجدت فوائد استعمالات العسل مكتوبة على أوراق البردي في مجموعة جورج ايبرز الخاصة في الطب والتي كتبت بين (١٥٥٠-١٥٥٣) قبل الميلاد أي منذ (٣٥٠٠عام)والتي جاءفيهاوجوب استعمال العسل لمعالجة الجروح وإدرار البول. كذلك وجدت فيها وصفات علاجية لإراحة المعدة والأمعاء وتقوية الأسنان.

أما في الأساطير الهندية القديمة فقد تمثلت السماء (فيثو) التي تمنح الحياة للعالم في شكل نحلة تقف على زهرة اللوتس وكان الدواء الذي يهب السعادة للناس ويحفظ الشباب شراب من العسل.

وكان المصريون القدماء يعتبرون العسل مادة غذائية ثمينة وسحرية لها علاقة مباشرة بالآلهة. وكان إنتاج العسل قرناً بعد قرن على طول نهر النيل يضاهي الآثار المصرية ضخامة. إذ كان الفراعنة يقدمون العسل للآلهة قرباناً ويستعملون شمعه في تحنيط المومياءات المصرية.

وفي أمريكا استعمله الهنود الحمر

للعديد من الوصفات الطبية.

وفي اليونان القديمة يعتبر العسل أغلى منح الطبيعة وكانوا يعتقدون بأن آلهتهم خالدة لأنها أكلت طعام الآلهة الذي يظن أنه يحتوي على العسل.

كما تغنى هوميروس بمدح العسل وبخصائصه الممتازة في ملحمته الإلياذة والاوديسة.

وقيل قديماً أن العسل سر العمر الطويل حيث أوصى أبقراط وكذلك ابن سينا بتناول العسل لمن يريد حياة أطول وصحة أقوى وكذلك أشار إلى أن العسل مطهر للجروح لاحتوائه على مواد قاتلة للجراثيم.

وقد عاش الفيلسوف الرياضي فيثاغورس (٩٠) عام وعاش أبقراط (٨٠) عام كذلك عمر الفلاسفة اليونانيين أكثر من مئة عام.

وأيضاً قديماً استعمل الإنسان العسل في الصين ومصر واليونان لمعالجة حالات تأخر النمو، وضعف الدم وحالات النقاهة ولزيادة مقاومة الجسد للأمراض والوقاية منها وكذلك معالجة مرض الدوالي.

وفي مجال الرياضة استعمل العسل قديماً كمصدر احتياطي للطاقة عن الرياضيين، وقد استطاع سير هيلاري تسلق قمة جبل إيفرست البالغة الارتفاع (٨٨٨٢)م لأنه كان يحمل العسل معه عند التسلق (وقد وجد حديثاً أن (١) كغم من العسل يحتوي على (٣١٥٠) سعرة حرارية.

وقد استعمل الفراعنة العسل في هيئة مرهم لعلاج كثافات وعتامات القرنية في العين. كذلك استعمله ابن سينا لعلاج عتامة عدسة العين وكذلك قرنية العين وقال ابن سينا في (القانون): العسل يجلو ظلمة البصر.

وكان الهنود والعرب القدماء يكتحلون بالعسل للوقاية من بعض أمراض العين مثل مرض الساد (الماء الأرق في العين).

وقد ورد في كتب الطب النفسي الصيني القديمة أن المزاريج والدمامل تعالج بكمادات (لبيخة) تصنع من أوراق الشيح والثوم والعسل. بينما كانت تعالج الجروح والقروح الجراحية بخلط العسل مع الدقيق أو دهن السمك بالعسل لأن العسل ينشط نمو الأنسجة في الجروح. كذلك استعمل العسل لعلاج تقرحات الدوالي عند الحوامل.

وفي عام (١٩٣٧م) حصل العالم (كيوركي) على جائزة نوبل باستخراج فيتامين (C) من العسل وقد استعمل لوقف النزف، تلاه اكتشاف مادة (الفلافونيد)

طروحات عامة

و(البوتاسيوم) لإيقاف النزف أيضاً.

وفي عصرنا الحاضر عصر العلوم والتكنولوجيا حظيت تربية النحل باهتمام الباحثين للاستفادة من العسل في الغذاء والدواء وأصبح عاملاً مهماً لإدخاله في العقاقير الطبية.

وفي عام (١٩٧٥م) أنشأ أول مركز طبي عالمي متخصص للاستشفاء بالعسل في رومانيا، وقد أقيمت فيما بعد مراكز مماثلة في روسيا والصين واليابان.

المواد التي تنتجها النحلة:

يجب الإشارة إلى أن النحلة تنتج عدة مواد وليس العسل فقط ومن هذه المواد كما يلي:

١- العسل: وهو غذاء طبيعي ودواء.

٢- الشمع: ويستعمل للإنارة وغيرها.

٣- الصمغ أو غراء النحل: وهو مطهر ودواء (عكبر).

٤- حبوب اللقاح: غذاء بروتيني ودواء.

٥- الغذاء الملكي (غذاء الملكة): وهو دواء.

٦- السم: علاج لبعض الحالات الخاصة.

وسيقتصر الحديث في هذه المحاضرة على العسل فقط لأهميته الطبية.

مكونات العسل:

١- الماء: من (١٤-٢٠)٪.

٢- السكريات: من (٧٥-٨٠)٪ مثل سكر الفركتوز (سكر الفاكهة ٤١٪) وكذلك سكر الكلوكوز (سكر العنب ٣٤٪) ونسبة قليلة من سكر القصب (السكروز ٢٪).

٣- مواد مختلفة: من (١-٥)٪ وكما يلي:

أ - مجموعة كبيرة من الفيتامينات والتي لها وظائف فسلجية كثيرة ومن هذه الفيتامينات هي: (والفوليك أسيد B١٢، B٩، B٦، B٥، B٣، B٢، B١، C)، كذلك يحتوي على مادة الكروتين والتي منها ينتج فيتامين (A).

ب - مجموعة كبيرة من المواد المعدنية وهي:

الكالسيوم، الصوديوم، البوتاسيوم المغنيسيوم، الحديد، الكلور، الفسفور، الكبريت، اليود، المنغنيز، السيليكون، الألمنيوم، البورون، الكروم، النحاس، النيكل، الليثيوم، الرصاص، القصدير، الزنك.

ج - الحوامض العضوية:

حامض الفورميك، حامض الستريك، حامض الخليك، حامض التفاحيك، حامض البيوتاريك، حامض الترتريك، حامض الأوكساليك، حامض اللبنيك، حامض الليمونيك.

٤- الإنزيمات والخمائر الموجودة في العسل:

أ - إنزيم الاميليز: تحويل النشأ والدكسترين إلى سكروز.

ب - إنزيم الكتاليز: تحويل ماء الأوكسجين إلى ماء + أوكسجين.

ج - إنزيم الفوسفاتين: يقوم بعملية توليد الفوسفات.

د - إنزيم البيروكسيدز: يقوم بعملية الأكسدة.

٥- يحتوي العسل على مواد أخرى مثل مادة الانهبين ومادة الفلافونيد المقاومة

للمكروبات وكذلك يحتوي على بعض الهرمونات كذلك مواد أخرى تمنع انقسام الخلية حيث تستعمل كمادة مضادة للسرطان.

وهناك حوالي (٧ ، ٣-٤)٪ من محتويات العسل لم تعرف لحد الآن.

ومن خواص العسل أنه يمتص الرطوبة من الهواء ولذلك يزيد وزنه إلى (٣٣٪) وإذا تعرض إلى حرارة (١٠-١٨)م° قد يحدث التبلور فيه. لذلك فإن الحرارة المناسبة له هي (٢٥-٣٠) م° وفي أماكن جافة وجيدة التهوية مع مراعاة عدم تعرضه إلى أشعة الشمس.

ولغرض صناعة (١)غم من العسل على النحلة أن تزور (٧٥٠٠) زهرة أي من (٢٠٠-٣٠٠) زهرة في كل ساعة أي حوالي مليون زهرة يومياً لتصنع (١٠٠)غم من العسل. فإذا كانت المسافة بين بيت النحلة والأزهار (٥ ، ١)كم فيكون على النحلة أن تقطع مسافة (٤٠٠٠٠٠)كم أي حوالي المسافة بين الأرض والقمر وذلك لجني كيلو غرام واحد من العسل. علماً أن سرعة النحلة (٦٥) كلم/الساعة وإذا كانت تحمل وزناً من الرحيق يعادل ¾ وزنها سوف تطير بسرعة (٣٠)كلم/ الساعة.

وإن الكيلو غرام الواحد من العسل يكلف النحلة ما بين (١٢٠-١٥٠) ألف حمل من الرحيق.

وتستطيع الخلية الواحدة من النحل أن تجمع ما يوازي (١٥٠)كغم من العسل في الموسم الواحد.

وسيقتصر الحديث عن الاستعمالات الطبية للعسل وسوف لن نتطرق إلى كيفية صناعة العسل من قبل النحل أو ما هي أنواع النحل من العاملة إلى الذكر إلى الملكة وسيكون الحديث عن العسل الطبيعي الصحي وليس العسل السام النادر لأن هناك نوع من العسل سام والذي اكتشف عام (١٨٧٧م) في وادي (ياطوم) كما قال الإمام الرضا عليه السلام في الرسالة الذهبية: (إن للعسل دلائل يعرف بها نافعه من ضاره وذلك أن منه شيئاً إذا أدركه الشم عطس ومنه شيء يُسكر، وله عند الذوق حراقة شديدة فهذه الأنواع من العسل قاتلة.

إن سبب هذا العسل السام هو أن بعض أنواع النحل يتغذى على بعض النباتات السامة مثل فصيلة الدفلة كذلك العسل المستخرج من البقاع الجبلية في وسط وجنوب اليابان حيث توجد مركبات سامة ونظراً لخاصية التطاير الموجودة في سم العسل فإن هذا العسل يفقد سمه بمضي الوقت وهو نوع نادر ويعرفه النحالون.

وقد اكتشف هذا النوع من العسل عام (١٨٧٧م) في وادي باطوم في اليابان ■

التتمة في العدد القادم

صرح طالته الأيادي الأثيمة..؟!

أسفوا على أن لا يكونوا شارك
ـوا في قتله فتتبّعوه رميما

أين الطائفية..؟!!
هنا أو هناك..؟!!

فاجعة سامراء..
وهدم القباب الذهبية

لماذا هذا الإرهاب..؟!

لمـــــــــــاذا..؟!!

من شهداء الإرهاب

الشهيد أثير كاظم مرهون
صلاح الدين/ بلد

الشهيد أثير مظفر علي الحسيني
صلاح الدين/ بلد

الشهيد أحمد رشيد أسد
صلاح الدين/ بلد

الشهيد أحمد صبحي أحمد
صلاح الدين/ بلد

الشهيد أمجد فنر مجيد
صلاح الدين/ بلد

الشهيد أحمد هاني سعيد
صلاح الدين/ بلد

الشهيد أمير علي عباس
صلاح الدين/ بلد

الشهيد إياد صكبان التميمي
صلاح الدين/ بلد

الشهيد إياد مجيد عبدالله العوفي
صلاح الدين/ بلد

الشهيد أسعد حمودي دبيش
صلاح الدين/ بلد

الشهيد أحمد سمير جهاد
صلاح الدين/ بلد

الشهيد أيمن عبد القاسم شكر
صلاح الدين/ بلد

الشهيدة إقبال فاضل البندر
صلاح الدين/ بلد

الشهيد أموري صادق توفيق
صلاح الدين/ بلد

الشهيد إيفان ناجي حسيب
صلاح الدين/ بلد

الشهيد باسم جهاد الدليمي
صلاح الدين/ بلد

الشهيد باسم شاكر محمود
صلاح الدين/ بلد

الشهيد باقر كاظم حميد
صلاح الدين/ بلد

الشهيد بشار حبيب أحمد
صلاح الدين/ بلد

الشهيد بلاسم لفتة الربيعي
صلاح الدين/ بلد

الشهيد ثامر حامد جواد
صلاح الدين/ بلد

الشهيد جاسم محمد حسن
صلاح الدين/ بلد

الشهيد جبوري طالب محمود
صلاح الدين/ بلد

الشهيد جعفر طعمة محمد أمين
صلاح الدين/ بلد

الشهيد حسن عبدالحسين العنبكي
صلاح الدين/ بلد

الشهيد حسن علي حسين التميمي
صلاح الدين/ بلد

الشهيد حسن هادي حسين محمد
صلاح الدين/ بلد

أجوبة مسابقة العدد التاسع وأسماء الفائزين

السؤال الأول: ب. خباب بن الأرت.

السؤال الثاني: أ. ٩٦٦ هـ.

السؤال الثالث: ب. الجمل.

السؤال الرابع: ب. أربعة آلاف.

السؤال الخامس: ج. ٢٨ ذو القعدة ٦٣هـ*.

السؤال السادس: أ. إبيار علي.

السؤال السابع: ج. جابر بن يزيد الجعفي.

السؤال الثامن: ج. يحيى صاحب الديلم.

السؤال التاسع: ب. مصباح السالكين.

الفائز بالجائزة الأولى: أحمد عبدالحمزة هادي/ النجف ـ حي الوفاء.

الفائز بالجائزة الثانية: ماهر رحمن جدوع/ كربلاء ـ منطقة الإمام عون.

الفائز بالجائزة الثالثة: سجاد عاشور الجابري/ البصرة ـ المدينة.

على الفائزين مراجعة مقر المؤسسة لاستلام جوائزهم

* وقع سهواً الجواب في هذا السؤال والصحيح هو (٢٨ ذو الحجة ٦٣هـ) وعليه فقد قبلنا الجواب (أ) و(ج).. لذا اقتضى التنويه.

مسابقة العدد

١ سأل سائل أمير المؤمنين(ع) فقال: هل رأيت ربك؟ فقال: أفأعبد ما لا أرى. فقال: وكيف تراه؟ فقال: لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان. فمن هو؟

أ ـ الأشعث بن قيس

ب ـ ذعلب اليماني

ج ـ نوف البكالي

٢ الدولة الفاطمية في مصر علامة مضيئة من علامات تقلد الشيعة لزمام الحكم، وأول حاكم لهم هو عبيد الله الملقب بالمهدي وآخرهم العاضد عبد الله، فكم سنة دامت الدولة الفاطمية؟

أ ـ ٢٠٦ سنة

ب ـ ٢٥٥ سنة

ج ـ ٢٧١ سنة

٣ واقعة من وقائع المسلمين نزلت فيها سورة (العاديات)، والمجمل منها أن المشركين تحالفوا بأن لايفروا حتى يقتلوا النبي(ص) وأمير المؤمنين(ع)، فأنفذ رسول الله جيوشاً فلم تفلح إلى أن بعث علياً فكان الفتح على يديه. ما اسم هذه الواقعة؟

أ ـ ذات السلاسل

ب ـ حنين

ج ـ الأحزاب

٤ المحقق الثاني الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي الميسي، شيخ الطائفة وممن سعى في إعلاء كلمة المذهب ورغّب عامة الناس في تعلم الشرائع وأحكام الإسلام، كانت وفاته سنة ٩٤٠هـ في النجف، ففي أي يوم توفي؟

أ ـ يوم عيد الأضحى

ب ـ يوم عيد الغدير

ج ـ يوم عيد الفطر

كوبون المسابقة

ينابيع

العدد (١١) ربيع الأول ـ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ

	أ	ب	ج
جواب السؤال الأول			
جواب السؤال الثاني			
جواب السؤال الثالث			
جواب السؤال الرابع			

٥ من ذرية جعفر الطيار، ثقة جليل القدر، صحب أربعة من الأئمة الأطهار(ع) كان آخرهم الإمام العسكري(ع)، فمن هو؟

أ ـ أبو القاسم داود الجعفري

ب ـ أبو يعلى محمد الجعفري

ج ـ سليمان الجعفري

٦ رزية الخميس اسم طالما يذكر عند سرد الوقائع قبيل وفاة النبي(ص)، فما المراد من هذا الاسم؟

أ ـ طلب النبي أن ينفذوا جيش أسامة ولم ينفذوه

ب ـ طلب النبي أن يكتب لهم كتاباً ولم يطيعوه

ج ـ طلب النبي حفظ الثقل الأعظم ولم يحفظوه

٧ من أبناء الإمام الصادق(ع) كان شقيقاً للإمام الكاظم(ع) لأمه وأبيه، عده أصحاب السير من أشبه الناس برسول الله(ص)، فمن يكون؟

أ ـ إسماعيل الأكبر

ب ـ إسحاق المؤتمن

ج ـ علي العريضي

٨ صحابي جليل حدّثه أمير المؤمنين(ع) عن قتله قائلاً: يشترك في دمك فسقة من الجن والإنس. وقتل على محبة علي، فمن هو؟

أ ـ ميثم التمار.

ب ـ حجر بن عدي.

ج ـ عمرو بن الحمق.

٩ بيّن أمير المؤمنين(ع) لكميل مراتب العلم التي يكون عليها الناس، فكم مرتبة عدّها؟

أ ـ ثلاثة مراتب

ب ـ أربعة مراتب

ج ـ مرتبتان

	أ	ب	ج
جواب السؤال الخامس			
جواب السؤال السادس			
جواب السؤال السابع			
جواب السؤال الثامن			
جواب السؤال التاسع			

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: ٧٥،٠٠٠ دينار.
الجائزة الثانية: ٥٠،٠٠٠ دينار.
الجائزة الثالثة: ٢٥،٠٠٠ دينار.
يتعين الفائز بعد إجراء القرعة.

شروط المسابقة

* **الإجابة عن ثمانية أسئلة فقط.**
* **يوضع الكوبون في ظرف ويكتب عليه (مسابقة مجلة ينابيع) مع الاسم الثلاثي والعنوان الكامل ورقم الهاتف بوضوح ويرسل على عنوان المؤسسة.**
* **آخر موعد لاستلام الأجوبة هو ١/ جمادى الثانية/ ١٤٢٧هـ.**